الصحيح من سيرة النبي الأعظم

١٦

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد 16

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم الثامن]

الباب الثانى عهد الحديبيه .. وقائع و آثار

اشاره

الفصل الأول: بيعه الرضوان

الفصل الثانى: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل

الفصل الثالث: إدانه البرى ء

الفصل الرابع: تبرئه المذنب

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره

الفصل السادس: عهد الحديبيه .. نتائج و آثار

ص: 7

الفصل الأول: بيعه الرضوان

اشاره

حدیث البیعه:

قال الصالحی الشامی: لما بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن عثمان قد قتل، (و قتل معه العشره الآخرون (1))، دعا الناس إلی البیعه، و قال: (لا نبرح حتی نناجز القوم).

و أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منازل بنی مازن بن النجار، و قد نزلت فی ناحیه من الحدیبیه، فجلس فی رحالهم تحت شجره خضراء، ثم قال: (7 ن اللّه تعالی أمرنی بالبیعه).

فأقبل الناس یبایعونه حتی تداکوا، فما بقی لبنی مازن متاع إلا وطئ، ثم لبسوا السلاح و هو معهم قلیل.

و قامت أم عماره إلی عمود کانت تستظل به، فأخذته بیدها، و شدت

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 16 و تفسیر الثعالبی ج 5 ص 255 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 452 و عن فتح الباری ج 7 ص 49 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 141 و جامع البیان ج 26 ص 111 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 200 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279 و البدایه و النهایه ج 4 ص 191 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 780 و عن عیون الأثر ج 2 ص 119 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 319.

سکینا فی وسطها.

و روی ابن جریر، و ابن أبی حاتم، عن سلمه بن الأکوع، و البیهقی عن عروه، و ابن إسحاق عن الزهری، و محمد بن عمر عن شیوخه، قال سلمه:

بینا نحن قائلون إذ نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(أیها الناس البیعه البیعه، نزل روح القدس، فاخرجوا علی اسم اللّه).

قال سلمه: (فسرنا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو تحت شجره سمره فبایعناه) (1).

و فی صحیح مسلم عنه قال: فبایعته أول الناس ..

ثم بایع، و بایع، حتی إذا کان فی وسط من الناس قال: (بایع یا سلمه).

قال: قلت: قد بایعتک یا رسول اللّه فی أول الناس (2).

1- أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 136 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 48 و السیره الحلبیه ج 3 ص 16 و 17 و صحیح مسلم ج 6 ص 25 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 512 و کنز العمال ج 1 ص 332 و تفسیر المیزان ج 18 ص 292 و زاد المسیر ج 7 ص 167 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 205 و تفسیر الجلالین ص 713 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و لباب النقول ص 177 و فتح القدیر ج 5 ص 52 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 622.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 48، أخرجه مسلم فی الجهاد ج 3 ص 1434 (132) و صحیح مسلم ج 5 ص 190 و مسند أحمد ج 4 ص 54، و البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 138 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 90 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279.

قال: (ورآنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عزلا، فأعطانی حجفه- أو درقه-.

ثم بایع حتی إذا کان فی آخر الناس قال: (ألا تبایعنی یا سلمه)؟

قال: قلت: یا رسول اللّه قد بایعتک فی أول الناس، و فی وسط الناس.

قال: (و أیضا)، فبایعته الثالثه.

ثم قال لی: (یا سلمه أین حجفتک- أو درقتک- التی أعطیتک)؟

قال: قلت: یا رسول اللّه، لقینی عمی عامر عزلا فأعطیته إیاها.

قال: فضحک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: إنک کالذی قال الأول: اللهم ابغنی حبیبا هو أحب إلی من نفسی (1).

و فی صحیح البخاری عنه قال: بایعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تحت الشجره.

قیل: علی أی شی ء کنتم تبایعون؟

قال: علی الموت (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 49 و السیره الحلبیه ج 3 ص 18 و مسند أحمد ج 4 ص 49 و صحیح مسلم ج 5 ص 190 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 175 و الجامع الصغیر ج 1 ص 387 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 202.
2- أخرجه البخاری (4169) و البیهقی ج 4 ص 138 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 49 و ج 9 ص 110 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 303 و البحار ج 38 ص 218 و مسند أحمد ج 4 ص 54 و عن صحیح البخاری ج 4 ص 8 و عن فتح الباری ج 13 ص 172 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 201 و الدر المنثور ج 6 ص 74 و فتح القدیر ج 5 ص 52.

و روى الطبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعه الرضوان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

قال: نعم.

قلت: فما كان عليه؟

قال: قميص من قطن، و جبه محشوه، ورداء و سيف، و رأيت النعمان بن مقرّن المازنى قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجره عن رأسه يبايعونه.

و فى صحيح مسلم، عن جابر قال: بايعنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عمر آخذ بيده، تحت شجره- و هى سمره- فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصارى، اختفى تحت بطن بعيره.

و عند ابن إسحاق، عن جابر بن عبد اللّه: فكأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد خبا إليها، يستتر بها من الناس. بايعناه على ألا نفرّ، و لم نبايعه على الموت (1).

و روى الطبرانى عن ابن عمر، و البيهقى عن الشعبى، و ابن منده عن زر بن حبيش قالوا: لما دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الناس إلى البيعه كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدى، فقال: ابسط يدک أبايعک.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (علام تبايعنى)؟

قال: على ما فى نفسک.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 49 و ج 9 ص 111 أخرجه مسلم ج 6 ص 26 و مسند أحمد ج 3 ص 355 و شرح مسلم للنووى ج 13 ص 2 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 416 و المعجم الكبير ج 20 ص 228 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 484.

زاد ابن عمر: فقال النبی: و ما فی نفسی؟

قال: أضرب بسیفی بین یدک حتی یظهرک اللّه أو أقتل. فبایعه، و بایعه الناس علی بیعه أبی سنان (1).

و روی البیهقی عن أنس، و ابن إسحاق عن ابن عمر، قال: لما أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ببیعه الرضوان کان بعث عثمان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أهل مکه، فبایع الناس، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم إن عثمان فی حاجتک و حاجه رسولک، فضرب بإحدی یدیه علی الأخری، فکانت ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعثمان خیرا من أیدیهم لأنفسهم (2).

و روی البخاری و ابن مردویه عن قتاده قال: قلت لسعید بن المسیب:

کم کان الذین شهدوا بیعه الرضوان؟

قال: خمس عشره مائه.

قلت: فإن جابر بن عبد اللّه قال: أربع عشره مائه.

1- أخرجه ابن أبی شیبه ج 14 ص 87 (600) و ذکره السیوطی فی الدر المنثور ج 6 ص 74 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 50 و السیره الحلبیه ج 3 ص 18 و مجمع الزوائد ج 6 ص 146.
2- أخرجه الدولابی فی الکنی ج 1 ص 133 و الطبرانی فی الکبیر ج 1 ص 41 و ابن أبی شیبه ج 12 ص 46 و الحاکم ج 3 ص 98 و انظر: الدر المنثور ج 6 ص 74، و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 50 و السیره الحلبیه ج 3 ص 17 و سنن الترمذی ج 5 ص 290 و کنز العمال ج 13 ص 64 و ضعیف سنن الترمذی ص 496 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 76 و أسد الغابه ج 3 ص 379.

قال: یرحمه اللّه توهم، هو حدثنی أنهم کانوا خمس عشره مائه (1).

و روی الشیخان، و ابن جریر عن عبد اللّه بن أبی أوفی قال: کان أصحاب الشجره ألفا و ثلاثمائه، و کانت أسلم ثمن المهاجرین (2).

أفاد الواقدی: أن أسلم کانت فی الحدیبیه مائه رجل.

و روی سعید بن منصور و الشیخان عن جابر بن عبد اللّه قال: کنا یوم الحدیبیه ألفا و أربعمائه، فقال لنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أنتم خیر أهل الأرض) (3).

و روی الإمام أحمد، و أبو داود، و الترمذی عن جابر بن عبد اللّه، و مسلم عن أم مبشر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لا یدخل

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 50 و 51 عن البخاری ج 7 ص 507 (4153) و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 235 و عن فتح الباری ج 7 ص 341 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 200 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و فتح القدیر ج 5 ص 49 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 49.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 51 و عن البخاری فی المصدر السابق ج 5 ص 63 (4155) و مسلم ج 3 ص 1485 (75/ 1857) و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 271 و البدایه و النهایه ج 4 ص 195 و عن فتح الباری ج 7 ص 443 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 326.
3- عن البخاری ج 7 ص 507 (4154) و عن مسلم ج 3 ص 1484 (71/ 1856) و السیره الحلبیه ج 3 ص 17 و 18 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 51 و عن فتح الباری ج 7 ص 341 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 202 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و تاریخ مدینه دمشق ج 11 ص 222 و البدایه و النهایه ج 4 ص 195 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 325.

النار أحد بايع تحت الشجره) (1).

فلما نظر سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، و مكرز بن حفص، و من كان معهم من عيون قريش من سرعه الناس إلى البيعه و تشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم و خوفهم، و أسرعوا إلى القضيه (2).

ثم أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل) (3).

أول من بايع:

و قالوا: إن أبا سنان الأسدى أول من بايع ..

و قالوا: إن هذا هو الأشهر، و عليه الأكثر (4).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51 أخرجه أبو داود (4653) و الترمذى (3860) و أحمد 3 ص 350 و ابن المبارک فى الزهد (498) و ابن سعد ج 2 ق 1 ص 73 و مسلم فى الفضائل باب 37 (163) و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 464 و البدايه و النهايه ج 6 ص 211 و ج 7 ص 372 و رأس الحسين لابن تيميه ص 204.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51 و 52.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 48- 51 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 89 و جامع البيان ج 26 ص 112 و البدايه و النهايه ج 4 ص 191 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 621 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 781 و عن عيون الأثر ج 2 ص 119 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 319.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 18 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 75 و كتاب الأوائل ص 82 و معرفه علوم الحديث ص 183 و عن الإصابه ج 3 ص 157 و ج 7-

و لكن نصا آخر يقول: إن أولهم هو ولده سنان بن أبى سنان (1).

و لعل هذا هو الصحيح، و ذلک لأن أبا سنان نفسه قد مات فى حصار بنى قريظه، و دفن بمقبرتهم (2).

و قيل: أول من بايع هو عبد اللّه بن عمر (3).

و قيل: هو سلمه بن الأكوع (4).

و لعل السبب فى ظهور هذين القولين هو: أن ابن عمر قد بايع مرتين:

مره فى أول الناس، و مره فى آخر الناس (5).

كما أن سلمه بن الأكوع قد بايع ثلاث مرات: مره فى أول الناس، و مره

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 18 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 93 و أسد الغابه ج 5 ص 221 و البدايه و النهايه ج 4 ص 197 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 328.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 18 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 100 و ج 3 ص 93 و الإصابه ج 7 ص 155 و 163 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 253 و البدايه و النهايه ج 4 ص 145 و 192 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 733 و عن عيون الأثر ج 2 ص 58 و 127 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 43.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 18.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 18 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 49 و مسند أحمد ج 4 ص 49 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 202.
5- السيره الحلبيه ج 3 ص 18.

فی وسط الناس، و مره فی آخر الناس (1).

فظنوا، أن المراد بقوله: بایع أول الناس و آخر الناس: أنه لم یبایع النبی (صلی اللّه علیه و آله) أحد قبله.

مع أن المراد: أنه کان فی أوائل المبایعین تاره، و فی أواخرهم أخری.

لماذا تعددت بیعه ابن الأکوع؟!

و قد أثار طلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) من سلمه بن الأکوع أن یکرر بیعته ثلاث مرات تساؤلا حول سبب ذلک ..

فادّعی البعض: أن ذلک کان فضیله لسلمه؛ لأنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یؤکد بیعته لعلمه بشجاعته، و عنایته بالإسلام، و شهرته فی الثبات.

بدلیل ما وقع له فی غزوه ذی قرد، بناء علی تقدمها علی ما هنا. أو تفرس فیه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک، بناء علی تأخرها (2).

و نقول:

1- قد أشرنا فیما سبق: إلی أن ما یذکرونه عنه فی غزوه ذی قرد ظاهر الفساد، و لا یمکن تأیید صحته ..

2- و مع غض النظر عن ذلک نقول: لماذا لم تظهر لسلمه هذا أیه مواقف أخری فی سائر المشاهد، بل هو قد فر مع الفارین، و أحجم مع المحجمین؟! و تلک هی غزوه حنین، و خیبر، و سواهما، شاهد صدق علی ما نقول.

1- تقدمت المصادر لذلک.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 18.

3- لماذا لا يطلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) تكرار البيعه من جميع من عرفوا بالشجاعه، مثل على، و المقداد، و أبى دجانه و .. و ..؟!

4- إن الشجاعه لا تناسب طلب تجديد البيعه، بل تناسب إعطاء المناصب، و إطلاق الكلمات المادحه فى حق ذلک الشجاع .. أما البيعه فهى أخذ عهد، و إبرام عقد يطلب الوفاء به ..

5- إن تجديد العهود، إنما يكون بهدف تأكيد الإلزام بها، و الحمل على الالتزام بالوفاء، و هذا إنما يطلب ممن يظن فيه الغدر، و يتهم بالخيانه و عدم الوفاء ..

فليكن طلب البيعه مره بعد أخرى يهدف إلى التلويح بإمكانيه صدور هذه الخيانه منه ..

6- و يمكن تأييد ذلک بما ظهر فى نفس ذلک المجلس، حيث يذكرون:

أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى سلمه فى المره الثانيه درقه- أو جحفه- فما لبث أن أعطاها لغيره، ثم طلب منه البيعه الثالثه فبايعه، فسأله عن جحفته أو درقته التى أعطاه إياها آنفا، فأخبره أنه أعطاها لعمه عامر (1).

فلم يحتفظ بهذه الدرقه سوى هذا الوقت القصير.

مع أن المفروض هو: أن يبقيها عنده، كأعز ذكرى لديه، و أنفس شى ء حصل عليه فى حياته.

و إذا كان الصحابه يتبركون بفضل وضوء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بشعره، و بعصاه، و بكل شى ء يرتبط به، فما بال سلمه يزهد بهذه العطيه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 49.

السنيه، و يعطيها لسواه، و لا تستقر معه دقائق معدودات؟!

و لو أردنا أن نحمل عمله هذا على إراده الإيثار، و هو عمل سام و نبيل، يستحق فاعله التمجيد و التقدير.

فإن هذا التوجيه لن يلقى قبولا لدى أهل الدرايه و المعرفه؛ لأنهم سوف يقولون لنا: إنه لا مجال للإيثار فى أمور العباده. و تقديس رسول اللّه، و التبرک بآثاره (صلى اللّه عليه و آله) هو من قبيل الصلاه، أو الحج، الذى لا يقبل الإيثار، إذ لا يمكن التخلى عن الصلاه لإيثار الغير بها فيصلى غيره و يترک هو الصلاه ..

و قد قال البعض: إن من الممكن أن يكون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد طلب البيعه أكثر من مره من سلمه بعد أن أعطاه درقته، من أجل أن يزعزع ثقه المشركين الذين هم على رأيه، و الدليل على ذلک: أنه لم يحتفظ بالدرقه و لو لوقت قصير لكى لا تكون علامه انسجام بينه و بين النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قد ضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليفهم سلمه أنه- أى الرسول (صلى اللّه عليه و آله)- عارف بسبب تخلصه من الدرقه.

هل بايعوه على الموت؟!

و قد اختلفوا فى بيعه الرضوان، هل كانت على الموت، أو على عدم الفرار .. (1) أو أن المراد واحد، كما ذكره البعض (2).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 50 و فى هامشه عن: صحيح مسلم ج 3 ص 1483 (267، 69/ 1856).
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 17.

و نقول:

إن البيعه على عدم الفرار- سواء أكانت هى نفسها البيعه على الفتح أم الشهاده- خلاف الحكمه و التدبير، و ذلک لأنها تتضمن اتهاما لأصحابه، بأنهم مظنه الفرار، من جهه ..

و فيها أيضا: إيحاء للعدو بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غير واثق بنصر أصحابه له، و أن عدم الثقه هذا قد بلغ حدا جعله يلجأ إلى أخذ المواثيق و العهود منهم بذلک، من جهه أخرى.

و من شأن هذا أن يدفع الأعداء إلى أن يطمعوا بالنصر عليه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يفكروا بأن بذل المزيد من الجهد قد يعطى ثمارا طيبه لهم ..

و مما يشهد على ما قلناه:

ما رووه: من أن أول من بايع هو سنان بن أبى سنان الأسدى، فقال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): أبايعک على ما فى نفسک.

قال (صلى اللّه عليه و آله): و ما فى نفسى؟!

قال: أضرب بسيفى بين يديک حتى يظهرک اللّه أو أقتل، و صار الناس يبايعونه على ما بايعه عليه سنان (1).

بيعه المنافقين فى الحديبيه:

قالوا: و قد بايع جميع الناس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يتخلف منهم أحد إلا الجد بن قيس.

1- تقدمت مصادر ذلک.

قال: لكأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، يستتر بها من الناس.

و قد قيل: إنه كان يرمى بالنفاق. و قد نزل فى حقه فى غزوه تبوک من الآيات ما يدل على ذلک.

و كان الجد بن قيس سيد قومه بنى سلمه- بكسر اللام- فى الجاهليه.

و يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوّد عليهم بشر بن البراء بن معرور، و قيل: عمرو بن الجموح. و رجح ابن عبد البر الأول، و رووا شعرا يؤيد الثانى ..

و ذكروا: أن سبب ذلک هو: أنه كان يرمى بالبخل (1).

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: أننا نرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يبادر إلى أمر كهذا بلا مبرر قوى، لا سيما و أنه يجر عداوات، و يخلق أحقادا و خصومات، و ينشئ عقدا تجاهه (صلى اللّه عليه و آله). و مجرد بخل إنسان مّا لا يكفى مبررا للإقدام على أمر كهذا .. إلا إذا كان ذلک قد حصل قبل إظهار الجد بن قيس للإسلام، و لسنا بصدد تحقيق هذا الأمر ..

الثانى: أن هذا النص يدل على: أن بقيه المنافقين الحاضرين، و منهم عبد اللّه بن أبى قد بايع و بايعوا أيضا .. و قد كان ابن أبى حاضرا بدليل:

1- ما تقدم: من أنه كان حاضرا هو و جماعه من المنافقين، حين جاشت البئر بالماء، بسبب غرس سهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيها .. فقيل له فى ذلک، فادّعى: أنه رأى مثل هذا فيما سبق، و استغفر له (صلى اللّه عليه

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 17.

و آله) فی هذه المناسبه.

2- أن قریشا بعثت إلی ابن سلول: إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبیت فافعل.

فقال له ابنه عبد اللّه: یا أبت أذکرک اللّه، أن لا تفضحنا فی کل موطن.

تطوف! و لم یطف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

فأبی حینئذ و قال: لا أطوف حتی یطوف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و فی لفظ قال: إن لی فی رسول اللّه أسوه حسنه.

فلما بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) امتناعه رضی عنه، و أثنی علیه بذلک (1).

حدیث: (لا یدخل النار من شهد الحدیبیه) لا یصح:

و هذا یوضح لنا: عدم صحه الأحادیث التی تقول: لا یدخل النار من شهد بدرا، و الحدیبیه، و أن اللّه غفر لأهل بدر و الحدیبیه، و نحو ذلک (2).

فإن المنافقین یدخلون النار بلا شک. و قد کانوا حاضرین فی الحدیبیه، و قد بایع قسم منهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی الحدیبیه، و علی رأسهم

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 18 و النص و الإجتهاد ص 168.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 17 و 18 و سنن أبی داود ج 2 ص 402 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 464 و فیض القدیر ج 5 ص 384 و عن الإصابه ج 2 ص 44 و البدایه و النهایه ج 3 ص 398 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 514 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 51.

- حسب قولهم- عبد اللّه بن أبى، الذي يقول عنه أهل السنه: إنه كان رأس النفاق فى زمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و إن كنا نحتمل أن يكون ثمه تضخيم لدور ابن أبى، و محاوله الإنحاء باللائمه عليه فى كثير من الأمور، التى قد يكون بطلها الحقيقى شخصا آخر يراد التستر عليه، أما ابن أبى فهو ضحيه هذه السياسه حين لا يكون له دور أساسى فيها، أو قد يكون بريئا من أى دور فيها. و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلک.

و ظهر أيضا عدم صحه حديث: أنتم اليوم خير أهل الأرض (1)، فإن المنافقين كانوا فيهم، و لم يكن المنافقون خير أهل الأرض قطعا. إلا إن كان المراد: أنهم كذلک فى ذلک اليوم بالنسبه للمعلنين بالشرک، و المظهرين العناد.

قال الحلبى: (قال ابن عبد البر (ره): ليس فى غزواته (صلى اللّه عليه و آله) ما يعدل بدرا و يقرب منها إلا غزوه الحديبيه.

و الراجح: تقديم غزوه أحد على غزوه الحديبيه، و أنها التى تلى بدرا فى

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 17 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 63 و كتاب المسند ص 217 و مسند أحمد ج 3 ص 308 و صحيح مسلم ج 6 ص 26 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 235 و عن فتح البارى ج 7 ص 341 و مسند الحميدى ج 2 ص 514 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 510 و منتخب عبد بن حميد ص 332 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 464 و كنز العمال ج 10 ص 475 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 202 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و تاريخ بغداد ج 12 ص 439 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 222 و تهذيب الكمال ج 4 ص 449 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 192 و البدايه و النهايه ج 4 ص 195 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 325 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51.

الفضيله) (1).

و قد ظهر: أنه كلام بلا مستند صحيح، فالأولى الإضراب، و الإعراض عنه، و التوجه إلى ما هو أهم، و نفعه أعم.

بيعه النبى صلّى اللّه عليه و آله عن عثمان:

و قد ادعوا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بايع عثمان، فوضع يده اليمنى على اليسرى، و قال: اللهم إن هذه عن عثمان، فإنه فى حاجتک، و حاجه رسولک. أو نحو ذلک (2).

و نقول:

إننا قد تحدثنا عن هذا الأمر فى الجزء السابق، غير أننا نعود فنذكر القارئ بما يلى:

أولا: إذا كانت بيعه الرضوان قد حصلت، لأنه بلغهم أن عثمان قد قتل، فكيف بايع النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه؟! .. أما و قد كان عثمان حيا، فإن سبب البيعه لا بد أن يكون شيئا آخر و هو: حبس العشره الذين دخلوا إلى مكه (3).

أو محاولتهم قتل رسوله (صلى اللّه عليه و آله) إليهم، أعنى خراش بن

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 18.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 17 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 50 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 489 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 130 و المعجم الأوسط ج 7 ص 209 و المعجم الكبير ج 7 ص 23 و كنز العمال ج 13 ص 40 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 75.
3- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 17 و المصادر السابقه.

أميه، بعد أن عقروا بعيره.

أو المناوشات التى جرت بينهم و بينه، حيث قتلوا أحد المسلمين.

أو محاولتهم انتهاز فرصه غفله المسلمين لأسر بعضهم أو قتله، فأسر المسلمون منهم خمسين رجلا تاره، و اثنى عشر رجلا أخرى.

أو إصرار قريش على منعهم من العمره و زياره بيت اللّه ..

أو أن جميع هذه الحوادث قد انضم بعضه إلى بعض ليصبح سببا للدعوه إلى البيعه.

هذا كله، إن لم يكن من أسباب هذه البيعه أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يلزم أناسا بها، بعد أن شعر أنهم يدبرون أمر خيانه خطيره فى الخفاء ..

ثانيا: لماذا لم يبايع النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن العشره الذين أخذوا فى مكه جميعا كما بايع عن عثمان؟!

مع أنهم يقولون: إنهم قد دخلوا فى أمان عثمان أيضا حسبما تقدم ..

محاوله فاشله:

و قد حاول بعضهم حل هذا الإشكال بادعاء: أن بيعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عثمان إنما كانت بعد مجى ء الخبر بسلامه عثمان، أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد علم بعدم صحه شائعه قتله (1) فبايع عنه.

و يرد عليه: أنه إذا صح ذلک، فلا يبقى داع للدعوه إلى البيعه. كما أنها

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 17.

كلها مجرد احتمالات لا شاهد لها، و لا دليل يساعدها، بل هى محض تخرص و رجم بالغيب.

الرد على الشيعه:

قال الحلبى: (و بهذا يردّ على ما تمسک به بعض الشيعه فى تفضيل على كرم اللّه وجهه على عثمان (رض)، لأن عليا كان من جمله من بايع تحت الشجره. و قد خوطبوا بقوله (صلى اللّه عليه و آله): أنتم خير أهل الأرض، فإنه صريح فى تفضيل أهل الشجره على غيرهم.

و أيضا على حضر بدرا دون عثمان، و قد جاء مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبيه.

و حاصل الرد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بايع عن عثمان، مع الاعتذار عنه: بأنه فى حاجه اللّه، و حاجه رسوله.

و خلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عثمان (رض) عن بدر لتمريض ابنته (صلى اللّه عليه و آله). و أسهم له، كما تقدم، فهو فى حكم من حضرها.

على أنه سيأتى: أنه (رض) بايع تحت تلک الشجره بعد مجيئه من مكه) (1).

و نقول:

إن هذا الكلام كله لا يصح أيضا، و ذلک لما يلى:

1- إن القول المنسوب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنتم خير

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 17.

أهل الأرض، مكذوب عليه، و لا يصح؛ لأن المنافقين كانوا من بينهم.

و هكذا يقال: بالنسبه لما رووه مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبيه ..

2- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يبايع عن عثمان حسبما تقدم؛ لأنهم يدّعون: أن البيعه كانت لأجل ما أشيع من أن عثمان قد قتل ..

3- إن اللّه سبحانه لا يحتاج إلى شى ء، فلا يصح القول بأن عثمان كان فى حاجه اللّه تعالى ..

إلا أن يكون المقصود: أنه كان فى حاجه يريدها اللّه منه بالإراده التشريعيه، أو ما يقرب من هذا المعنى.

4- حديث أن عثمان قد بايع النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد رجوعه من مكه تحت نفس الشجره، التى كان المسلمون قد بايعوه (صلى اللّه عليه و آله) تحتها (1). لا مجال للاطمينان إليه، فإن من البعيد أن يقصد النبى (صلى اللّه عليه و آله) تلك الشجره بالذات لكى يجلس تحتها مره أخرى، ثم يأتى عثمان و يبايعه .. و لا يوجد داع إلى ذلك ..

و هذا أشبه بالتمثيل، و صناعه الأفلام ..

و لو أن ذلك قد حصل لا متلأت الكتب فى وصف الحادثه، و لكثر رواتها، و المتسابقون لبيان تفاصيلها و جزئياتها .. خصوصا من محبى عثمان، و من قومه من بنى أميه ..

5- بالنسبه لقوله: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى خلف عثمان

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 17 و 18.

على ابنته ليمرضها، نقول:

ألف: إن الروايات قد صرحت: بأنه لم يكن مهتما بمرضها، و بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حرمه من النزول فى قبرها، لأنه كان قد واقع فى نفس ليله وفاتها (1) بصوره جعلته مستحقا لهذا الحرمان.

و قد لاحظ ابن بطال هنا: أنه حين قال النبى (صلى اللّه عليه و آله):

أيكم لم يقارف الليله أهله؟ سكت عثمان، و لم يقل: أنا، لأنه قارف ليله ماتت بعض نسائه، و لم يشغله الهم بالمصيبه، و انقطاع صهره من النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن المقارفه.

فتلطف النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى منعه من الدخول فى قبر زوجته بغير تصريح (2).

و قد علق العلامه الأمينى (رحمه اللّه) على هذه الواقعه بكلام جيد،

1- راجع: صحيح البخارى ج 1 ص 152 و 146 و مستدرک الحاکم ج 4 ص 47 و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع بهامشه) و الإصابه ج 4 ص 304 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 301 و مشکل الآثار ج 3 ص 202 و 204 و المعتصر من المختصر لمشکل الآثار ج 1 ص 113 و 114 و فتح البارى ج 3 ص 127 و مسند أحمد ج 3 ص 270 و 229 و 228 و 126 و الروض الأنف ج 3 ص 127 و السنن الکبرى للبيهقى ج 4 ص 53 و ذخائر العقبى ص 166 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 414 و عن تاريخ البخارى الأوسط و التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 144 و کنز العمال ج 15 ص 603.
2- راجع: الروض الأنف للسهيلى ج 3 ص 127 و 128 و فتح البارى ج 3 ص 127.

ذكر فيه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الداعى للستر على المؤمنين، و الداعى للإغضاء عن العيوب، و الناهى عن التجسس عما يقع فى الخلوات- كما نص عليه كتاب اللّه- قد خرج عن سجيته، و عرّض بعثمان هذا التعريض الذى فضحه، فلو أن ما فعله عثمان كان حلالا له، لم يقدم (صلى اللّه عليه و آله) على ذلک فى حقه ..

و هذا معناه: أن ما فعله، كان أمرا بالغ الخطوره ..

و نقول:

ربما يكون هذا الأمر العظيم الذى عجز التاريخ عن الإفصاح عنه هو:

ما أشارت إليه بعض الروايات.

فقد روى فى الكافى: أن رقيه لما قتلها عثمان، وقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه. و قال للناس: إنى ذكرت هذه و ما لقيت، فرققت لها، و استوهبتها من ضمه القبر (1).

و لعل عائشه قد أشارت إلى ذلک أيضا.

فقد روى: أن عثمان خطب فقال: ألست ختن النبى على ابنتيه؟!

فأجابته عائشه: بأنک كنت ختنه عليهما، و لكن كان منک فيهما ما قد علمت (2).

6- بالنسبه إلى إسهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعثمان فى بدر نقول:

1- الكافى ج 3 ص 236 و قاموس الرجال ج 10 ص 439 و الفصول المهمه ج 1 ص 325 و شجره طوبى ج 2 ص 244 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 226 و البحار ج 22 ص 163.
2- قاموس الرجال ج 10 ص 440 عن تقريب أبى الصلاح، عن تاريخ الثقفى.

ألف: إسهامه (صلى اللّه عليه و آله) لرجل فى بعض الغزوات لا يجعل ذلک الذى أعطاه (صلى اللّه عليه و آله) من سهامها بحكم من حضر تلک الغزوه، بل إن ذلک كما قد يكون لأجل إظهار فضله، قد يكون أيضا تأليفا له على الإسلام، و إنما يعرف هذا من ذاک من خلال القرائن و الدلالات الأخرى ..

و لأجل ذلک نلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى غنائم بعض الغزوات للمؤلفه قلوبهم ..

و الحاصل:

أن القرائن تدل تاره: على أن الإسهام للشخص، و إعطاءه من الغنيمه تكريم، و إجلال، و إعلان بفضل أو بتفضيل من يسهم له، إذا كان ذلک الشخص يقوم بمهمات جلى فى خدمه الدين، و فى الدفاع عنه ..

و تدل تاره أخرى: على مجرد استحقاقه ذلک، من حيث إنه قد كان له نوع مشاركه فى تلک الحرب.

و قد أعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طلحه و سعيد بن زيد من الغنائم فى بدر؛ لأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فرجعا إلى المدينه بعد خروجه (صلى اللّه عليه و آله) إلى بدر (1).

و كذلک كان الحال: بالنسبه لجعفر بن أبى طالب، حيث روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ضرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 147 و 185 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 369 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 171.

يوم بدر لجعفر بن أبى طالب بسهمه و أجره (1).

و ما ذلک إلا: لأن جعفرا صلوات اللّه و سلامه علیه قد هاجر إلى أرض الحبشه، نصره لدین اللّه تعالى، و حفاظا على المسلمین المستضعفین، و إلا، فقد کان بإمکانه أن لا یهاجر إلى تلک البلاد النائیه، حیث الغربه عن الوطن و الأهل، و الأحبه، بین أناس یختلفون معه فى اللغه، و فى العادات، و فى الدین، و فى کثیر من الأمور الأخرى ..

ب: لقد جاء فى حدیث مناشده على (علیه السلام) لأهل الشورى؛ و فیهم عثمان، و طلحه، و الزبیر، و غیرهم قوله: (أفیکم أحد کان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب؟

قالوا: لا) (2).

و هو (علیه السلام) لم یغب إلا عن غزوه تبوک.

و قد ذکر الزمخشرى فى مناقب العشره: أن النبى (صلى اللّه علیه و آله) حین قسم غنائم تبوک دفع لکل واحد منهم سهما، و دفع لعلى (علیه السلام) سهمین. فاعترض علیه زائده بن الأکوع، فأجابه النبى (صلى اللّه علیه و آله) بأن جبرائیل کان یقاتل فى تبوک، و أنه هو الذى أمره أن یعطى

1- سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 216 و شرح الأخبار ج 3 ص 205 و بغیه الباحث ص 215 و تهذیب الکمال ج 5 ص 52 و البدایه و النهایه ج 3 ص 396.
2- ترجمه الإمام على بن أبى طالب لابن عساکر (بتحقیق المحمودى) ج 3 ص 93. و راجع: اللآلى المصنوعه ج 1 ص 362 و الضعفاء الکبیر ج 1 ص 211 و 212 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 435 و الموضوعات ج 1 ص 379 و کنز العمال ج 5 ص 725.

علیا (علیه السلام) سهمین (1).

و قد یقال: إن خطابه (علیه السلام) لأهل الشوری ناظر إلی هؤلاء الحاضرین فی زمانه، و لیس ناظرا إلی جعفر الذی کان قد استشهد فی حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و لا إلی أبی أمامه الذی لم یکن مع أولئک المخاطبین و لا نعرف تاریخ وفاته.

ج: إننا نشک فی أن یکون قد تخلف عن بدر، لأجل تمریض بنت (ربیبه) رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقد روی أیضا: أن تخلفه کان لأجل أنه کان مریضا بالجدری (2).

د: إنه لو فعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک لوجدنا کثیرین ممن تخلفوا عن بدر یعترضون و یطالبون بإعطائهم سهمهم أیضا، کما أعطی عثمان .. و خصوصا إذا کان بعضهم قد تخلف علی مریض له.

بل إننا قد نجد الأصوات ترتفع حتی من الذین حضروا بدرا و قاتلوا، فإنهم سوف لا یرضون بإعطاء من لم یحضر، و لم یقاتل، إلا أن یعرفهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) بوجود سبب معقول، و مقبول لهذا الإعطاء ..

ه: إن تخلف عثمان کان بنظر مشاهیر الصحابه منقصه له، و کانوا یعیّرونه بها، فلو کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ضرب له بسهمه و أجره لم یکن هناک محل لهذا التعییر.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 142 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 77 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی ج 1 ص 78.
2- راجع: السیره الحلبیه ج 2 ص 185 و 146 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 224 و المغازی للواقدی ج 1 ص 131.

فقد قال الولید بن عقبه لعبد الرحمن بن عوف: ما لی أراک قد جفوت أمیر المؤمنین عثمان؟

فقال عبد الرحمن: أبلغه أنی لم أفر یوم عینین- أی یوم أحد- و لم أتخلف یوم بدر، و لم أترک سنه عمر.

فخبر الولید عثمان، فاعتذر عن تخلفه یوم بدر بتمریضه رقیه (1).

و بمثل ذلک اعتذر ابن عمر لذلک الذی کان یعترض علی عثمان بذلک (2).

و دخل رجل علی سالم بن عبد اللّه، فطعن علی عثمان بعین ما تقدم عن

1- راجع: مسند أحمد ج 1 ص 68 و 75 و الأوائل ج 1 ص 305 و 306 و محاضرات الأدباء المجلد الثانی ص 184 و الدر المنثور ج 2 ص 89 عن أحمد، و ابن المنذر، و البدایه و النهایه ج 7 ص 207 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 21 و 22 و المغازی للواقدی ج 1 ص 278 و الغدیر ج 9 ص 327 و ج 10 ص 72 عن أحمد، و ابن کثیر، و عن الریاض النضره ج 2 ص 97 و مجمع الزوائد ج 7 ص 226 و ج 9 ص 84 و المعجم الکبیر ج 1 ص 89 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 428 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 258 و تاریخ المدینه ج 3 ص 1033 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 224.
2- مستدرک الحاکم ج 3 ص 98 و الجامع الصحیح للترمذی ج 5 ص 629 و مسند أحمد ج 2 ص 101 و البدایه و النهایه ج 7 ص 207 عن البخاری، و الغدیر ج 10 ص 71 و 70 عن الحاکم، و أحمد، و عن صحیح البخاری ج 6 ص 122 و البحار ج 31 ص 201 و مناقب أهل البیت ص 367 و عن فتح الباری ج 7 ص 48 و عون المعبود ج 7 ص 283 و الجامع لأحکام القرآن ج 11 ص 256 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 261 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 284.

عبد الرحمن بن عوف (1).

فلو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان ضرب له بسهمه و أجره لم یکن معنی لتعییر کبار الصحابه له بذلک، و قد کان ابن عوف حاضرا فی بدر، و لم یکن ما جری فیها خافیا علیه.

کما أنه قد کان من المناسب: أن یعتذر هو بهذا الأمر، لا بتمریض رقیه، فإنه أدحض لحجه المخالفین له ..

و: إن ابن مسعود قد رد علی سب عثمان له بقوله: (لست کذلک. و لکنی صاحب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم بدر، و یوم بیعه الرضوان) (2).

فقد أشار ابن مسعود إلی خصوص هذین الموضعین؛ لأن عثمان لم یحضرهما- أشار بذلک- لیرد بذلک علیه، لأنه کان قد تنقصه، و نال منه ..

و ذلک یدل: علی أن عدم حضور عثمان لبیعه الرضوان یعد منقصه له، فلو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد بایع عنه لکان ذلک من أعظم فضائله.

و هکذا یقال بالنسبه لتخلفه عن بدر حسبما أوضحناه ..

الصحیح فی القضیه:

و لعل الصحیح فی القضیه هو: ما روی من أن أبا أمامه بن ثعلبه، کان

1- فتح القدیر ج 10 ص 70 عن الریاض النضره ج 2 ص 94.
2- أنساب الأشراف ج 5 ص 36 و الغدیر ج 9 ص 3 و 4 عنه و عن الواقدی و المسترشد للطبری ص 164 و البحار ج 31 ص 189 و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج 1 ص 377.

قد أجمع على الخروج إلى بدر، و كانت أمه مريضه، فأمره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالمقام على أمه، و ضرب له بأجره و سهمه، فرجع (صلى اللّه عليه و آله) من بدر، و قد توفيت، فصلى على قبرها.

بل فى بعض نصوص هذه الروايه: أن أبا أمامه تنازع مع أخى زوجته، أبى برده بن نيار، حيث أراد منه أن يتخلف على أخته، و أراد منه أبو برده أن يتخلف على زوجته فحسم النبى (صلى اللّه عليه و آله) الأمر، بأن أمر زوجها بالتخلف عليها (1).

و أما صلاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) على قبرها، فلعله لأنها دفنت من غير أن يصلى عليها أحد، و كان فى نبشها لأجل الصلاه عليها هتک لها ..

و علينا أن لا ننسى أن هذا الإصرار من أبى أمامه على الخروج للجهاد، و السعى إلى إقناع أخى زوجته بالبقاء عند أخته، ثم اتخاذ الرسول نفسه (صلى اللّه عليه و آله) قرار إبقائه، يجعل الإسهام له من غنائم بدر أمرا مقبولا لدى الصحابه، و لا يبرر لهم أى اعتراض على ذلک ..

سؤال و جوابه:

و يبقى هنا سؤال، و هو: إذا كان عثمان غير مستحق لأن يسهم له فى بدر؛ لأنه ارتكب فى حق رقيه أمرا عظيما، حتى استحق التشهير به من

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 147 و الإصابه ج 4 ص 9 عن أبى أحمد الحاكم و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 4 و أسد الغابه ج 5 ص 139 و 566 و ج 1 ص 154 و مجمع الزوائد ج 3 ص 32 و الآحاد و المثانى ج 4 ص 57 و المعجم الكبير ج 1 ص 272 و كنز العمال ج 16 ص 579.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و حرمانه أمام كل الناس من الدخول إلى قبرها، و ترجيحه (صلى اللّه عليه و آله) أن ينزل فى قبرها رجل غريب، فلماذا لا يعاقبه على فعلته تلك؟!

و لماذا يزوجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أختها أم كلثوم؟!

و يجاب:

أولا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يعاقب الناس على جرائمهم ما لم تتوفر وسائل إثبات ذلك، و لم يكن يحق له أن يستند فى عقوبتهم إلى الغيب الذى يصل إليه بالطرق غير العاديه، أو من خلال علم الشاهديه ..

و من الواضح: أن عثمان لم يعترف بما فعل، و لا شهد عليه به الشهود ..

و لكنه أعطى الانطباع بصدور هذا الأمر منه ..

ثانيا: إن هذا الإشكال مبنى على أن رقيه و أم كلثوم، هما بنتا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خديجه .. و قد أثبتنا عدم صحه ذلك، و أنهما كانتا ربيبتيه (صلى اللّه عليه و آله) .. فلم يكن (صلى اللّه عليه و آله) بالذى يتصدى لتزويج بنات الناس، إلا إذا ظهر: أنهن يردن منه ذلك، و يطلبن نصيحته و مشورته.

فلعل أم كلثوم هى التى أقدمت على هذا الأمر، و لم تطلب النصيحه منه (صلى اللّه عليه و آله). و ليس ثمه ما يثبت: أنها كانت مطلعه على ما جرى لأختها مع عثمان ..

دليل على موت الخضر:

قال الحلبى: (و استدل بقوله (صلى اللّه عليه و آله): أنتم خير أهل

الأرض على عدم حياه الخضر (عليه الصلاه و السلام) حينئذ، لأنه يلزم أن يكون غير النبى أفضل منه. و قد قامت الأدله الواضحه على ثبوت نبوته، كما قاله الحافظ ابن حجر) (1).

و نقول:

أولا: بعد أن ثبت: أن المنافقين قد حضروا بيعه الرضوان، و بايعوا، و ثبت أيضا أن الحديث القائل: أنتم خير أهل الأرض لا تصح نسبته إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. فلا يصح الاستدلال به على حياه الخضر، و لا على غير ذلک من أمور.

ثانيا: قولهم: إنه يلزم أن يكون غير النبى أفضل منه، فلا يصح تفضيل أهل الحديبيه على الخضر، لا يصح.

إذ لا شک فى أن بعض الأولياء و الأئمه أفضل من بعض الأنبياء، فإن عليا (عليه السلام) كان أفضل من الأولين و الآخرين، باستثناء نبينا الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) ..

و الأحاديث الداله على ذلک كثيره، و منها قوله (صلى اللّه عليه و آله) للسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام): لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه (2).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 17.
2- تهذيب الأحكام ج 7 ص 470 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 29 و الجواهر السنيه ص 252 و الفصول المهمه ج 1 ص 408 و البحار ج 43 ص 93 و 107 و مسند الإمام الرضا ص 141 و عيون أخبار الرضا ج 1 ص 225 و اللمعه البيضاء ص 212 و 246 و مجمع النورين ص 27 و 43.

حيث دل على أنه حتى أولو العزم من الأنبياء (عليهم السلام)- باستثناء نبينا (صلى اللّه عليه و آله)- لم يكونوا كفؤا لها (عليها السلام)، و كان على وحده الكفؤ، فهو إذن أرفع مقاما من جميع الأنبياء.

بل ذلک يدل على أفضيله الزهراء (عليها السلام) عليهم أيضا، و ذلک ظاهر ..

هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟!

و فى البخارى و غيره، عن نافع: أن ابن عمر أسلم قبل أبيه، و ليس كذلک. و لكن عمر يوم الحديبيه أرسل عبد اللّه إلى فرس له عند رجل من الأنصار، يأتى به ليقاتل عليه. و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يبايع عند الشجره، و عمر لا يدرى بذلک، فبايعه عبد اللّه، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر و هو يستلئم للقتال، فأخبره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يبايع تحت الشجره.

قال: فانطلق. فذهب معه حتى بايع الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ..

فهى التى يتحدث الناس: أن ابن عمر أسلم قبل عمر (1).

و فى البخارى أيضا: عن نافع، عن ابن عمر: أن الناس كانوا مع النبى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 49 و فى هامشه عن البخارى ج 7 ص 521 (4186) و فتح البارى ج 7 ص 350 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 201 و التعديل و التجريح للباجى ج 2 ص 852 و ج 3 ص 1317 و البدايه و النهايه ج 4 ص 197 و عن عيون الأثر ج 2 ص 127 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 328.

(صلى اللّه عليه و آله)، يوم الحديبيه تفرقوا فى ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال عمر: يا عبد اللّه، انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فذهب، فوجدهم يبايعون، فبايع، ثم رجع إلى عمر، فخرج، فبايع (1).

و نقول:

إن ذلک لا يصح، و ذلک لما يلى:

1- روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن سلمه بن الأكوع: و البيهقى، عن عروه .. و ابن إسحاق، عن الزهرى .. و محمد بن عمر عن شيوخه .. قال سلمه: بينا نحن قائلون إذا نادى منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

أيها الناس، البيعه، البيعه الخ .. (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 49 و فى هامشه عن البخارى ج 7 ص 521 (4187) و مسند أحمد ج 5 ص 324 و فتح البارى ج 7 ص 350 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 201 و البدايه و النهايه ج 4 ص 197 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 329.
2- دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 136 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 48 و السيره الحلبيه ج 3 ص 16 و 17 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 452 و كنز العمال ج 1 ص 332 و الميزان ج 18 ص 291 و جامع البيان ج 26 ص 112 و زاد المسير ج 7 ص 167 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 205 و تفسير الجلالين ص 713 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و لباب النقول ص 177 و فتح القدير ج 5 ص 52 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279.

و ذكر الحلبى: أن المنادى هو عمر بن الخطاب (1).

2- لا ندرى كيف أصبحت كلمه أسلم قبل عمر بمعنى: بايع قبل عمر، فإن ذلک من بدائع اللغه العربيه؟!

3- إن التناقضات بين الروايتين المتقدمتين عن البخارى: ظاهره، و لا حاجه إلى بيانها، مع أنها وارده فى الكتب التى يدّعون صحه جميع مروياتها.

4- إنه إذا كان هناک مناد قد نادى بالناس: البيعه البيعه، فكيف لم يعلم عمر بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يبايع حتى أخبره ولده عبد اللّه، أو حتى رأى الناس محدقين بالرسول (صلى اللّه عليه و آله) حسبما تقدم؟!

لا توقدوا نارا بالليل:

عن أبى سعيد الخدرى قال: لما كان يوم الحديبيه، قال لنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا توقدوا نارا بالليل).

فلما كان بعد ذلک قال: (أوقدوا، و اصطنعوا، فإنه لا يدرک قوم بعدكم صاعكم، و لا مدكم) (2).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 16.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 36 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 169 و مسند أحمد ج 3 ص 26 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 481 و ج 14 ص 443 و عن فتح البارى ج 7 ص 341 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 268 و كنز العمال ج 11 ص 528 و مجمع الزوائد ج 6 ص 145 و ج 9 ص 161 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 272 و الفايق فى غريب الحديث ج 2 ص 263 و طبقات المحدثين بإصبهان ج 1 ص 391.

و هذا التوجيه النبوى الشريف ظاهر المأخذ: فإن مرحله ما بعد الحديبيه، قد اختلفت كثيرا عن المرحله التى سبقتها، فإنه لم يعد ثمه من حاجه إلى التخفى فى أى مسير يقوم به الجيش الإسلامى فى أى اتجاه.

بل أصبح إيقاد النيران للجيش الإسلامى يرعب العدو أكثر من أى شى ء آخر ..

و لم يعد هناک أى شى ء من شأنه أن يفتح له باب التفكير بتسديد أى ضربه موجعه لذلک الجيش، لأنه يرى أنه لم يعد له حيله فيه، و ليس من مصلحته الاحتكاک به، بل المصلحه كل المصلحه تكمن فى الابتعاد عنه، و إخلاء كل المحيط له.

و هذا هو أحد المظاهر التى تجسّد صدق قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن هذا الصلح: إنه أعظم الفتح.

و ظهر بذلک أيضا مصداق قوله تعالى فى مناسبه هذا الصلح: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً (1).

عمر يقطع شجره بيعه الرضوان:

إن هناک مفارقات ظاهره بين آراء و تصرفات عمر بن الخطاب و بين ما هو ثابت عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عن الصحابه. بل هناک مفارقات بين تصرفات عمر بالذات.

فهو من جهه يتوسل إلى اللّه فى الاستسقاء بالعباس عم رسول اللّه

1- الآيه 1 من سوره الفتح.

(صلى اللّه عليه و آله) (1)، و يقبّل الحجر الأسود؛ لأنه رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقبّله (2).

و هو يرى: أن الصحابه يتبركون بفضل وضوء الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و بشعره، و عرقه، و ببصاقه، و بكل شى ء يرجع إليه.

و يشاهد بأم عينيه ما فعله (صلى اللّه عليه و آله) حين بصق و غرس السهم فى البئر التى فى الحديبيه، بالإضافه إلى عشرات الموارد التى يشاهدها هو و المسلمون طيله حياتهم معه (صلى اللّه عليه و آله) و عده سنين بعدها فضلا عن تبركهم بقبره الشريف و بغير ذلک (3).

و لكنه من جهه أخرى- على رغم ذلک كله- لا يطيق فى أيام خلافته رؤيه المسلمين يتعاهدون شجره بيعه الرضوان، و يصلّون عندها.

1- الغدير ج 7 ص 301 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 618 و عن فتح البارى ج 2 ص 412 و ج 7 ص 62 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 26 و تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 359 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 413 و ج 12 ص 87 و دفع الشبه عن الرسول للدمشقى ص 131.
2- المعجم الأوسط ج 5 ص 191 و رياض الصالحين للنووى ص 139 و مسند أحمد ج 1 ص 35 و سنن أبى داود ج 1 ص 419 و سنن النسائى ج 5 ص 227 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 74 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 16 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 131 و نصب الرايه ج 3 ص 117 و كنز العمال ج 5 ص 173 و شرح مسند أبى حنيفه ص 199 عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 15 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 178.
3- إن ما جرى فى الحديبيه ما هو إلا غيض من فيض، فراجع كتاب: التبرک للشيخ على الأحمدى (رحمه اللّه).

فقد روى عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب: أن ناسا يأتون الشجره التى بويع تحتها، فيصلون عندها، فتوعدهم. ثم أمر فقطعت (1).

و الظاهر: أن موضعها بقى معلوما، أو أن بقيه منها كانت ظاهره للناس فكانوا يقصدونها للصلاه عندها أيضا، فحاول سعيد بن المسيب أن يشكك الناس فى موضعها، تأييدا منه لما فعله عمر بن الخطاب.

فقد روى عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجا، فمررت بقوم يصلّون، فقلت: ما هذا؟!

قالوا: هذه الشجره، حيث بايع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بيعه الرضوان.

فأتيت سعيد بن المسيب، فأخبرته، فقال سعيد: حدثنى أبى: أنه كان فيمن بايع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تحت الشجره، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها ..

فقال سعيد: إن أصحاب محمد لم يعلموها، و علمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم؟! (2).

و نقول نحن لسعيد: لعل أباك و بعض رفقائه نسوا ذلک المكان، فلم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 50 عن ابن أبى شيبه و ابن سعد و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 101 و الدر المنثور ج 6 ص 73 و فتح القدير ج 5 ص 52.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 50 عن البخارى و ابن مردويه. و فى هامشه عن البخارى ج 7 ص 512 رقم (4163) و عن فتح البارى ج 7 ص 344 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 205 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 99 و عن الإصابه ج 6 ص 96 و البدايه و النهايه ج 4 ص 196 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 327.

يقدروا عليه، و ربما يكون نسيانهم هذا لأسباب مختلفه، و لكن هذا لا يعنى أن يكون سائر الصحابه و عددهم ألف و أربع مائه أو أكثر قد نسوا كلهم ذلک المكان أيضا .. إلا أن تكون هذه الأمه هى أغبى الأمم، و أشدها تغفيلا!!

و فى حديث نافع الآخر: أنه خرج قوم من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد ذلک بأعوام، فما عرف أحد منهم الشجره، و اختلفوا فيها.

قال ابن عمر: كانت رحمه من اللّه ..

و هذا الحديث: قد يكون هو نفس الحديث المتقدم عن طارق .. و سعيد بن المسيب (لكنه بدّل كلمه: (من العام المقبل) بكلمه: (بعد ذلک بأعوام)).

و حتى لو كان حديثا عن جماعه أخرى، فالجواب عنه هو الجواب المتقدم عن حديث طارق أيضا، فإن نسيان جماعه للمكان لبعض الأسباب، لا يلازم نسيان غيرهم له أيضا .. و لعلهم قد خرجوا بعد أن أمر عمر بن الخطاب بقطعها (1)، فقطعت و لم يعلموا بقطعها، فبحثوا عنها، فلم يجدوها ..

و اللافت: أن عمر بن الخطاب قد أجرى امتحانا للصحابه، و ذلک حين مر بذلک المكان بعد ذهاب الشجره (أى بعد أن أمر بقطعها) فقال:

أين كانت؟

فجعل بعضهم يقول: ههنا.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 25.

و بعضهم يقول: هنا.

فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، قد ذهبت الشجره (1).

و أما قول ابن عمر: (كانت رحمه من اللّه).

فإن كان يقصد به: أن الشجره كانت رحمه من اللّه، فهو صحيح، لأن عباده اللّه تعالى عندها من موجبات رحمته سبحانه ..

و أما إن كان يقصد: أن قطعها كان رحمه من اللّه، فهو لا يتلاءم مع تبرک الصحابه بآثار النبى و لا مع تبركه (صلى اللّه عليه و آله) بعلى (عليه السلام) و بالحجر الأسود، و بغير ذلک.

بل قد يقال: إن ذلک لا يتلاءم مع ما كان يفعل ابن عمر نفسه حيث رووا عنه: أنه كان يتتبع آثار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و المواضع التى صلى فيها، فيصلى فيها.

بل يذكرون: أنه كان يتتبع مواطئ قدمه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا.

إلا أن يقال: إنه لم يرد عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قد صلى تحت تلک الشجره، لكى يقتدى به ابن عمر و يصلى تحتها أيضا ..

و على كل حال: فقد عرفنا فى ابن عمر تأثره الشديد لخطى أبيه، و الالتزام بأوامره و نواهيه بصوره لافته، و لعل هذا من ذاک.

مع أن اتباعه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لصحابته فى التبرک بآثاره، كان هو الأحرى به، و الأولى ..0.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 20.

ص: 46

ص: 47

الفصل الثانی: عهد الحدیبیه: أحداث و تفاصیل

اشاره

تقديم:

فإن هدنه الحديبيه كانت فاتحه عهد جديد، له خصوصياته، و كانت له آثاره العميقه فى التحولات الكبيره و العامه، التى أكدت الحاجه إلى طاقات، و إمكانات، و كذلک إلى وسائل، ثم إلى سياسات و مواقف من نوع آخر غير ما كان الواقع يحتاجه فى الظروف و فى الفتره التى سبقت الحديبيه.

و إن سير الأحداث التى تلت هذا الصلح يظهر هذه الحقيقه. و يفرض على الباحث رؤيه جديده من شأنها أن توفر له فهما أعمق، و أوضح لتلک الأحداث ..

و قد يكون التوفر على هذا الأمر، و الالتفات إلى ما يلزم الالتفات إليه يحتاج إلى تضافر جهود، و إلى إثاره أجواء من البحث، و المناظره حول ذلک كله، و ذلک من أجل إعطاء الرؤى كلها فرصتها لتتلاقى و تتكامل مع بعضها، و لربما ينالها المزيد من التقليم و التطعيم، و تصبح أكثر غنى باللفتات و اللمحات، التى تجعل نتائج البحث أكثر عمقا، و ملاءمه للواقع، و أشد صفاء و نقاء ..

و لكن ذلک و إن لم يكن متوفرا فى مثل هذا الحال، فإن ما لا يدرک كله

لا يترک کله، أو جله.

فإن المهم هو: أن تبدأ مسيره الألف ميل و لو بخطوه واحده.

فها نحن نبدأ هذه المسيره و لتکن هذه هی الخطوه الأولی، و علی اللّه نتوکل و منه نستمد العون و القوه، و نستنزل الصبر و التأیید و التسدید، إنه ولی قدیر ..

عهد الحدیبیه:

قال الصالحی الشامی: روی ابن إسحاق و أبو عبید، و عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حمید، و البخاری، و أبو داود، و النسائی، و ابن جریر، و ابن مردویه، و محمد بن عمر، عن المسور بن مخرمه، و مروان بن الحکم، و الشیخان، عن سهیل بن حنیف: أن عثمان لما قدم من مکه، هو و من معه، رجع سهیل بن عمرو، و حویطب، و مکرز إلی قریش، فأخبروهم بما رأوا من سرعه أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی البیعه، و تشمیرهم إلی الحرب فاشتد رعبهم.

فقال أهل الرأی منهم: لیس خیر من أن نصالح محمدا علی أن ینصرف عنا عامه هذا، و لا یخلص إلی البیت، حتی یسمع من سمع بمسیره من العرب أنّا قد صددناه، و یرجع قابلا، فیقیم ثلاثا، و ینحر هدیه، و ینصرف.

و یقیم ببلدنا، و لا یدخل علینا. فأجمعوا علی ذلک ..

فلما أجمعت قریش علی الصلح و الموادعه بعثوا سهیل بن عمرو، و حویطب و مکرزا، و قالوا لسهیل: ائت محمدا فصالحه، و لیکن فی صلحک: ألا یدخل عامه هذا، فو اللّه لا تحدث العرب أنه دخل علینا عنوه.

فأتی سهیل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلما رآه (صلی اللّه علیه و آله)

قال: «قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا» (1).

و فی لفظ: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (سهل أمرکم).

و جلس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) متربعا، و کان عباد بن بشر، و سلمه بن أسلم بن حریش علی رأسه- و هما مقنعان فی الحدید-.

فبرک سهیل علی رکبتیه، فکلم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأطال الکلام و تراجعا، و ارتفعت الأصوات و انخفضت.

و قال عباد بن بشر لسهیل: اخفض من صوتک عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و المسلمون حول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جلوس، فجری بین النبی (صلی اللّه علیه و آله) و بین سهیل القول حتی

وقع الصلح علی:

1- أن توضع الحرب بینهما عشر سنین.

2- أن یأمن الناس بعضهم بعضا.

3- أن یرجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عامه هذا، فإذا کان العام المقبل قدمها، فخلّوا بینه و بین مکه، فأقام فیها ثلاثا.

4- ألا یدخلها إلا بسلاح الراکب، و السیوف فی القرب، لا یدخلها بغیره.

5- أنه من أتی محمدا من قریش بغیر إذن ولیه- و إن کان علی دین

1- السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 221 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 210 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 280 و البدایه و النهایه ج 4 ص 192 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 781 و عن عیون الأثر ج 2 ص 119 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 320 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 52.

محمد- رده إلى وليه.

6- من أتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه.

7- و أن بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عيبه مكفوفه.

8- أنه لا إسلال (1).

9- و لا إغلال (2).

10- أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل فى عقد قريش و عهدهم دخل.

و قد أضافت بعض المصادر إلى المواد العشر المتقدمه ما يلى:

11- أنه من قدم مكه من أصحاب محمد (صلى اللّه عليه و آله) حاجا، أو معتمرا، أو يبتغى من فضل اللّه، فهو آمن على دمه و ماله ..

و من قدم المدينه من قريش مجتازا إلى مصر، و إلى الشام، يبتغى من فضل اللّه، فهو آمن على دمه و ماله (3).

12- أن يخلوا له مكه من قابل ثلاثه أيام، و تخرج قريش كلها من مكه،

1- الإسلال: السرقه، المعجم الوسيط ج 1 ص 448.
2- الإغلال: الخيانه.
3- راجع: كنز العمال ج 10 ص 306 و مدينه البلاغه ج 2 ص 281 و تفسير النيسابورى (مطبوع مع جامع البيان) ج 26 ص 49 و مجمع البيان ج 9 ص 118 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 441 و عن مدينه البلاغه ج 2 ص 281 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 82 و 83 عن ابن جرير، و أنساب الأشراف، و ابن زنجويه، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 77 عنهم، و البحار ج 20 ص 334 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2246 و جامع البيان ج 26 ص 125.

إلا رجل واحد منها، يخلفونه مع محمد (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه (1).

13- و أن لا يخرج من أهلها بأحد، إن أراد أن يتبعه.

14- و أن لا يمنع أحدا من أصحابه، إن أراد أن يقيم بها (2).

15- و أن يكون الإسلام ظاهرا بمكه، لا يكره أحد على دينه، و لا يؤذى، و لا يعير (3).

و جاء فى آخر العهد: (شهد أبو بكر بن أبى قحافه و .. و .. و كتب على

1- راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 45 و البحار ج 20 ص 362 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 436 و التنبيه و الإشراف ص 221 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 78 عنهم و عن آخرين، و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 175 و إعلام الورى ج 1 ص 205.
2- مكاتيب الرسول ج 3 ص 78 عن صحيح البخارى ج 2 ص 242 و صحيح مسلم ج 3 ص 1410 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 436 و البدايه و النهايه ج 4 ص 234 و البحار ج 20 ص 372 و ج 38 ص 328 و الأموال ص 233 و 443 و كنز العمال ج 10 ص 316 و العمده ص 201 و 325 و مسند أحمد ج 4 ص 298 و سنن الدارمى ج 2 ص 238 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 85 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 5 و مجمع الزوائد ج 2 ص 75 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 168 و خصائص أمير المؤمنين ص 151 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 229 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 217 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 282 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 442.
3- البحار ج 20 ص 352 و 362 عن تفسير القمى ج 2 ص 313 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 77 و 90 و نور الثقلين ج 5 ص 53 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 629.

بن أبی طالب) (1).

فتواثبت خزاعه، فقالوا: نحن فی عقد محمد و عهده، و تواثبت بنو بکر فقالوا: نحن فی عقد قریش و عهدهم.

فکره المسلمون هذه الشروط، و امتعضوا منها، و أبی سهیل إلا ذلک، فلما اصطلحوا، و لم یبق إلا الکتاب وثب عمر بن الخطاب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: یا رسول اللّه، ألست نبی اللّه حقا؟

قال: بلی.

قال: ألسنا علی الحق و هم علی الباطل؟

قال: بلی.

قال: ألیس قتلانا فی الجنه، و قتلاهم فی النار؟

قال: بلی.

قال: علام نعطی الدنیه فی دیننا؟ و نرجع و لم یحکم اللّه بیننا و بینهم؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنی عبد اللّه، و رسوله، و لست أعصیه، و لن یضیعنی، و هو ناصری).

قال: أو لیس أنت تحدثنا أنّا سنأتی البیت فنطوف حقا؟

قال: بلی، أ فأخبرتک أنک تأتیه العام؟

قال: لا.

قال: (فإنک آتیه و مطوف به).

فذهب عمر إلی أبی بکر متغیظا و لم یصبر، فقال: یا أبا بکر: أ لیس هذا

1- راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 350.

نبی اللّه حقا؟

قال: بلی.

قال: ألسنا علی الحق، و هم علی الباطل؟ أليس قتلانا فی الجنه، و قتلاهم فی النار؟

قال: بلی.

قال: فعلام نعطی الدنيه فی ديننا، و نرجع و لم يحكم اللّه بيننا و بينهم؟

قال: أيها الرجل، إنه رسول اللّه، و ليس يعصی ربه، و هو ناصره، فاستمسک بغرزه حتی تموت، فو اللّه إنه لعلی الحق.

و فی لفظ: فإنه رسول اللّه.

فقال عمر: و أنا أشهد أنه رسول اللّه.

قال: أو ليس كان يحدثنا: أنه سنأتی البيت و نطوف به؟

قال: بلی، أ فأخبرک أنک تأتيه العام؟

قال: لا.

قال: فإنک آتيه و مطوّف به.

فلقی عمر من هذه الشروط أمرا عظيما) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 53 عن: البخاری ج 4 ص 26 و 125، و عن مسلم ج 3 ص 1412 (94/ 1785) و راجع: الطبرانی فی الكبير ج 6 ص 109 و فی (ط أخری) ج 20 ص 14 و ابن سعد ج 1 ق 1 ص 20 و انظر المجمع ج 3 ص 312 ج 5 ص 67. و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 187 و عين العبره ص 22 و مناقب أهل البيت ص 336 و النص و الإجتهاد ص 173 و الغدير ج 7 ص 185 و السنن الكبری ج 9 ص 220 و تفسير القرآن

العظيم ج 4 ص 213 و الدر المنثور ج 6 ص 77 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 229 و البدايه و النهايه ج 4 ص 200 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 334 و البحار ج 30 ص 339 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 339 و إرواء الغليل ج 1 ص 58 و ج 8 ص 196 و مسند أحمد ج 4 ص 330.

و قال كما فى الصحيح: و اللّه ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، و جعل يرد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكلام.

فقال أبو عبيده بن الجراح: ألا تسمع يا بن الخطاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول ما يقول، تعوذ باللّه من الشيطان، و اتهم رأيک.

قال عمر: فجعلت أتعوذ باللّه من الشيطان حياء، فما أصابنى شى ء قط مثل ذلک اليوم، و عملت بذلک أعمالا- أى صالحه- لتكفر عنى ما مضى من التوقف فى امتثال الأمر ابتداء، كما عند ابن إسحاق، و ابن عمر الأسلمى.

قال عمر: فما زلت أتصدق، و أصوم، و أصلى، و أعتق من الذى صنعت يومئذ، مخافه كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا.

و روى البزار عن عمر بن الخطاب، قال: اتهموا الرأى على الدين، فلقد رأيتنى أردّ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برأيى، و ما ألوت على الحق.

قال: فرضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أبيت، حتى قال: (يا عمر ترانى رضيت و تأبى)؟! (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 53 عن الدولابى فى الكنى ج 2 ص 69. و راجع: فتح البارى ج 5 ص 254 و ج 13 ص 245 و المعجم الكبير ج 1 ص 78 و فى (ط أخرى) ص 72 و مجمع الزوائد ج 1 ص 179 و ج 6 ص 146 و الأحكام لابن حزم ج 6 ص 782 و كنز العمال ج 1 ص 372.

فقال سهيل: هات، اكتب بيننا و بينک کتابا، فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا- كما فى حديث البراء عند البخارى فى كتاب الصلح و كتاب الجزيه، و رواه إسحاق بن راهويه من حديث المسور و مروان، و أحمد، و النسائى، و البيهقى و الحاكم- و صححه عن عبد اللّه بن مغفل.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم).

فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم فو اللّه ما أدرى ما هو، و لكن اكتب باسمک اللهم، كما كنت تكتب. اكتب فى قضيتنا ما نعرف.

فقال المسلمون: و اللّه لا نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (اكتب: باسمک اللهم)

ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال سهيل: و اللّه لو كنا نعلم أنک رسول اللّه ما صددناک عن البيت، و لا قاتلناک، اكتب فى قضيتنا ما نعرف، اكتب محمد بن عبد اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى: امحه، فقال على (عليه السلام): ما أنا بالذى (أمحاه)، و فى لفظ (أمحاک).

و فى حديث محمد بن كعب القرظى: فجعل على يتلكأ، و أبى أن يكتب إلا محمد رسول اللّه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): اكتب، فإن لک مثلها تعطيها و أنت مضطهد (1) انتهى.3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و فى هامشه: عن البخارى ج 5 ص 357 (2699) و أحمد ج 4 ص 328 و 86 و ج 5 ص 23 و 33 و البيهقى ج 9 ص 220 و 227 و عبد الرزاق فى المصنف (9720) و الطبرى فى التفسير ج 26 ص 59 و 63 و ابن كثير فى التفسير ج 7 ص 324 و انظر المجمع ج 6 ص 145 و 146. و راجع: ميزان الحكمه ج 4 ص 3196 و مجمع البيان ج 9 ص 199 و الميزان ج 18 ص 269 و المناقب للخوارزمى ص 193 و البحار ج 20 ص 335 و ج 32 ص 542 و ج 33 ص 314 و

وقعه صفين ص 509 و المسترشد ص 391 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 232 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 628 و ينابيع الموده ج 2 ص 18 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 366 و الأنوار العلويه ص 249 و عن الإحتجاج ج 1 ص 277 و تفسير القمى ج 2 ص 313 و نور الثقلين ج 5 ص 53.

و ذكر محمد بن عمر: أن أسيد بن الحضير، و سعد بن عباده أخذا بيد على و منعاه أن يكتب إلا: (محمد رسول اللّه)، و إلا فالسيف بيننا و بينهم.

فارتفعت الأصوات، فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخفضهم، و يومئ بيده إليهم: اسكتوا.

فقال: أرنيه، فأراه إياه، فمحاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بيده، و قال: اكتب محمد بن عبد اللّه.

قال الزهرى: و ذلک لقوله (صلى اللّه عليه و آله): لا يسألونى خطه يعظمون بها حرمات اللّه إلا أعطيتهم إياها.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لسهيل: على أن تخلوا بيننا و بين البيت، فنطوف.

فقال سهيل: لا و اللّه، لا تحدث العرب أنّا أخذنا ضغطه، و لكن لک من العام المقبل، فكتب.

فقال سهيل: على أنه لا يأتيک منا أحد بغير إذن وليه- و إن كان على دينک إلا رددته إلينا.

فقال المسلمون: سبحان اللّه، أيكتب هذا؟ كيف يرد إلى المشركين و قد جاء مسلما.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده اللّه، و من جاء منهم إلينا سيجعل اللّه له فرجا و مخرجا) (1).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات للتوضيح، أو للتصحيح، و هى التاليه:

الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السّلام:

قال الشيخ المفيد (رحمه اللّه): (.. ثم تلا بنى المصطلق الحديبيه، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما كان فى المشاهد كلها.

و كان من بلائه فى ذلک اليوم عند صف القوم فى الحرب للقتال، ما ظهر خبره، و استفاض ذكره. و ذلک بعد البيعه التى أخذها النبى (صلى اللّه عليه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و فى هامشه قال: انظر التخريج السابق و أخرجه أبو داود فى الجهاد باب (167) و أحمد ج 4 ص 329 و 330 و السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 76. و راجع النصوص المتقدمه فى: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51- 54 و صحيح مسلم ج 5 ص 175 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 510 و كنز العمال ج 10 ص 480 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 277.

و آله) على أصحابه، و العهود عليهم فى الصبر) (1).

و نقول:

إن كتب التاريخ التى بين أيدينا قد عجزت عن الجهر بما فعله على (عليه السلام) حين صف القوم فى الحرب للقتال .. مع أن ذلک كان قد ظهر خبره، و استفاض ذكره ..

فهل كان أسر الخمسين على يد على بن أبى طالب (عليه السلام)، و ليس على يد محمد بن مسلمه؟

و هل كان أسر الاثنى عشر الآخرين على يد على (عليه السلام) دون سواه، و كان ذلک فى ساحه الحرب، حيث رفعت فيها الألويه، و اصطف فيها الناس للقتال، و كان اللواء مع على (عليه السلام) كما هو فى سائر المشاهد، ثم أخفى ذلک الحاقدون، و قللوا من شأنه، و جعلوه مجرد مناوشات يسيره لا أهميه لها .. مع أنها هى التى أرعبت قريشا، و أرغمتها على الصلح، و لما (رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبى (عليه السلام) فى الصلح، و نزل عليه الوحى بالإجابه إلى ذلک ..) حسبما رواه الشيخ المفيد (رحمه اللّه) (2).

قريش فى مأزق:

لقد وجدت قريش نفسها أمام خيارات صعبه، لا تستطيع أن تتجرع مراره أى واحد منها، و الخيارات هى التاليه:

1- الإرشاد ج 1 ص 119 و المستجاد فى الإرشاد ص 73 و البحار ج 20 ص 358.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 119.

1- أن تمنع المسلمين من دخول مكه، حتى لو أدى ذلک إلى حرب شعواء. و هذا خيار صعب، من نواح عديده ..

إحداها: أنها تخشى أن تدور الدوائر فى هذه الحرب عليها.

الثانيه: أن العرب يرون: أن مكه و البيت ليس ملكا لقريش، و إنما هى تقوم بمهمه سدانته، و تسهيل أمر زيارته .. و ليس لها أن تمنع أحدا جاء للحج أو العمره و زياره البيت من الوصول إليه ..

فإن فعلت ذلک، فسوف تواجه النقد الشديد، و الرفض الأكيد حتى من حلفائها، و ربما تنتهى الأمور إلى حدوث انقسامات خطيره فيما بينها و قد حصل ذلک بالفعل، كما أظهرته الوقائع ..

2- أن تسمح قريش للمسلمين بدخول مكه .. و فى هذا ما فيه أيضا:

من كسر لهيبتها.

و من اعتراف بحق المسلمين بهذا الأمر، بعد أن كانت تصورهم للناس على أنهم جناه، و عتاه، و قطاع طرق، و مفسدون فى الأرض ..

و من أنها لا تأمن من حدوث مفاجآت تجعل الأمور أكثر تعقيدا، كما لو حصل اعتداء من قبل سفهائها على بعض الوافدين، ثأرا لآبائهم و إخوانهم الذين قتلوا فى بدر، و أحد، و الخندق .. و ربما تتطور الأمور إلى ما هو أعظم و أدهى.

3- أن ترجعه (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا العام، و ترضى بأن تبذل له من الشروط ما يرضيه، و لكن هذا الاحتمال الأخير يجعل المبادره بيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو عارف بما يريد، و يعرف سبل الوصول إليه، و الحصول عليه، و هكذا كان ..

رعب قريش و ضراعتها الصلح:

و قد صرحت النصوص: أنه قد زاد من رعب قريش ما رأته من سرعه أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى البيعه، و تشميرهم إلى الحرب (1).

و نستطيع أن نقول: إن قريشا كانت بين نارين:

فهى من جهه ترى: أن دخول النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه على هذا النحو، سيكون بالنسبه لها ذلا شاملا، و ضعفا بارزا، بين العرب.

و ترى من جهه أخرى: أنها لا قدره لها على الحرب، لأسباب مختلفه، فهى:

1- تعانى من ضائقه اقتصاديه شديده، و الحرب تحتاج إلى نفقات، و تضيّع عليها استثمار موسم الحج فى ذلک العام، و كان هذا الموسم على الأبواب.

2- إن الناس قد ملوا الحرب و ملتهم، و قتل كثير من رجالهم. و نشأت من ذلک اختلالات فى العلاقات الاجتماعيه، و مشكلات أسريه و قبليه.

و نحو ذلک ..

3- قد تقدم: أن سيد الأحابيش قد خالفهم فى هذا الأمر، و تهددهم، و فارقهم و كذلک الحال بالنسبه لعمرو بن مسعود، و من معه من ثقيف.

4- إن خزاعه أيضا كانت عيبه نصح لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مسلمهم و كافرهم. و هى تعيش فى مكه مع قريش ..

5- إن الإسلام قد فشا فيما بين قبائل قريش، و أصبحت كل قبيله تحتفظ بطائفه من أبنائها فى القيود و السلاسل و السجون ..

6- إن المعركه لن تكون من الناحيه العسكريه فى صالح قريش، و هى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 51 و 52.

معركه رأوا: أنها ستكون فى غايه الحده و الشراسه، و أنها تحمل معها المزيد من الخسائر فى الأموال و الأنفس. و مما يزيد فى تضاؤل فرص النجاح لقريش ما رآه مبعوثهم من انقياد و خضوع، و تفان ظاهر للمسلمين فى خدمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إطاعه أوامره.

7- و قد أكدت بيعه الرضوان لقريش: أن الأمور فى غير صالحها، فإن الالتزامات و العقود، تمنع من أى تعلل، أو تراجع.

فكيف إذا كانت بيعه على الموت و الفناء، حتى يتحقق لهم ما جاؤوا له.

و بذلک يتضح: أنه لابد لقريش من عقد الصلح .. فهو المخرج الوحيد لها من هذه الورطه ..

فبعثوا سهيل بن عمرو إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قالوا له:

ائت محمدا، فصالحه، و لا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا.

فأتاه سهيل بن عمرو. فلما رآه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقبلا، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

فلما انتهى سهيل إليه تكلم، و أطال، و تراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

بل إن الشيخ المفيد (رحمه اللّه) يقول:

(و لما رأى سهيل بن عمرو توجّه الأمر عليهم ضرع إلى النبى (عليه السلام) فى الصلح، و نزل عليه الوحى بالإجابه إلى ذلک. و أن يجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) كاتبه يومئذ، و المتولى لعقد الصلح بخطه ..) (1).

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 119 و البحار ج 20 ص 358 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 627.

معرفه النبی صلّی اللّه علیه و آله بعدوّه:

إن قول النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین رأی سهیل بن عمرو: (قد أراد القوم الصلح حین بعثوا هذا) یدل علی: معرفه الرسول (صلی اللّه علیه و آله) بطبائع عدوه، و میزاته، و مواقعه، و بکیفیات تصرفات ذلک العدو، حتی إنه لیعرف نوایاه بمجرد رؤیه مبعوثیه، قبل أن یکلمهم، و یستخبرهم عما جاؤوا من أجله.

جلوس النبی صلی اللّه علیه و آله و جلوس سهیل:

کما أن من الواضح: أن جلوس الرجل متربعا یشیر إلی الاسترسال و الهدوء، و راحه البال، و یری أن الأمور تسیر بشکل طبیعی و عادی ..

أما حین یبرک علی رکبتیه، فإنه یکون فی حاله تختزن معها الاستعداد للجدال و المماحکه، و السعی لحسم أمر یهمه، فیحتاج إلی جمع أطرافه إلی نفسه، و إظهار التماسک، و التصمیم، و الجدیه فی عمله من أجل إنجازه.

و لأجل ذلک نلاحظ: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد جلس متربعا، و أما سهیل بن عمرو فبرک علی رکبتیه.

اختلاف نصوص العهد:

إن نصوص العهد قد اختلفت فی کثیر من ألفاظها، کالاختلاف فی قوله: هذا ما صالح علیه محمد .. أو هذا ما قاضی علیه محمد.

اصطلحا .. أو اصطلحوا.

هل وضعت الحرب عشر سنين كما تقدم (1)، أو ثلاث سنين (2)، أو أربع أو سنتان (3) هناک أقوال فی ذلک؟!

و لعل تلک الاختلافات قد نشأت عن سوء حفظ الناقل، أو لأن بعضهم أراد النقل بالمعنی، أو لغیر ذلک من أسباب ..

کما أن هناک بعض المواد قد ذکر بعض الناقلین، دون البعض الآخر ..

مصادر العهد:

و قد ذکر العلامه الشیخ علی الأحمدی (رحمه اللّه) طائفه من المصادر، یمکن الرجوع إلیها للاطلاع علی نصوص عهد الحدیبیه .. فلاحظ الهامش (4)...

1- راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 350 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 782 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 64 و العمده ص 163 و مسند أحمد ج 4 ص 325 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 630 و نصب الرایه ج 4 ص 238 و خصائص الوحی المبین ص 160 و زاد المسیر ج 3 ص 273 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 211 و الطبقات الکبری ج 2 ص 97 و الثقات ج 1 ص 301 و البدایه و النهایه ج 5 ص 373 و نهج الإیمان لابن جبر ص 245 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 691.
2- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 54 و فتح الباری ج 5 ص 251 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 76.
3- راجع: مکاتیب الرسول للأحمدی ج 3 ص 89 و أنساب الأشراف ج 1 ص 351 و نصب الرایه ج 4 ص 239 و عن عیون الأثر ج 2 ص 128.
4- مکاتیب الرسول ج 3 ص 79 و 80 عن المصادر التالیه: تفسیر علی بن إبراهیم ج 2 ص 336 و إعلام الوری للطبرسی ص 61 و سیره ابن هشام ج 3 ص 366 و فی (ط أخری) ص 331 و الأموال لأبی عبید ص 233 و 443 و الطبقات الکبری ج 2 ص 97 و فی (ط قدیم) ج 2 ق 1 ص 70 و کنز العمال ج 10 ص 303 و 306 و 312 و 316 و الطبری ج 2 ص 634 و الکامل ج 2 ص 204 و الأموال لابن زنجویه ج 1 ص 394 و السیره الحلبیه ج 3 ص 23 و دحلان بهامش الحلبیه ج 2 ص 212 و ما بعدها، و الدر المنثور ج 6 ص 77 و 78 و المغازی للواقدی ج 2 ص 610 و 611 و

الخراج لأبى يوسف ص 228 و رسالات نبويه ص 177- 180 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 203 و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد اللّه) ص 349. و راجع: مدينه البلاغه ج 2 ص 281 و مسند أحمد ج 4 ص 325 و 330 و البخارى ج 3 ص 242 و 255 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 233 و البحار ج 20 ص 333 و 334 و 335 و 352 و 362 و 368 و نيل الأوطار للشوكانى ج 8 ص 34- 36 و تفسير الطبرى ج 26 ص 61 و 63 و النيسابورى بهامش الطبرى ج 26 ص 49 و نور الثقلين ج 5 ص 52 و مجمع البيان ج 9 ص 118 و البدايه و النهايه ج 4 ص 168 و 175 و أبو الفتوح ج 5 ص 104 و البرهان ج 4 ص 193 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 337 و 338 و الكافى ج 8 ص 326 و مرآه العقول ج 26 ص 444 و أعيان الشيعه ج 1 ص 269 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 296 عن جمع، و زاد المعاد لابن القيم ج 2 ص 125 و التاج ج 4 ص 399 و سيره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص 411. و راجع: المنتظم ج 3 ص 269 و مجموعه الوثائق السياسيه: 77/ 11 عن جمع ممن قدمناه (و عن سيره ابن إسحاق ترجمتها الفارسيه و الجاحظ فى الرساله العثمانيه ص 70 و إعجاز القرآن للباقلانى (ط مصر سنه 1315 ه) ص 64 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 297 و الوفاء لابن الجوزى ص 698 و سيره الطبرى روايه البكرى فصل الحديبيه مخطوطه آيا صوفيا. ثم قال: قابل شرح السيد الكبير للسرخسى ج 4 ص 61 و المبسوط للسرخسى ص 30 و 169 و إرشاد السارى للقسطلانى ج 8 ص 158 و كتاب الشروط للطحاوى ج 1 ص 4 و 5 و انظر كايتانى ج 6 ص 34 و اشپرنكر ج 3 ص 246). و أشار إلى الكتاب كل مؤرخ و محدث ذكر القصه، فلا نطيل بذكرها و راجع: المعيار و الموازنه ص 200 و المفصل ج 8 ص 98 و 99 و 135 و حياه الصحابه ج 1 ص 131 و الإرشاد للمفيد ص 54 و 55. و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 73 و 203 و ج 2 ص 24 و ج 3 ص 184 و ثقات ابن حبان ج 1 ص 300 و سنن الدارمى ج 2 ص 237 و مسند أحمد ج 1 ص 342 و ج 3 ص 268 و ج 4 ص 86 و 325 و البخارى ج 3 ص 241 و 246 و ج 4 ص 126 و ج 5 ص 180 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 7 ص 134 و مسلم ج 3 ص 1409- 1411 و اليعقوبى ج 2 ص 45 و 179 و كنز العمال ج 10 ص 307 و 313 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 179 و 180 و ج 9 ص 226 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 435 و 438 و 439 و 449 و صبح الأعشى ج 6 ص 358 و 359. و راجع: القرطبى ج 16 ص 275 و ابن أبى الحديد ج 10 ص 258 و ج 12 ص 59 و ج 17 ص 257 و البحار ج 18 ص 62 و ج 20 ص 335 و 357 و 327 و مجمع الزوائد ج 6 ص 145 و 136 و كشف الغمه ج 1 ص 210 و فتوح البلدان ص 49 و أدب الإملاء و الإستملاء ص 12 و المستدرک للحاكم ج 2

ص 461 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 105 و 145 و الأخبار الطوال ص 194 و تأريخ دمشق (من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)) ج 3 ص 151- 157 و العمده لابن بطريق ص 325 و 326 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 74. انتهى كلام العلامه الأحمدى رحمه اللّه تعالى ..

ص: 66

ص: 67

كلمات تحتاج إلى توضيح:

و نوضح بعض الكلمات الوارده فى هذا العهد على النحو التالى:

لا إسلال: الإسلال- كما قيل- هو السرقه الخفيه ..

و قيل: هو الإغاره الظاهره.

و قيل: هو سل السيوف.

قال البلاذرى: الإسلال هو: دس السلاح و سله سرا، و الإغلال:

الانطواء على غل (1).

و لعل المراد: أخذ العهد بأن لا يعين أحد المتعاقدين على الآخر، أو نفى الإغاره، أو نفى سل السيوف أو كل هذه المعانى مجتمعه ..

و يفيد هذا الشرط فى: تحقيق الأمن على الأموال فى تلك المده، و الأمن من التخويف بالسلاح للأفراد من كلا الجانبين.

لا إغلال: أى لا خيانه خفيه، أو لا تلبس الدروع.

و لعل المراد من ذلک الشرط: تحقيق حاله الأمن من الكيد و التآمر فى الخفاء.

العيبه المكفوفه: أن يكف ما يحمله الإنسان فى باطنه من حقد أو غل أو عداوه، فلا يظهر ذلک و لا يعلن به.

القراب: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده، و سوطه، و قد يطرح فيه زاده، من تمر و غيره ..

و يقال له: (جلبان) أيضا.

1- راجع: أنساب الأشراف للبلاذرى ج 1 ص 351.

من هو كاتب العهد؟:

ذكر القمى نص العهد، و جاء فى آخره عباره: (و كتب على بن أبى طالب) (1).

و لكنه أتبعها بقوله: (و عهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار) فيحتمل أن يكون ذلک من إنشاء الراوى، و يحتمل أن تكون هذه العباره قد وردت فى نص الكتاب فعلا ..

هذا، و ذكرت بعض المصادر: أن قريشا أبت إلا أن يكتب على (عليه السلام) أو عثمان (2).

و تكاد تجمع المصادر على ذلک (3).4.

1- راجع: تفسير القمى ج 2 ص 313 و البدايه و النهايه ج 4 ص 169 و البحار ج 20 ص 352 و تفسير الصافى ج 5 ص 36 و نور الثقلين ج 5 ص 53 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 629 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 78.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 610 و السيره الحلبيه ج 3 ص 23 و السيره النبويه لدحلان.
3- مكاتيب الرسول ج 3 ص 58 عن المصادر التاليه: الدر المنثور ج 6 ص 78 و الحلبيه ج 3 ص 23 و 25 و دحلان بهامش الحلبيه ج 2 ص 212 و المغازى للواقدى ج 2 ص 610 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 24 و ج 1 ص 73 و 203 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 343 و الإرشاد للمفيد ص 54 و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد اللّه) ص 349 و مسند أحمد ج 1 ص 342 و ج 3 ص 268 و ج 4 ص 86 و 325 و البخارى ج 3 ص 241 و 242 و ج 4 ص 126 و ج 5 ص 179 و مسلم ج 3 ص 1409-1411 و اليعقوبى ج 2 ص 45 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 179 و ج 9 ص 226 و 227 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 435 و 439 و البحار ج 18 ص 62 و ج 20 ص 327 و 333 و 335 و 351- 353 و 357 و 362 و نيل الأوطار للشوكانى ج 8 ص 45 و تفسير الطبرى ج 26 ص 61 و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 26 ص 49. و راجع: نور الثقلين ج 5 ص 53 و مجمع البيان ج 9 ص 118 و القرطبى ج 16 ص 275 و ابن أبى الحديد ج

10 ص 258 و البرهان ج 4 ص 192 و 193 و البدایه و النهایه ج 4 ص 169 و مجمع الزوائد ج 6 ص 145 و فتح البارى ج 5 ص 223 و ج 7 ص 286 و الکافى ج 8 ص 326 و مرآه العقول ج 26 ص 444 و کشف الغمه ج 1 ص 210 و أدب الإملاء و الإستملاء ص 12 و صفین لنصر ص 508 و 509 و الکامل ج 2 ص 204 و الطبقات ج 2 ق 1 ص 71 و رسالات نبویه ص 178 و مجمع الزوائد ج 6 ص 145 و المطالب العالیه ج 4 ص 234.

و لكن البعض قد زعم: أن الكاتب هو محمد بن مسلمه (1).

و قد صرح ابن حجر: بأن هذا من الأوهام، ثم إنهم جمعوا بين القولين:

بأن الكاتب هو على (عليه السلام)، لكن محمد بن مسلمه نسخ من الكتاب نسخه أخرى أعطيت لسهيل بن عمرو (2).

و يمكن تأييد ذلک: بما رواه عمر بن شبه، عن عمرو بن سهيل بن عمرو، عن أبيه: الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمه.

قال العسقلانى: و يجمع: بأن أصل كتاب الصلح بخط على- كما هو فى

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 24 و 25 و السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 43 و رسالات نبويه ص 179.
2- راجع: المصادر المتقدمه.

الصحيح- و نسخ مثله محمد بن مسلمه لسهيل بن عمرو (1).

و نحن نخشى أن يكون إصرار هؤلاء على حشر اسم محمد بن مسلمه المهاجم لبيت الزهراء (عليها السلام)، يدخل فى سياق سياساتهم لإنكار فضائل على (عليه السلام) أو تشريک غيره معه فيها على الأقل، إن لم يمكن منحها بكل تفاصيلها لأعداء و مناوئى أهل البيت (عليهم السلام).

هذا .. و قد صرح أبو زميل سماک الحنفى: أنه سمع عبد اللّه بن عباس يقول: كاتب الكتاب يوم الحديبيه على بن أبى طالب (2).

كما أن الزهرى رغم أنه كان منحرفا عن أهل البيت (عليهم السلام)، و كان معلما لأولاد ملوک بنى أميه، فإنه كان أكثر جرأه، فى هذا الأمر، فقد روى عبد الرزاق عن معمر، قال: سألت عنه الزهرى، فضحک، و قال: هو على بن أبى طالب، ولو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان (3).

محنه أبى جندل، و حوادث أخرى:

قالوا: و فى حديث عبد اللّه بن مغفل، عند الإمام أحمد، و النسائى، و الحاكم، بعد أن ذكر نحو ما تقدم، قال: (فبينا نحن كذلک إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا إلى وجوهنا، فدعا عليهم رسول اللّه

1- راجع: المصادر المتقدمه.
2- المصنف للصنعانى ج 5 ص 343 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 305 و البحار ج 31 ص 221 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 84 و الدر المنثور ج 6 ص 78 و النزاع و التخاصم ص 127.
3- المصنف ج 5 ص 343 و النزاع و التخاصم ص 127 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 84.

(صلى اللّه عليه و آله)، فأخذ اللّه بأسماعهم- و لفظ الحاكم بأبصارهم- فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): هل جئتم فى عهد أحد؟ و هل جعل لكم أحد أمانا؟

فقالوا: لا.

فخلى سبيلهم، فأنزل اللّه تعالى: وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. (1).

و روى ابن أبى شيبه، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و الثلاثه، عن أنس، قال: لما كان يوم (الحديبيه) هبط على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه ثمانون رجلا من أهل مكه فى السلاح، من قبل جبل التنعيم، يريدون غره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فدعا عليهم، فأخذوا، فعفا عنهم (2).

و روى عبد بن حميد، و ابن جرير عن قتاده، قال: ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقال له: ابن زنيم اطلع الثنيه (يوم

1- أخرجه: أحمد ج 4 ص 87 و البيهقى ج 6 ص 319 و الحاكم فى المستدرک ج 2 ص 461 و عن ابن الجوزى فى زاد المسير ج 7 ص 438 و انظر: الدر المنثور ج 6 ص 78 و أسباب نزول الآيات ص 257 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 281 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 207 و فتح القدير ج 5 ص 53 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54- 56 و قال: أخرجه مسلم ج 3 ص 1442 (133/ 1808) و أحمد ج 3 ص 124 و الدر المنثور ج 6 ص 76. و الغره: هى الغفله. أى: يريدون أن يصادفوا منه و من أصحابه غفله عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم و الفتک بهم.

الحديبيه)، فرماه المشركون فقتلو.

فبعث نبى اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خيلا، فأتوا باثنى عشر فارسا، فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هل لكم عهد أو ذمه)؟

قالوا: لا. فأرسلهم (1).

و روى الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، عن سلمه بن الأكوع قال: إن المشركين من أهل مكه راسلونا فى الصلح، فلما اصطلحنا، و اختلط بعضنا ببعض أتيت شجره فاضطجعت في ظلها، فأتانى أربعه من مشركى أهل مكه، فجعلوا يقعون فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأبغضهم، و تحولت إلى شجره أخرى، فعلقوا سلاحهم، و اضطجعوا.

فبينماهم كذلک إذ نادى مناد من أسفل الوادى: يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم، فاخترطت سيفى فاشتددت على أولئک الأربعه و هم رقود، فأخذت سلاحهم، و جعلته فى يدى، ثم قلت: و الذى كرم وجه محمد (صلى اللّه عليه و آله) لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه، ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له: مكرز- من المشركين- يقوده حتى وقفناه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: دعوهم يكون لهم بدء الفجور و ثنياه، فعفا عنهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنزل اللّه تعالى: وَ هُوَ

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54- 56 و قال: أخرجه الطبرى ج 26 ص 59 و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ج 6 ص 76 و راجع: تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 207 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 278.

الَّذِی کَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ.

فبینما الناس علی ذلک إذ أبو جندل بن سهیل بن عمرو یرسف فی قیوده، قد خرج من أسفل مکه حتی رمی بنفسه بین أظهر المسلمین.

و کان أبوه سهیل قد أوثقه فی الحدید و سجنه.

فخرج من السجن، و اجتنب الطریق، و رکب الجبال حتی أتی (الحدیبیه)، فقام إلیه المسلمون یرحبون به و یهنئونه.

فلما رآه أبوه سهیل قام إلیه فضرب وجهه بغصن شوک، و أخذ بتلبیبه ثم قال: (یا محمد، هذا أول ما أقاضیک علیه أن ترده).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنا لم نقض الکتاب بعد).

قال: فو اللّه إذا لا أصالحک علی شی ء أبدا.

قال: (فأجزه لی).

قال: ما أنا بمجیزه لک.

قال: (بلی فافعل).

قال: ما أنا بفاعل.

فقال مکرز و حویطب: بلی قد أجزناه لک. فأخذاه، فأدخلاه فسطاطا، فأجازاه، و کف عنه أبوه.

فقال أبو جندل: أی معاشر المسلمین، أردّ إلی المشرکین و قد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقیت؟ و کان قد عذب عذابا شدیدا.

فرفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صوته، و قال: (یا أبا جندل، اصبر، و احتسب، فان اللّه جاعل لک و لمن معک من المستضعفین فرجا و مخرجا، إنّا قد

عقدنا مع القوم صلحا، و أعطيناهم و أعطونا على ذلک عهدا، و إنّا لا نغدر).

و مشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبى جندل، و قال له: اصبر، و احتسب، فإنما هم المشركون، و إنما دم أحدهم دم كلب.

و جعل عمر يدنى قائم السيف منه.

قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه.

قال: فضن الرجل بأبيه (1).

و قد كان أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد خرجوا و هم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى نفسه دخل على الناس من ذلک أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

فزادهم أمر أبى جندل على ما بهم، و نفذت القضيه، و شهد على الصلح رجال من المسلمين و رجال من المشركين: أبو بكر، و عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد اللّه بن سهيل بن عمرو، و سعد بن أبى وقاص، و محمود بن

1- أخرجه: أحمد فى المسند ج 4 ص 330 و 323 و 325 و البيهقى فى دلائل النبوه ج 5 ص 331 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54- 56 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص و السيره الحلبيه ج 3 ص و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 322 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 282 و النص و الإجتهاد ص 177 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 93 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 227 و فتح البارى ج 5 ص 254 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 211 و أسد الغابه ج 5 ص 161 و البدايه و النهايه ج 4 ص 193 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 783.

مسلمه، و على بن أبى طالب (رضى اللّه عنهم) و مكرز بن حفص و هو مشرک (1).

و نقول:

هناک نقاط نذكّر القارئ بها، و هى التاليه:

عمر و أبو جندل:

قد أوضح عمر: أنه يريد من أبى جندل أن يقتل أباه، مع أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يرجع أبو جندل مع أبيه.

فما هذا السعى لنقض مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و ما هى النتائج التى سوف تترتب على قتل أبى جندل لأبيه، دون استئذان من النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و هل سوف يصدق الناس أن أبا جندل قد قتل أباه بدون رضا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و هل عرف عمر كيف ستتطور الأحوال مع قريش، و ما هى الانطباعات التى سوف يتركها عمل كهذا على المنطقه بأسرها، و على الأجيال؟!

هذه أسئله تبقى تلح بطلب الإجابه. و لكن من أين .. و أنى؟!

هل عندكم أمان أو عهد؟!:

إن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) للثلاثين رجلا: هل جئتم فى عهد أحد؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 56.

ثم قول: هل جعل أحد لكم أمانا؟! يدل على: أن هؤلاء الثلاثين كانوا من المشركين المحاربين للمسلمين ..

و قد ظهر: أنهم قد اقتحموا معسكر المسلمين بالسلاح ..

مما يعنى: أنهم قد جاؤوا، بهدف الإيقاع بالمسلمين، فلا بد من أن يعدّوا من أسرى الحرب، الذين لا يشملهم عهد الحديبيه.

و سهيل بن عمرو لم يطالب بهم، إن كانوا قد أسروا قبل كتابه العهد ..

و إن كانوا قد أسروا بعده فلا بد أن يعد ذلک نقضا للصلح، و ليس لقريش أن تطالب بهم أيضا. بل يكون رضاها بفعلهم إعلانا لحاله الحرب مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بادر إلى تخليه سبيلهم كرما منه و نبلا، و لم يكلف قريشا حتى أن تعتذر عما بدر منهم، فضلا عن أن تلتمس منه إطلاق سراحهم ..

و هذا إعلان آخر عن حقيقه ما يسعى إليه، و يعمل من أجله، و أنه ليس طالب حرب و لا ناشد زعامه، و ليس مفسدا و لا ظالما، و لا معتديا على أحد، فكل ما تشيعه قريش ما هو إلا محض أكاذيب، و هو محض التجنى و البغى، و المكر السى ء، و لا يحيق المكر السى ء إلا بأهله.

و هذا الكلام هو نفسه يقال بالنسبه للثمانين رجلا الآخرين، الذين جاؤوا من قبل جبل التنعيم، يريدون غره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذوا، ثم عفا عنهم (صلى اللّه عليه و آله) ..

اثنا عشر رجلا آخر:

و أما بالنسبه للاثنى عشر مشركا الذين أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) خيلا فأتوا بهم، حين قتل ابن زنيم .. فالذى يبدو لنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر إلى أخذهم ثم إطلاق سراحهم، ليثبت لهم: أنه قادر على مواجهه بغيهم إلى حد إنزال الضربات القاصمه بهم، و أن مرونته معهم ليست ناشئه عن ضعف أو خوف .. بل هى حكمه و رويه، و عفو منه و تسامح، و تعظيم للحرم ..

و يوضح ذلک: أنه حين جى ء بهم، قال لهم: (هل لكم عهد أو ذمه؟! فقالوا: لا ..).

و ذلک ليفهمهم: أنه لو أراد قتلهم، فإنه سيكون محقا؛ لأنهم معتدون، و محاربون، و ليس لديهم عهد يمنعه من ذلک، كما أنهم لم يدخلوا فى ذمه أحد، ليرى نفسه ملزما بمراعاه ذمته.

و هذا يعنى: أنه لو قتلهم فليس لأحد أن يلومه فى ذلک، أو يمنعه منه ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) عفا عنهم لكى يثوبوا إلى رشدهم، و لتكون هذه رساله أخرى إلى كل أحد، تؤكد على: أنه لا يلجأ إلى القتل إلا حين لا يمكن دفع خطر العدو بدون ذلک.

و يؤكد ذلک: أن هذا العقوق قد تكرر منهم، و لم يكن مجرد حاله استثنائيه، فقد عفا عن الثمانين مع الثلاثين الذين هاجموه، و طلبوا غرته لكى يوقعوا به ..

متى قتل ابن زنيم؟!

و قد صرحت روايه سلمه بن الأكوع المتقدمه: بأن هذه الأحداث قد حصلت حينما كان سهيل بن عمرو و من معه يفاوضون رسول اللّه (صلى

اللّه عليه و آله) فى أمر الصلح ..

و إن كان سلمه قد سعى إلى أن ينسب لنفسه فى روايته هذه بطوله لم تنقل لنا عن غيره، فنحن نصدقه فيما نقله من أن قتل ابن زنيم كان فى هذا الوقت، و نشک فيما نسبه لنفسه من بطولات لم ينقلها أحد سواه.

و اللافت: أن هذا الأمر قد تعودناه من سلمه بن الأكوع حيث نسب لنفسه بطولات عظيمه تقدم الحديث عنها، مع أنه لم ينقلها أحد سواه.

سهيل يضرب ولده:

و الغريب فى الأمر: أن سهيل بن عمرو، الرجل الأريب، و المجرب، و المعروف بحكمته، و تدبيره يخرج عن حاله التوازن، و يتجاوز كل الآداب و اللياقات، و يتحول إلى جلاد شرس بمجرد أن رأى ابنه أبا جندل يلتجئ للمسلمين .. غير مبال فى أن تتسبب تصرفاته الرعناء بنقض الصلح الذى جاء من أجله.

و قد كان باستطاعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يخضعه للتأديب، و يمنعه من تصرفاته تلک بالأسلوب الذى يستحقه، حتى لو أدى إلى نقض الصلح، و نشوب الحرب.

و سيكون محقا، حتى فى نظر أهل الشرک، و سوف يوجّه كل اللوم إلى مبعوثهم الذى ارتكب هذه الحماقه، و تحول من رجل عاقل أريب إلى رجل طائش أرعن، أوقعهم فى مأزق خطير، قد يودى بكل تطلعاتهم و خططهم ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) آثر مراعاه مصلحه الإسلام العليا، و ذلک بحفظ حرمه بيت اللّه، و فسح المجال للوصول إلى الأهداف الكبرى، من

دون إراقه دماء .. و هكذا كان.

الصلف الذى لا يطاق:

و قد أمعن سهيل فى صلفه و رعونته، وردّ كل طلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. إلى حدّ جعل مكرز بن حفص، و حويطب بن عبد العزى فى موقع الإحراج الشديد، و اضطرهما للتدخل لحفظ ماء الوجه من جهه، و حفظ فرصه عقد الهدنه و خشيه على الصلح الذى جاؤوا من أجله من جهه أخرى، فإن المهم عندهم هو إبرامه و أن لا يتعرض لنكسه خطيره، لا طاقه لقريش بتحملها، و لا قدره لها على مواجهه تبعاتها و آثارها.

هل فى موقف الرسول صلّى اللّه عليه و آله تناقض؟!

و قد يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لسهيل حين ضرب ولده بغضن شوك: إنا لم نقض الكتاب بعد، و لكنه عاد فقال لأبى جندل:

إنا قد عقدنا مع القوم صلحا الخ ..

فهل بين كلاميه (صلى اللّه عليه و آله) تناقض؟!

و نجيب: لا، لا تناقض بين الكلامين، فإن الاتفاق- كلاميا- كان قد تم بين الفريقين، فيصح أن يقال: قد عقدنا مع القوم صلحا. و قد قال (صلى اللّه عليه و آله): عقدنا، و لم يقل: كتبنا.

أما كتاب الصلح، فلم تكن كتابته قد تمت ..

فيصح أن يقول: إننا لم نقض الكتاب بعد. فعبر بالكتاب، و قال عنه:

إنه لم يقض بعد، أى لم يتم، و لم يعبر بعقد الصلح.

و بذلک يتضح: مدى الدقه فى التعابير التى صدرت من النبى الكريم ..

إنّا لا نغدر:

و قد رأينا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعلن: أن أهل الإسلام لا يغدرون بمن يعاقدونهم و يعاهدونهم، و يخاطب أبا جندل بهذا الخطاب، و يرفع بذلک صوته، ليسمعه سهيل و سواه، ثم يسعى عمر بن الخطاب لإقناع نفس أبى جندل بقتل أبيه سهيل بن عمرو غيله و غدرا!! و يدنى إليه قائم سيفه ليغريه بهذا الأمر الشنيع، الذى يتضمن نقضا و تكذيبا للرسول (صلى اللّه عليه و آله)..

ثم إننا لا ندرى، إلى ما ستؤول إليه الأمور لو أن أبا جندل فعل ذلک؟!

و كيف سينظر الناس إلى هذه الحادثه؟! و كيف ستستغلها قريش؟!

و ما هى النظره التى سوف تتكون لدى الناس فى تلک الحقبه، و سواها إلى يوم القيامه عن طاعه أصحاب النبى له (صلى اللّه عليه و آله)، و مدى انصياعهم لأوامره، و قدرته على أن يلزمهم بالتعهدات و المواثيق التى يعطيها عنهم، بصفته رئيسا لهم؟!

أفلا يؤدى تصرف أخرق كهذا إلى تضييع كل جهود و جهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بوار أهدافه، و عقم كل تدبيره، و انقلاب الأمور رأسا على عقب، و ربما عودتها إلى نقطه الصفر، أو ما هو أدنى من ذلک؟!..

غضب قريش من خزاعه:

و قد كان من الطبيعى: أن تغضب قريش من دخول خزاعه فى حلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

و كان أول رد فعل ظهر على هذه المبادره هو: أن أحد المفاوضين، و هو حويطب بن عبد العزى، التفت إلى سهيل بن عمرو، و قال: بادأنا أخوالک بالعداوه، و قد كانوا يستترون منا، و قد دخلوا فى عهد محمد و عقده!!

فقال سهيل: ما هم إلا كغيرهم، هؤلاء أقاربنا و لحمنا، قد دخلوا مع محمد، قوم اختاروا لأنفسهم أمرا، فما نصنع بهم؟!

قال حويطب: نصنع بهم: أن ننصر عليهم حلفاءنا بنى بكر.

قال سهيل: إياک أن يسمع منک هذا بنو بكر، فإنهم أهل شؤم، فيقعوا بخزاعه، فيغضب محمد لحلفائه، فينقض العهد بيننا و بينه.

قال حويطب: و اللّه حظوت أخوالک بكل وجه ..

فقال سهيل: ترى أخوالى أعز علىّ من بنى بكر؟! و لكن و اللّه لا تفعل قريش شيئا إلا فعلته، فإذا أعانت بنى بكر خزاعه، فإنما أنا رجل من قريش، و بنو بكر أقرب إلىّ فى قدم النسب، و إن كان لهؤلاء الخؤوله.

و بنو بكر من قد عرفت، لنا منهم مواطن كلها ليست بحسنه، منها يوم عكاظ (1).

و نقول:

إن هذا النص يشير: إلى حاجه قريش إلى هذا الصلح، و حرصها على إمضائه.

كما أنه يدل على: أن الثقه بين أركان الشرک كانت غير وطيده و لا تصلح للاعتماد عليها ..

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 612.

و يدل أيضا: على أن قريشا لم تجد فى دخول بنى بكر فى حلفها ما يسعدها، لأن لها منها مواطن غير حميده ..

و لكننا فى المقابل نجد: أن خزاعه كانت عيبه نصح لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. رغم أنها لم تكن على دينه.

و لعل الأمرّ، و الأضرّ و الأشرّ بالنسبه لقريش: أن خزاعه هى التى بادرت إلى الدخول فى حلف عدوها فى حركه أظهرت: أنها كانت تنتظر الفرصه، فلما واتتها بادرت إلى اقتناصها.

يضاف إلى ذلك: أن خزاعه قد أظهرت جرأه عظيمه حين دخلت فى حلف النبى (صلى اللّه عليه و آله)؛ فى حين أنها لم تكن تعيش فى منطقه نفوذه (صلى اللّه عليه و آله)، ليقال: إنها بحاجه إلى مهادنته، و حمايه نفسها من سائر القبائل بالدخول فى حلفه.

بل هى بعملها هذا قد رفضت محيطها و تمردت عليه، و ربطت مصيرها بمن هو بعيد عنها.

و من شأن هذا أن يسى ء إلى سمعه قريش، و يضع علامات استفهام كبيره على مصداقيتها، و على هيبتها، و على سياساتها و .. و ..

صلح الحديبيه لا يشمل النساء:

اشاره

و قد ذكرت النصوص التاريخيه و الحديثيه: أن عددا من النساء قد هاجرن من مكه إلى المدينه بعد الحديبيه، و أن قريشا قد طلبت من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أن يرجعهن إليها، فرفض (صلى اللّه عليه و آله) ذلك

معلنا: أن نصوص صلح الحديبيه لا تشمل النساء (1).

و قد ذكرت بعض المصادر: أن العباره الموجوده فى الاتفاقيه تقول:

(فقال سهيل: على أنه لا يأتيک من (رجل)، و إن كان على دينک إلا رددته إلينا، و من جاءنا ممن معک لا نرده عليک) (2).

1- البحار ج 20 ص 339 و عن ج 89 ص 67 و عن فتح البارى ج 8 ص 488 و عن تفسير مجمع البيان ج 9 ص 453 و نور الثقلين ج 5 ص 304 و جامع البيان ج 28 ص 88 و أسباب نزول الآيات ص 285 و زاد المسير ج 8 ص 8 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 61 و 64 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 376 و تفسير الجلالين ص 766 و الدر المنثور ج 6 ص 206 و لباب النقول ص 194 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 420 و فتح القدير ج 5 ص 215 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 13 و تاريخ مدينه دمشق ج 70 ص 220 و أسد الغابه ج 5 ص 475 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 647 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 790.
2- البحار ج 20 ص 334 و مجمع البيان ج 9 ص 116- 119 و الكافى ج 8 ص 327 و كتاب سليم بن قيس ص 329 و مسند أحمد ج 4 ص 330 و عن صحيح البخارى ج 3 ص 181 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 629 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 220 و عن فتح البارى ج 5 ص 252 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 338 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 223 و عن المعجم الكبير ج 20 ص 13 و نصب الرايه ج 3 ص 248 و إرواء الغليل ج 1 ص 57 و جامع البيان ج 26 ص 129 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 213 و الدر المنثور ج 6 ص 77 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 229 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 192 و البدايه و النهايه ج 4 ص 200 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 630 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 333.

فلا صحه لما يدّعيه البعض: من أن القرآن قد نزل بنقض العهد فيما يختص بإرجاع النساء (1).

على أنه: لو صح ذلک، فلا بد أن تتخذه قريش ذريعه للتشهير، و لسوف لا تقبل الاعتذار بهذا النقض القرآنی، ما دامت لا تعترف بالقرآن، و لا تراه، وحيا، و قد تجلی ذلک من مواقف ممثلها سهيل بن عمرو حين كتابه العهد، حيث أصرّ علی حذف كلمه رسول اللّه، و علی استبدال: بسم الله الرحمن الرحيم ب: (باسمک اللهم).

1- سبيعه الأسلميه:

و من النسوه اللواتی جئن إلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) بعد الحديبيه: (سبيعه بنت الحارث الأسلميه).

و قيل: هی أسلميه، و لكنها غير بنت الحارث (2).

فإنها جاءت مسلمه بعد الفراغ من الكتاب، وطيه، و النبی (صلی اللّه عليه و آله) فی الحديبيه.

فأقبل زوجها مسافر (من بنی مخزوم، و قيل: بل زوجها هو صيفی بن الراهب فی طلبها)، و كان كافرا، فقال: يا محمد، أردد علیّ امرأتی، فإنک قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاک منا. و هذه طينه الكتاب لم تجف بعد ..

فنزلت الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 26 و الطبقات الكبری ج 8 ص 230.
2- الإصابه ج 4 ص 325 و شرح أصول الكافی ج 12 ص 453 و البحار ج 20 ص 337 و نور الثقلين ج 5 ص 304 و زاد المسير ج 8 ص 8 و تاريخ المدينه ج 2 ص 492.

فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَ (1). فاستحلفها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فما خرجت بغضا لزوجها، و لا عشقا لرجل منا، و ما خرجت إلا رغبه فى الإسلام: فحلفت باللّه الذى لا إله إلا هو على ذلک.

فأعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زوجها مهرها، و ما أنفق عليها، و لم يردها عليه، فتزوجها عمر بن الخطاب (2).

2- أروى بنت ربيعه:

أروى بنت ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب: و قد كانت أروى بنت ربيعه ممن فر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من نساء الكفار، فحبسها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يرجعها إليهم و زوجها خالد بن سعيد بن العاص (3).

3- أميمه بنت بشر:

و كانت أميمه بنت بشر عند ثابت بن الدحداحه، ففرت منه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سهل بن حنيف، فولدت عبد اللّه بن سهل (4).

1- الآيه 10 من سوره الممتحنه.
2- راجع فيما تقدم: البحار ج 20 ص 337 و 338 و الإصابه ج 4 ص 325 و السيره الحلبيه ج 3 ص 26 و تاريخ الخميس ج 2 ص 23.
3- البحار ج 20 ص 338 و عن تفسير مجمع البيان ج 9 ص 453 و جامع البيان ج 28 ص 92.
4- البحار ج 20 ص 338 و راجع: الإصابه ج 4 ص 239 و فيه: أنها كانت تحت حسان-

4- أم كلثوم بنت عقبه:

و قد جاءت أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط مسلمه مهاجره من مكه أيضا، فجاء أخواها الوليد و عماره إلى المدينه، فسألا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ردها عليهما.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن الشرط بيننا فى الرجال لا فى النساء)، فلم يردها عليهما (1).

5- زينب ربيبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الشعبى: و كانت زينب امرأه أبى العاص بن الربيع قد أسلمت، و لحقت بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم أتى أبو العاص مسلما، فرد النبى (صلى اللّه عليه و آله) زينب عليه بنكاح جديد، و قيل: بالنكاح الأول.

و قد تقدم: أن قضيه زينب لا ارتباط لها بالحديبيه، و أنه قد ردها عليه بنكاح جديد فراجع (2).

1- البحار ج 20 ص 339 و 373 و راجع: الإصابه ج 4 ص 491 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 488 و السيره الحلبيه ج 3 ص 25 و 26 و تاريخ الخميس ج 2 ص 23 و 24 و عن فتح البارى ج 9 ص 345 و عن تفسير مجمع البيان ج 9 ص 453 و نور الثقلين ج 5 ص 304 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 61 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 647.
2- تقدم الحديث عن زينب و إرجاعها إلى زوجها فى الجزء السابق من هذا الكتاب.

و فی بعض النصوص: أن أبا العاص هو الذی أذن لها بإتیان المدینه (1).

نساء لحقن بالمشرکین:

أما بالنسبه للنساء اللواتی رجعن عن الإسلام، و عدن إلی بلاد الشرک فقد ذکر الزهری أنهن ست نساء، و هن:

1- أم الحکم بنت أبی سفیان، و کانت تحت عیاض بن شداد الفهری.

2- فاطمه بنت أبی أمیه بن المغیره، أخت أم سلمه، کانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد أن یهاجر أبت و ارتدت.

3- یروع بنت عقبه، کانت تحت شماس بن عثمان.

4- عبده بنت عبد العزی بن نضله (أو فضله)، کان زوجها عمرو بن عبدود.

5- هند بنت أبی جهل، کانت تحت هشام بن العاص بن وائل.

6- کلثوم بنت جرول (أو أم کلثوم). کانت تحت عمر.

فأعطی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أزواجهن من المسلمین مهور نسائهم من الغنیمه (2).0.

1- البحار ج 20 ص 364 عن إعلام الوری ج 1 ص 206 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 15 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 645.
2- البحار ج 20 ص 341 و المحبر لابن حبیب ص 432 و عن تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 455 و المیزان ج 19 ص 245 و الجامع لأحکام القرآن ج 88 ص 70.

ص: 89

ص: 90

الفصل الثالث: إدانه البرى ء

اشاره

هل عصى على عليه السّلام أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

و زعم البخارى و غيره: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام): أن يكتب فى بدايه عهد الحديبيه: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، و لكن اكتب باسمک اللهم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): اكتب: باسمک اللهم.

فكتب (عليه السلام) ذلک.

ثم قال (صلى اللّه عليه و آله): اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول اللّه سهيل بن عمرو، (فكتب)، فاعترض عليه سهيل، و قال: لو نعلم أنک رسول اللّه ما قاتلناک، و لا صددناک، و لكن اكتب اسمک، و اسم أبيک.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) بمحوها ..

فزعموا: أن عليا (عليه السلام) قال: لا و اللّه لا أمحاک أبدا.

أو قال: إن يدى لا تنطلق بمحو اسمک من النبوه، أو ما أنا بالذى أمحاه .. أو نحو ذلک.

فمحاه (صلى اللّه عليه و آله).

أو فقال له (صلى اللّه عليه و آله): ضع يدى عليها. أو أرنى إياها، فأراه، فمحاه بيده. أو فأخذه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس يحسن أن

يكتب. ثم قال: اكتب الخ .. (1).

1- راجع المصادر التاليه: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 34 و 35 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 275- 277 و روح المعانى ج 9 ص 5 و عمده القارى ج 14 ص 12 و 13 و ج 13 ص 275 و تفسير القمى ج 2 ص 312 و 313 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 52 و 53 و تفسير الصافى ج 5 ص 35 و 36 و تفسير البرهان ج 4 ص 192 و حبيب السير ج 1 ص 372 و تفسير الميزان ج 18 ص 267 و مجمع البيان ج 9 ص 118 و البحار ج 20 ص 352 و 359 و 333 و 371 و 363 و 357 و ج 33 ص 314 و صحيح مسلم ج 5 ص 173 و 174 و تاريخ الخميس ج 2 ص 21 و السيره الحلبيه ج 3 ص 20 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 43 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 204 و ج 3 ص 320 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 636 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 316 و 317 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 128 و صحيح البخارى ج 2 ص 73 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 390 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 146 و 147 و حدائق الأنوار ج 2 ص 616 و الأموال ص 232 و 233 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 202 و تفسير الخازن ج 4 ص 156 و 157 و كشف الغمه ج 1 ص 210 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 120 و إعلام الورى ص 97 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و 53 و عن السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 5 و عن مستدرک الحاكم ج 3 ص 120 و عن تاريخ بغداد و نهايه الإرب ج 17 ص 230 و أصول السرخسى ج 2 ص 135 و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج 11 ص 222 و 223 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 237 و 239 و صبح الأعشى ج 14 ص 92 و العثمانيه ص 78 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 215 و خصائص الإمام على (عليه السلام) للنسائى ص 150 و 151 و مسند أحمد ج 4 ص 298 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 2 ص 233- 236 و إحقاق الحق-

بل ذكر ابن حبان: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) بمحو اسمه مرتين، فأبى ذلک فيهما معا (1).

و عن محمد بن كعب: أن عليا (عليه السلام) جعل يتلكأ و يبكى، و يأبى أن يكتب إلا محمد رسول اللّه، فقال له: اكتب، فإن لک مثلها، و تعطيها و أنت مضطهد.

فكتب ما قالوا (2).

1- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج 11 ص 222 و 223.
2- راجع: مجمع البيان ج 9 ص 119 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 214 و بحار الأنوار ج 20 ص 335 و ج 33 ص 314 و 316 و 317 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 390 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 147 و السيره الحلبيه ج 3 ص 20 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 43. و عن وعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى بأن له مثلها و هو مقهور راجع أيضا: تاريخ الخميس ج 2 ص 21 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 204 و حبيب السير ج 1 ص 372 و تفسير البرهان ج 4 ص 193 و البحار ج 20 ص 352 و 357 و تفسير القمى و الخرايج و الجرايح و غير ذلک كثير. و الخصائص للنسائى (ط التقدم بمصر) ص 50 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 190 و ج 2 ص 588 و المغنى لعبد الجبار ج 16 ص 422 و ينابيع الموده ص 159 و صبح الأعشى ج 14 ص 92.

ظهور الحقد الدفين:

و قد وجد أنصار الأمويين، و أتباع مناوئى على و أهل البيت (عليهم السلام)- وجدوا بزعمهم- الفرصه سانحه لتوجيه ضربتهم، فقالوا: إذا كان الشيعه يحشدون الشواهد المتواتره على مخالفات صريحه، أو قبيحه، و مؤذيه صدرت من عدد من الصحابه لأوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإن عليا (عليه السلام) قد وقع فى نفس المحذور، حين رفض امتثال أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمحو و كتابه ما يمليه عليه.

حتى لقد قال السرخسى: (لقد كان هذا الإباء بالرأى فى مقابله النص) (1).

و فى سؤال وجه للسيد المرتضى، جاء ما يلى: (.. ليس يخلو، إما أن يكون قد علم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يأمر إلا بما فيه مصلحه، و تقتضيه الحكمه و البينات، و أن أفعاله عن اللّه سبحانه و بأمره. أو لم يعلم.

فإن كان يعلم، فلم خالف ما علم؟!

و إن كان لم يعلمه، فقد جهل ما تدّعيه العقول من عصمه الأنبياء عن الخطأ، و جوّز المفسده فيما أمر به النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهذا، إن لم يكن قطع بها.

و هل يجوز أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) توقف عن قبول الأمر، لتجويزه أن يكون أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) معتبرا له و مختبرا؟! مع ما فى ذلک لكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) عالما بإيمانه قطعا، و هو

1- أصول السرخسى ج 2 ص 135.

خلاف مذهبكم، و مع ما فيه من قبح الأمر على طريق الاختبار بما لا مصلحه فى فعله على كل حال.

فإن قلتم: إنه يجوز أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أضمر محذوفا، يخرج الأمر به من كونه قبيحا.

قيل لكم: فقد كان يجب أن يستفهم ذلک، و يستعلمه منه، و يقول: فما أمرتنى قطعا من غير شرط أضمرته أولا) (1).

و نقول:

أولا: لقد أجاب السيد المرتضى بما يتوافق مع مذاق المعترض فى نظرته للأمور، و نوضح مراده على النحو التالى:

لو سلمنا: صدور هذا الأمر من على (عليه السلام)، فهو لا يدل على عدم عصمته، لأنه جوّز أن يكون أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالمحو ليس أمرا حقيقيا، بل مجاراه لسهيل، لا لأنه (صلى اللّه عليه و آله) يؤثر ذلک .. فتوقف حتى يظهر: أنه مؤثر له.

و توقفه هذا يقوم مقام الاستفهام، ليتأكد له حقيقه هذا الطلب، و أنه أمر حقيقى، أو ليس بحقيقى (2).

قال العينى عن قوله (عليه السلام): (ما أنا بالذى محاه: ليس بمخالفه لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؛ لأنه علم بالقرينه أن الأمر ليس

1- رسائل الشريف المرتضى ج 1 ص 441 و 442.
2- رسائل الشريف المرتضى ج 1 ص 442.

للإيجاب) (1).

و قال القسطلانى، و النووى: (قال العلماء: هذا الذى فعله على من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبى (صلى اللّه عليه و آله) تحتّم محو على نفسه، و لهذا لم ينكر عليه، و لو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلى تركه، و لا أقره النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المخالفه) (2).

ثانيا: إن هذه القضيه موضع شک و ريب من أساسها، و ذلک لأسباب عديده، سوف نوردها فى الفقره التاليه ..

الشک فيما ينسب لعلى عليه السّلام:

إن شكنا فى صحه ما ينسب إلى على (عليه السلام) يستند إلى الأمور التاليه:

أولا: إن عليا (عليه السلام) يقول: (لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد: أنى لم أرد على اللّه و لا على رسوله ساعه قط الخ ..) (3).

قال المعتزلى- و هو يشير إلى اعتراضات بعض الصحابه على النبى

1- رسائل الشريف المرتضى ج 1 ص 443.
2- شرح صحيح مسلم ج 12 ص 135.
3- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 196 و 197 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 179 و 180 و غرر الحكم ج 2 ص 288 (مع الترجمه الفارسيه للأنصارى) و شرح أصول الكافى ج 12 ص 454 و البحار ج 38 ص 319 و الأنوار البهيه ص 50 و المراجعات ص 330 و ينابيع الموده ج 1 ص 265 و ج 3 ص 436.

(صلى اللّه عليه و آله) فى الحديبيه-: (إن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه، و الناس كلهم رووه) (1).

و يؤكد ذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول: (على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار)، أو (على مع القرآن، و القرآن مع على)، و نحو ذلک (2) فإن من يكون مع الحق و مع القرآن، لا يمكن أن تصدر منه مخالفه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعه على للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، قوله (عليه السلام): أنا عبد من عبيد محمد (3).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه: أنا زميل

1- شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 180.
2- راجع: دلائل الصدق ج 2 ص 303 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 18 ص 72 و عبقات الأنوار ج 2 ص 324 عن السندى فى دراسات اللبيب ص 233 و كشف الغمه ج 2 ص 35 و ج 1 ص 141- 146 و الجمل ص 81 و تاريخ بغداد ج 14 ص 321 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 119 و 124 و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع بهامشه) و ربيع الأبرار ج 1 ص 828 و 829 و مجمع الزوائد ج 7 ص 234 و نزل الأبرار ص 56 و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص 65 و عن كنز العمال ج 6 ص 157 و ملحقات إحقاق الحق ج 5 ص 77 و 28 و 43 و 623 و 638 و ج 16 ص 384 و 397 و ج 4 ص 27 عن مصادر كثيره جدا.
3- بحار الأنوار ج 3 ص 283 و التوحيد للصدوق ص 174 و الإحتجاج ج 1 ص 496 و الكافى ج 1 90 و شرح أصول لكافى ج 3 ص 130 و 131 و عوالى اللآلى ج 1 ص 292 و الفصول المهمه ج 1 ص 168 و البحار ج 3 ص 283 و عن ج 108 ص 45 و نور البراهين ج 1 ص 430.

محمد؟! (1).

و قد بلغ التزامه بحرفيه أوامره (صلى اللّه عليه و آله): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال له فى خيبر: (اذهب و لا تلتفت، حتى يفتح اللّه عليک).

فمشى هنيهه، ثم قام و لم يلتفت للعزمه، ثم قال: علام أقاتل الناس؟

قال النبى (صلى اللّه عليه و آله): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه (2).

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک (ط مطبعه الإستقامه) ج 3 ص 291 و الغدير ج 6 ص 212 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 590 و ج 3 ص 716 و الفايق فى غريب الحديث ج 1 ص 400 و ج 2 ص 11.
2- راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 93 و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج 15 ص 380 و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج 2 ص 384- 385 و صحيح مسلم ج 7 ص 121 و سنن سعيد بن منصور ج 2 ص 179 و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص 58 و 59 و 57 و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج 1 ص 159 و الغدير ج 10 ص 202 و ج 4 ص 278 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 1 ص 200 و مسند الطيالسى ص 320 و طبقات ابن سعد ج 2 ص 110 و شرح أصول الكافى ج 6 ص 136 و ج 12 ص 494 و مناقب أمير المؤمنين ج 2 ص 503 و الأمالى للطوسى ص 381 و العمده ص 143 و 144 و 149 و الطرائف ص 59 و البحار ج 21 ص 27 و ج 39 ص 10 و 12 و النص و الإجتهاد ص 111 و عن فتح البارى ج 7 ص 366 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 111 و رياض الصالحين ص 108 و كنز العمال ج 1 ص 86 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 82 و 83 و 84 و 85 و البدايه و النهايه ج 4 ص 211 و السيره النبويه-

و قال ابن عباس لعمر، عن على (عليه السلام): إن صاحبنا من قد علمت، و اللّه إنه ما غيّر و لا بدل، و لا أسخط رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيام صحبته له (1).

ثانيا: إن أعداء على (عليه السلام) و المتربصين به السوء، و الباحثين عن أى مغمز فيه كثيرون، لا يحدهم حد، و لا يقعون تحت عد، و منهم من حاربه بكل ما قدر عليه، فلو أنهم وجدوا فى قضيه الحديبيه ما يوجب أدنى طعن، أو يبرر أى تحامل عليه لما تركوه. بل كانوا ملأوا الدنيا تشنيعا عليه، و تقبيحا لما صدر منه. مع أننا لا نجد أحدا تفوه ببنت شفه فى هذا المجال ..

ثالثا: إن النصوص مختلفه فى نسبه هذا الأمر إليه (عليه السلام)، بل فى بعضها تصريح بما يكذّب هذه النسبه من أساسها ..

فقد أظهرت النصوص: أن اعتراض سهيل بن عمرو قد أثار حفيظه المسلمين، حتى أمسك بعضهم يد على (عليه السلام)، و منعه من الكتابه.

و فى بعضها ما يفيد: أن سهيلا قد وجه طلبه بمحو تلك الكلمات إلى على نفسه، فرفض على (عليه السلام) طلب سهيل، لا طلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

1- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 12 ص 51 و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 229 و ج 13 ص 454 و حياه الصحابه ج 3 ص 249 عنه و عن الزبير بن بكار فى الموفقيات، و قاموس الرجال ج 6 ص 25 و الدر المنثور ج 4 ص 309.

فما كان من النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا أن بادر و طلب من على (عليه السلام) أن يضع يده على الكلمه، حسما للنزاع بين على (عليه السلام) و سهيل، و إعزازا منه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى. حيث لم يشأ أن يكسر كلمته أمام عدوه (1).

و قد صرح على (عليه السلام): بأن المشركين هم الذين راجعوه فى هذا الأمر (2).

بل فى بعض النصوص: أن عليا (عليه السلام) هو الذى محاها، و قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): لولا طاعتک لما محوتها (3).

و الصوره التى يمكن استخلاصها من النصوص هى:

أن النزاع قد اشتد بين على (عليه السلام) و سهيل بن عمرو، و أن عليا (عليه السلام): قد محابسم الله الرحمن الرحيم، و كتب باسمک اللهم.

طاعه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال له: لو لا طاعتک لما محوتها.

ثم اشتدت المنازعه بين الصحابه و بين سهيل، و أخذوا بيد على (عليه السلام). و رفض على (عليه السلام) ما طلبه منه سهيل أيضا، و ما جادله

1- راجع: خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص 149 و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج 8 ص 419 و الأمالى للطوسى ص 190 و 191 و البحار ج 33 ص 316 و راجع ج 20 ص 357 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 116 و صفين للمنقرى ص 509.
2- صفين للمنقرى ص 508.
3- راجع: كشف الغمه للأربلى ج 1 ص 310 و الإرشاد ج 1 ص 120 و عن إعلام الورى ص 97 و البحار ج 20 ص 359 و 363 و 357.

فيه، حتى تدخّل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، مؤثرا الحفاظ على قوه موقف على (عليه السلام)، فطلب منه أن يضع يده على الكلمه فوضعها، فمحاها (صلى اللّه عليه و آله) بيده.

و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب محوها من على (عليه السلام) لما تأخر فى إطاعه أمره، و لم يكن (عليه السلام) ليطيع أمرا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أولا، ثم يقول له: (لو لا طاعتک لما محوتها)، ثم يعصيه بعد لحظه. فإن الطاعه إذا كانت تدعوه لمحو الأولى، فلا بد أن تدعوه لمحو الثانيه .. خصوصا إذا كان ذلک فى مجلس واحد.

و من الواضح: أن محو كلمه (رسول اللّه) ليس فيه إنكار لرسوليته (صلى اللّه عليه و آله)، كما أن محو كلمه بسم الله الرحمن الرحيم لا يلزم منه إنكار رحمانيه اللّه، و رحيميته تبارک تعالى.

بل لا يتعدى الأمر حدود تسجيل ذلک على ورقه بينه و بين عدوه، أو عدم تسجيله عليها ..

فلا معنى للتحرج من محو كلمه (رسول اللّه) و عدم التحرج من محو كلمتى الرحمن الرحيم.

رابعا: إن من المعلوم: أن الأمر بشى ء إذا جاء بعد الإلزام به، يفيد مجرد رفع الإلزام، و الأمر ههنا من هذا القبيل، فقد كان إملاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) ملزما لعلى (عليه السلام) و لغيره بحفظ ما أمر بكتابته و عدم محوه حتى لو طلب ذلک منه، من هو مثل سهيل بن عمرو ..

و لكن بعد أن احتدم الجدال بين على (عليه السلام) و المسلمين من جهه، و بين سهيل بن عمرو من جهه أخرى، بادر النبى (صلى اللّه عليه

و آله) إلى رفع الحظر، و إزاله الإلزام بالأمر، و صار بالإمكان التخلى عن ذلک النص، و بالإمكان إبقاؤه، و أصبح الأمر موكولا إلى الكاتب نفسه. ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) بادر إلى رفع الحرج بأن وضع يده الشريفه على الكلمه و محاها إعزازا لعلى (عليه السلام) و تعليه لشأنه كما قلنا.

استنطاق النصوص:

و قد قلنا: إن النصوص لم تأت على نسق واحد:

1- فبعضها سكت عن التصريح بهذا الأمر، و ذكر أنه (عليه السلام) قد كتب ما طلبه منه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقد روى ابن حبان و غيره: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال بعد اعتراض سهيل: (اكتب محمد بن عبد اللّه، و سهيل بن عمرو، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه سهيل بن عمرو).

و قريب من ذلک أيضا: روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (1).

و النصوص التى ذكرت القضيه، و ذكرت: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) بكتابه اسمه مجردا، و لم تشر إلى أى تمنّع من على (عليه السلام) رواها كثير من المؤرخين، مثل اليعقوبى، و ابن كثير

1- الثقات ج 1 ص 300 و 301 و راجع: الكافى ج 8 ص 269 عن الإمام الصادق مع بعض إضافات و تغييرات لا تضر. و البحار ج 20 ص 368 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 68 و تفسير البرهان ج 4 ص 194 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 240 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 166 و حياه محمد لهيكل ص 374 و إكمال الدين ص 50.

و غيرهما، و الرواه، مثل: الزهرى، و ابن عباس، و أنس بن مالک، و حتى مروان بن الحكم، و المسور بن مخرمه، و هو المروى أيضا عن على أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه (1).ه.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 54 و راجع: البدايه و النهايه ج 7 ص 277 و 281 و روح المعانى ج 9 ص 50 و الكشاف ج 3 ص 542 و حول النص المنقول عن الزهرى راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 5 ص 634 و البدايه و النهايه ج 4 ص 168 و أنساب الأشراف ج 1 ص 349 و 350 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 331 و 332 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 320 و 321 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 153 و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامشه) و مسند أحمد ج 1 ص 86. و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع: الرياض النضره المجلد الثانى ص 227 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 522 و مسند أحمد ج 1 ص 342 و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص 148 و 149 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 200 عن أحمد، و أبى داود، و مستدرک الحاكم ج 3 ص 151 و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع بهامشه) و صححاه على شرط مسلم، و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 192. و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما، أو بدون تسميه، فى المصادر التاليه: صحيح البخارى ج 2 ص 79 و 78 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 337 و مسند أحمد ج 3 ص 268 و ج 4 ص 330 و 325 و جامع البيان ج 25 ص 63 و الدر المنثور ج 6 ص 77 عنهم و عن عبد بن حميد، و النسائى، و أبى داود، و ابن المنذر، و صحيح مسلم ج 5 ص 175 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 128 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 370 و 371 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 198 و 200 و البدايه و النهايه ج 4 ص 175 و مختصر تفسير ابن كثير ص 351 و 352 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 333 و السنن الكبرى ج 9 ص 220 و 227 و تاريخ الخميس ج 1 ص 21 عن المدارک، و تفسير الخازن ج 4 ص 156 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 105 و 146 و 147 و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج 11 ص 222 و 223 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 277 و بهجه المحافل ج 1 ص 316. و زاد المعاد ج 2 ص 125 و مسند أبى عوانه ص 241. و حول ما روى عن على (عليه السلام) و غيره راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 2 ص 232 و قريب منه ما فى ينابيع الموده ص 159 و مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 86 و 87 و مجمع الزوائد

ج 6 ص 145 و قال: رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص 347 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 192 و تفسير المراغى ج 9 ص 107 و الدر المنثور ج 6 ص 78 عن أحمد، و النسائى، و الحاكم و صححه، و ابن جرير، و أبى نعيم فى الدلائل، و ابن مردويه.

2- هناک نصوص صرحت: بأن بعض المسلمين قد أمسکوا بيد على (عليه السلام)، و منعوه من الکتابه.

و لهذا قوّى بعضهم: احتمال أن يکون قوله (عليه السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن يدى لا تنطلق بمحو اسمک من النبوه.

يريد به: لا تنطلق بسبب إمساکهم.

فبعد أن ذکر النص اعتراضات سهيل أولا.

و ثانيا قال: (فضج المسلمون منها ضجه هى أشد من الأولى، حتى ارتفعت الأصوات، و قام من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقولون: لا نکتب إلا محمد رسول اللّه).

فعن واقد بن عمرو قال: (حدثنى من نظر إلى أسيد بن حضير، و سعد بن عباده، أخذا بيد الكاتب فأمسكاها، و قالا: لا نكتب إلا محمد رسول اللّه، و إلا فالسيف بيننا، علام نعطى الدنيه فى ديننا؟!

فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخفضهم، و يومئ بيده إليهم:

اسكتوا. و جعل حويطب يتعجب مما يصنعون، و يقبل على مكرز بن حفص، و يقول: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء القوم الخ ..) (1).

الحدث مستعار بكامل تفاصيله:

و بعد، فهل يمكننا أن نقول: إن هذا الحدث قد استعير بكامل تفاصيله من قضيه أخرى.

نعم .. لقد استعاروها بهدف إثاره الشبهات و التساؤلات حول أقدس شخصيه بعد الرسول (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و الحدث الذى نعنيه هو:

أن تميم بن جراشه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى وفد ثقيف، فأسلموا، و سألوه أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال: اكتبوا ما بدا لكم، ثم إيتونى به.

فأتوا عليا (عليه السلام) ليكتب لهم.

قال تميم: (فسألناه فى كتابه: أن يحلّ لنا الربا و الزنى. فأبى على رضى

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 610 و 611 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 296 و غايه البيان فى تفسير القرآن ج 6 ص 58 و 59 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 43 و السيره الحلبيه ج 3 ص

اللّه عنه أن يكتب لنا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له على: تدرى ما تكتب؟!

قال: أكتب ما قالوا، و رسول اللّه أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال للقارئ:

اقرأ .. فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدى عليها فى الكتاب. فوضع يده، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِىَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ الآيه (1) .. ثم محاها.

و ألقيت علينا السكينه، فما راجعناه.

فلما بلغ الزنى وضع يده عليها، و قال: وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا الآيه (2)، ثم محاه. و أمر بكتابنا أن ينسخ لنا (3).

من أسباب التزوير:

و أما دوافع إثاره بعض الشبهات حول طاعه أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيمكن أن يكون منها ما يلى:

1- إن النصوص التى ذكرت هذه القضيه قد صرحت: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين أمر عليا (عليه السلام) بمحو ما كتب، قال له:

أما إن لک مثلها، و ستأتيها و أنت مضطر.6.

1- الآيه 278 من سوره البقره.
2- الآيه 32 من سوره الإسراء.
3- أسد الغابه ج 1 ص 216 و قال: أخرجه أبو موسى و مكاتيب الرسول ج 3 ص 72.لحق (الملحقات) ج 8 ص 419. و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 43 و السيره الحلبيه ج 3 ص 20 و مجمع البيان ج 9 ص 118 و 119 و

مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 214 و البحار ج 20 ص 335 و 352 و 357 و 359 و 363 و 333 و ج 33 ص 314 و 316 و 317 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 390 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 147 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 179 و 180 و تاريخ الخميس ج 2 ص 21 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 204 و حبيب السير ج 1 ص 372 و تفسير القمى ج 2 ص 313 و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 116 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 190 و ج 2 ص 588 و 232 و المغنى لعبد الجبار ج 16 ص 422 و ينابيع الموده للقندوزى ص 159 و صبح الأعشى ج 14 ص 92 و الآمالى للطوسى ج 1 ص 190 و 191 و صفين للمنقرى ص 508 و 509 و كشف الغمه للأربلى ج 1 ص 210 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 120 و إعلام الورى ص 97 و البرهان ج 4 ص 193 و نور الثقلين ج 5 ص 52 و الفتوح لابن أعثم ج 4 ص 8 و البدايه و النهايه ج 7 ص 277 و الأخبار الطوال ص 194 عن تاريخ الطبرى ج 5 ص 52 و عن فتح البارى ج 5 ص 286.

أو قال له: اكتب، فإن لک مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد مقهور. فكتب ما قالوا (1).

فلأجل الحفاظ على ماء وجه معاويه، و حزبه الذين أصروا على محو كلمه (أمير المؤمنين) من وثيقه التحكيم، و ظهر بذلک مصداق ما أخبر عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كان لا بد من إثاره أجواء من الريب

و الشک فی علی نفسه، من أجل أن یخف وقع و أثر هذا الأمر علی الناس.

2- إن نفس الطعن بقداسه علی (علیه السلام)، و فی عصمته، و الحط من مقامه، و النیل منه، و ابتذال شخصیته، و نسبه الرذائل و المعاصی إلیه، و تصغیر شأنه، حتی یصبح کسائر الناس العادیین، أمر مطلوب، و محبوب لأعدائه، و مناوئیه. و بذلک تضعف حجه الطاعنین فی مناوئیه، و یخرج أتباعهم من الإحراجات القویه التی تواجههم.

3- تکریس أبی بکر علی أنه الرجل المیز بین جمیع الصحابه، الذی کان یری فی الحدیبیه رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یدعو الناس للقبول منه، و التسلیم له ..

قال دحلان: (.. و لم یکن أحد فی القوم راضیا بجمیع ما یرضی به النبی (صلی اللّه علیه و آله)، غیر أبی بکر الصدیق (رض)، و بهذا یتبین علو مقامه.

و یمکن أن اللّه کشف لقلبه، و أطلعه علی بعض تلک الأسرار التی ترتبت علی ذلک الصلح، کما أطلع علی ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فإنه حقیق بذلک (رض)، کیف و قد قال النبی (صلی اللّه علیه و آله): و اللّه، ما صب اللّه فی قلبی شیئا إلا و صببته فی قلب أبی بکر) (1).

4- إن هذه المزاعم بجعل علی و عمر فی سیاق واحد، من حیث إن هذا یشک فی دینه فی الحدیبیه، و ذاک یعصی أوامر الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله).

من شأنها أن توجد حاله من التوازن، ثم ترجح کفه الفریق الآخر من حیث

1- السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 43.

جعل أبى بكر فوق الجميع، بل هو فى مستوى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

لک مثلها يا على:

و قد قلنا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لعلى فى الحديبيه:

لک مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد، أو مضطر ..

و ظهر مصداق قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى حرب صفين، و ذلک حينما أخذوا بكتابه كتاب الموادعه، فابتدأوا فيه بعباره:

هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين و معاويه بن أبى سفيان ..

فقال معاويه: بئس الرجل أنا إن أقررت: أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته.

و قال عمرو: لا بل نكتب اسمه، و اسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمره المؤمنين عنک؛ فإنى أتخوف، إن محوتها أن لا ترجع إليک أبدا، فلا تمحها.

فقال (عليه السلام): إن هذا اليوم كيوم الحديبيه، حين كتب الكتاب عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): هذا ما تصالح عليه محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و سهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنک رسول اللّه لم أقاتلک و لم أخالفک، إنى لظالم لک إن منعتک أن تطوف بيت اللّه، و أنت رسوله، و لكن اكتب: من محمد بن عبد اللّه ..

فقال لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا على، إنى لرسول اللّه، و أنا محمد بن عبد اللّه، و لن يمحو عنى الرساله كتابى لهم: من محمد بن عبد اللّه،

فاكتبها، فامح ما أرادوا محوه، أما إن لک مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد (1).

ضع يدى عليها:

و قد ذكرت المصادر المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لعلى (عليه السلام): ضع يدى عليها (أى على كلمه رسول اللّه)، فوضعها عليها، فمحاها (صلى اللّه عليه و آله) بيده (2).

فقد يظن ظان: أن هذا يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يعرف القراءه ..

و يؤيد ذلک أيضا: الروايه المتقدمه عن الكتاب الذى كتبه لتميم بن جراشه و وفد ثقيف ..

و نقول:

أولا: إن قوله (صلى اللّه عليه و آله): ضع يدى عليها، لا يدل على أنه لا يعرف القراءه، إذ قد يكون مجلسه (صلى اللّه عليه و آله) بعيدا عن مجلس على (عليه السلام)، فيقول له من بعيد: ضع يدى على الكلمه الفلانيه، لأنه (عليه السلام) هو المتمكن من قراءتها دونه (صلى اللّه عليه و آله) ..

1- البحار ج 32 ص 541 و 542 و صفين للمنقرى ص 503 و 504 و المسترشد ص 391 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 232 و الدرجات الرفيعه ص 117 و ينابيع الموده ج 2 ص 18 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 628 و مصادر ذلک كثيره.
2- تقدمت المصادر الكثيره لذلک، و منها على سبيل المثال: كشف الغمه للأربلى ج 1 ص 210 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 120 و إعلام الورى ص 97 و البحار ج 20 ص 329 و 363 و 357 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 87.

و لو قيل: لماذا لا يستعمل النبى (صلى اللّه عليه و آله) قدرته الغيبيه و الإعجازيه فى هذا المورد؟!

فالجواب: أن الإعجاز، و إعمال القدرات الغيبيه تابع لمصالح يعرفها النبى (صلى اللّه عليه و آله) دوننا، فلا بد من التسليم له، و إيكال الأمر إليه ..

ثانيا: قد روى البخارى ما جرى فى الحديبيه، فقال: (فأخذ رسول اللّه الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد اللّه الخ ..) (1).

1- صحيح البخارى (ط سنه 1309 ه) ج 2 ص 73 و الكافى ج 8 ص 326 و الغارات ج 2 ص 755 و المسترشد ص 391 و 396 و شرح الأخبار ج 2 ص 50 و 135 و أوائل المقالات ص 224 و الإرشاد ج 1 ص 120 و الأمالى للطوسى ص 187 و العمده ص 201 و 325 و البحار ج 20 ص 333 و 362 و ج 33 ص 315 و ج 38 ص 328 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 85 و ج 3 ص 82 و مسند أحمد ج 4 ص 298 و سنن الدارمى ج 2 ص 237 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 174 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 629 و مجمع الزوائد ج 6 ص 240 و المصنف لعبد الرزاق ج 10 ص 159 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 507 و 515 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 168 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 212 و عن المعجم الكبير ج 10 ص 258 و ج 20 ص 13 و كنز العمال ج 10 ص 474 و 494 و إرواء الغليل ج 1 ص 57 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 197 و نور الثقلين ج 5 ص 68 و جامع البيان ج 26 ص 129 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 213 و 217 و الدر المنثور ج 2 ص 157 و ج 6 ص 77 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 627 و إعلام الورى ج 1 ص 204 و 372 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 333 و 442 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 53 و 77 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 228 و البدايه و النهايه ج 4 ص 200 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 34.

و فی نص آخر: (فأخذ النبی (صلی اللّه علیه و آله) الکتاب- و لیس یحسن أن یکتب- فکتب مکان رسول اللّه: هذا ما قاضی علیه محمد بن عبد اللّه: أن لا یدخل الخ ..) (1).

فقد دلت هاتان الروایتان علی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو نفسه الذی کتب ما أراده.

و دلت الروایه الثانیه علی: أن ذلک قد کان منه (صلی اللّه علیه و آله) علی سبیل الإعجاز، و یمکن تأیید هاتین الروایتین بما روی عن علی (علیه السلام): أنه قال للخوارج، و هو یذکر لهم ما جری فی الحدیبیه: (قالوا: لو نعلم أنک رسول اللّه ما قاتلناک، و لکن اکتب اسمک و اسم أبیک.

فقال: اللهم إنک تعلم أنی رسولک ..

ثم أخذ الصحیفه فمحاها بیده، ثم قال: یا علی، اکتب هذا ما صالح علیه الخ ..) (2).

ثالثا: قد تقدم: أن هناک ما یدل علی: أن حدیث امتناع علی (علیه

1- صحیح البخاری ج 3 ص 73 و مسند أحمد ج 4 ص 298 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 204 و خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب للنسائی ص 150 و 151 و الأموال ص 233 و سنن الدارمی ج 2 ص 238 و السنن الکبری ج 8 ص 5 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 173.
2- الریاض النضره ج 2 ص 277 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 522 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 342 و خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب للنسائی ص 148 و 149 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 179 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 215 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 464 و المناقب ص 262 و غیر ذلک.

السلام) عن محو الكلمه إنما كان فی مقابل سهیل، و لکنه لما قال له النبی (صلی اللّه علیه و آله): اکتب .. بادر إلی الکتابه، و لم یعص أمره (صلی اللّه علیه و آله) ..

و هذا معناه: أن قوله (صلی اللّه علیه و آله): ضع یدی علیها یصبح موضع شک من الأساس .. خصوصا مع اختلاف نصوص هذه القضیه إلی درجه تمنع الباحث من الاعتماد علیها.

رابعا: إن هناک شواهد و أدله کثیره علی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یعرف القراءه و الکتابه .. فلا حظ ما سنذکره فیما یلی:

النبی صلی اللّه علیه و آله یقرأ و یکتب:

قال الشیخ الطوسی: (.. و النبی (علیه السلام)- عندنا- کان یحسن الکتابه بعد النبوه، و إنما لم یحسنها قبل البعثه) (1).

و قال السید جواد العاملی: (و النبی معصوم مؤید بالوحی. و کان عالما بالکتابه بعد البعثه، کما صرح به الشیخ، و أبو عبد اللّه الحلی، و الیوسفی، و المصنف فی التحریر. و قد نقل أبو العباس، و الشهید فی النکت، عن الشیخ، و سبطه أبی عبد اللّه الحلی الساکتین علیه ..) (2).

فالشیخ الطوسی، قد أوضح لنا: أن القول بأنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یقرأ و یکتب هو قول أصحابنا من الشیعه .. کما أن العاملی قد بین أن

1- المبسوط ج 8 ص 120 و تفسیر التبیان ج 8 ص 216 و أوائل المقالات ص 225 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 93.
2- مفتاح الکرامه ج 10 ص 10.

عدد من علمائنا الكبار قد صرح بهذا الأمر، و سكت عنه آخرون.

و نقول:

إن ما نستفيده من الروايات و الشواهد الكثيره: أن النبى نبى منذ ولد، و أنه كان قادرا على القراءه و الكتابه قبل بعثته كرسول، و بعدها.

و ستأتى الروايات الداله على الأمر الثانى، أما الروايات الداله على نبوته قبل بعثته فيمكن مراجعتها فى كتب الحديث عند السنه و الشيعه.

و لكن السياسه الإلهيه، القاضيه بتيسير الهدايه للناس قد قضت بأن لا يمارس ذلک بصوره فعليه قبل البعثه، و بيان ذلک:

أولا: إذا تحقق للناس: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يتعلم القراءه و الكتابه قبل البعثه عند أحد، ثم رأوا: أنه بعد البعثه قادر على ذلک كأفضل ما يكون. فسوف يدركون: أن ذلک حصل له بالإقدار الإلهى، و بذلک تقوم الحجه عليهم، و لا يبقى عذر لمعتذر.

و هكذا يقال: بالنسبه لمعرفته بعلوم الأولين و الآخرين، و سواها مما يعجز البشر عن نيله، مع أنه لم يقرأ فى كتاب، و لم يدرس عند أحد.

و الخلاصه: أن ظهور قدرته لهم على القراءه و الكتابه، و معرفته بجميع هذه العلوم من دلائل نبوته، و هو للبشريه جمعاء.

و لا ضروره بعد ذلک إلى أن يبقى- كما يزعمون- عاجزا عن القراءه و الكتابه، مع معرفه الآخرين بها، فإن ذلک قد يثير لديهم الإحساس بأن ثمه نقصا و عيبا فى شخصيته، و قد ثبت بالبراهين العقليه و النقليه أنه منزه عن كل عيب و نقص ..

ثانيا: إن القراءه و الكتابه لا تقصد لذاتها، و إنما هى من العلوم الآليه

التى تقصد إلى غيرها. و نيل المعارف عن طريقها ..

فإذا كانت المعارف و العلوم حاضره لدى الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و يراها رأى العين. و هو يخبرهم بها، و يرون صدقه بصدقها، فإن البحث عن وسيله أخرى عاجزه إلا عن إحضار خيالها، و صورتها لديه لا أكثر (1). يصبح سفها غير مقبول .. و يكون بذلک کالذى يجد حبيبه إلى جنبه، ثم يطلب النوم لعله يرى خياله فى عالم الرؤيا.

و من المعلوم: أنه ليس كل عدم نقصا، و ليس كل وجدان كمالا ..

فإن معرفتنا نحن بالأمور و العلم بها كمال بالنسبه لنا، فإذا توقف ذلک على امتلاک آلات و أدوات، فإن حصولنا على العلوم الآليه و الأدوات الموصله لها كمال لنا أيضا، و فقدانها نقص، لأنه يوجب حرماننا من كثير من المعارف التى نعجز عن الوصول إليها بدونها.

أما إذا كانت المعارف حاضره بنفسها لدى العالم، و لا يحتاج إلى تلک الآلات الموصله، كان ذلک عين الكمال .. و لا يكون فقدانه للآلات الموصله نقصا له، بل يكون حضورها لديه بلا فائده و لا عائده هو السفه و النقص.

فمن يستطيع الوصول إلى أى مكان فى العالم بمجرد إرادته، فإن ركوبه للدابه، و السعى إلى ذلک المكان، و تحمل المتاعب، و صرف الساعات

1- إشاره إلى الوجود اللفظى و الكتبى الذى يلزم منه حضور صوره الشى ء فى الذهن، لا حضور نفس الشى ء لدى العالم. و إشاره إلى ذلک: حاله التخيل لأمور يسمع بها، و لم يكن قد رآها. فهى حاضره حضورا تخيليا لا يصل إلى درجه حضور صوره الشى ء فى الذهن، فضلا عن حضور نفس الشى ء لدى العالم.

و الأيام، أو الأشهر فى الطريق، يعد سفها.

و لا يعد عدم اقتنائه للدابه أو السياره عيبا و لا نقصا، ما دام أنه لا لأجل عجزه عن الاقتناء، بل لغناه عنها مع توفر القدره عليها فى كل حين.

و هذا هو حال الأنبياء و الأوصياء (عليهم السلام) فى ما يرتبط بعلومهم، فهم يعلمون بالأمور من خلال حضورها عندهم، و رؤيتهم لها بما أعطاهم اللّه إياه من تفضلات و مزايا، فلا يحتاجون إلى قراءه النقوش المكتوبه ليمكنهم الحصول على صوره ذهنيه لها، و هذا هو عين الكمال لهم، و سواه هو النقص.

ثالثا: إن هناک أدله من كلام المعصومين (عليهم السلام)، و شواهد أخرى، تدل على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعرف القراءه و الكتابه، فلا حظ ما يلى:

ألف: إننا نذكر من الشواهد الداله على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرأ ما يلى:

1- ما رواه الشعبى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قرأ صحيفه لعيينه بن حصن، و أخبر بمعناها (1).

2- عن أنس قال: قال (صلى اللّه عليه و آله): رأيت ليله أسرى بى مكتوبا على باب الجنه: الصدقه بعشر أمثالها، و القرض بثمانيه عشر (2). فإن

1- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 98 عن تفسير النقاش و الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 352.
2- سنن ابن ماجه ج 2 ص 812 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 97 عنه، و مستدرک الوسائل ج 13 ص 395 و مسند أبى داود الطيالسى ص 155-

المتبادر هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قرأ هذا المكتوب بنفسه، لا أنه قد علم بمضمونه من غيره.

ب: و من الشواهد الداله على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرأ و يكتب نذكر:

1- ما رواه الصدوق (رحمه اللّه) بسنده عن جعفر بن محمد الصوفى، عن أبى جعفر الجواد (عليه السلام) و فيه: (فقلت: يا ابن رسول اللّه، لم سمى النبى الأمى؟!

فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون: أنه إنما سمى الأمى؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال (عليه السلام): كذبوا عليهم لعنه اللّه، أنّى ذلک، و اللّه يقول فى محكم كتابه: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ (1).

فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟. و اللّه، لقد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقرأ و يكتب باثنين و سبعين لسانا، أو قال: بثلاثه و سبعين لسانا،

1- الآيه 3 من سوره الجمعه.

و إنما سمى الأمى، لأنه كان من أهل مكه. و مكه من أمهات القرى، و ذلک قول اللّه عز و جل: لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها (1).

2- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد اللّه (عليه السلام):

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرأ و يكتب، و يقرأ ما لم يكتب (2).

و أما الحديث الذى يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرأ ما يكتب، فهو لا يريد نفى الكتابه عنه (صلى اللّه عليه و آله)، بل كلمه (ما) مفعول به ليقرأ. أى أنه يقرأ الذى يكتب.

و أما ما ورد فى كثير من المصادر عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرأ و يكتب.

فالمراد به: أنه كان يمارس القراءه، و لا يمارس الكتابه، و إن كان قادرا عليها.

قال المجلسى: كان يقدر على الكتابه، و لكن كان لا يكتب لضرب من المصلحه.

3- روى الصدوق بسنده عن على بن أسباط و غيره، رفعه عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قلت: إن الناس يزعمون: أن رسول اللّه (صلى

1- علل الشرايع ص 124 و البحار ج 16 ص 132 و بصائر الدرجات ص 245 و البرهان (تفسير) ج 4 ص 332 و نور الثقلين ج 2 ص 78 و ج 5 ص 322 و معانى الأخبار ص 54 و الإختصاص ص 263 و الفصول المهمه ج 1 ص 412 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 199.
2- البحار ج 16 ص 133 و 134 و بصائر الدرجات ص 247 و البرهان ج 4 ص 333 و نور الثقلين ج 5 ص 322 و الفصول المهمه ج 1 ص 413.

اللّه علیه و آله) لم یکتب و لا یقرأ.

فقال: کذبوا لعنهم اللّه أنّی یکون ذلک، و قد قال اللّه عز وجل: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ (1).

فکیف یعلّمهم الکتاب و الحکمه و لیس یحسن أن یقرأ و یکتب؟!

قال: فلم سمی النبی الأمی؟

قال: لأنه نسب إلی مکه، و هو قول اللّه عز و جل: لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُری وَ مَنْ حَوْلَها*، فأم القری مکه، فقیل أمی لذلک (2).

4- و عن الشعبی أنه قال: ما مات النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی کتب (3).

و قال المجلسی: قال الشعبی و جماعه من أهل العلم: ما مات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی کتب و قرأ. و قد اشتهر فی الصحاح و کتب التواریخ قوله (صلی اللّه علیه و آله): إیتونی بدواه و کتف أکتب لکم کتابا لن

1- الآیه 2 من سوره الجمعه.
2- البحار ج 16 ص 133 و علل الشرایع ص 125 و تفسیر البرهان ج 2 ص 332 و 40 و نور الثقلین ج 5 ص 323 و ج 4 ص 558 و بصائر الدرجات ص 246 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 78.
3- الجامع لأحکام القرآن ج 13 ص 352 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 173 و البحار ج 16 ص 135 و سیر أعلام النبلاء ج 14 ص 190 و ج 22 ص 468 و عن الإرشاد ج 1 ص 184 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 199 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 42 و عن فتح الباری ج 7 ص 386 و فیض القدیر ج 4 ص 336 و تاریخ مدینه دمشق ج 34 ص 103.

تضلوا بعده أبدا (1).

و نقول:

إن استدلاله (رحمه اللّه) بالفقره الأخيره غير خال عن النظر و المناقشه، فإن قوله: أكتب لكم يتلاءم مع أمره لبعض من حضر بذلک .. و مع توليه الكتابه بنفسه أيضا ..

5- و نقل السيوطى عن أبى الشيخ، من طريق مجالد، قال: حدثنى عون بن عبد اللّه بن عتبه، عن أبيه قال: ما مات النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى قرأ و كتب. فذكرت هذا الحديث للشعبى.

فقال: صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلک (2).

6- عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قال: (كان على (عليه السلام) كثيرا ما يقول: اجتمع التيمى و العدوى عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو يقرأ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ بتخشع و بكاء، فيقولان:

ما أشد رقّتک لهذه السوره.

فيقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لما رأت عينى، و وعى قلبى، و لما يرى قلب هذا من بعدى.

فيقولان: و ما الذى رأيت، و ما الذى يرى؟!

1- البحار ج 16 ص 135 و ج 22 ص 468 و عن الإرشاد ج 1 ص 184 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 199 و مستدرک الوسائل ج 3 ص 477 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 219 و ج 12 ص 87 و إعلام الورى ج 1 ص 265.
2- الدر المنثور ج 3 ص 131.

قال: فيكتب لهما فى التراب: تنزل الملائكه و الروح الخ .. (1).

فإن ظاهر هذه الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد مارس الكتابه فعلا ..

و قد ظهر مما تقدم: أنه لا مجال للقول: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يقرأ و يكتب. و أن الصحيح هو خلاف ذلک، سواء قبل بعثته (صلى اللّه عليه و آله) أم بعدها.

و لكن ذلک قد كان بصوره إعجازيه، على النحو الذى أوضحناه فيما تقدم.1.

1- الكافى ج 1 ص 249 و نور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 323 و 633 و مدينه المعاجز ج 2 ص 448 و البحار ج 25 ص 71.

ص: 123

الفصل الرابع: تبرئه المذنب

اشاره

استدراج مدروس:

و المراقب لسير الأحداث فى كتابه وثيقه الصلح يلاحظ:

1- أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى كتابته القضايا كان ضمن خطه أراد لها أن تنتهى إلى نتائج محدده، فهو يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم .. مع أنه يتوقع الاعتراض عليها من قبل سهيل بن عمرو .. و قد حدث ذلک فعلا ..

ثم كان طبيعيا .. أن تثور ثائره المسلمين. الذين لا يرضون بكسر كلمه نبيهم، و لا سيما فى أمر لا ينبغى أن يعارضه المشركون فيه .. فإن كلمه (باسمک اللهم) لا تتعارض مع ما كتبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أن ما كتبه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ليس أمرا غريبا عن ذهنيه الناس بالنسبه لما يصح نسبته إلى اللّه من صفات.

و كان قبول النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما طلبه منه سهيل بن عمرو له دلالتان:

إحداهما: أنها جسدت هذه المرونه التى لديه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث ظهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) على استعداد للقبول بكل ما فيه تعظيم للبيت، و حقن للدماء. إذا لم يكن فيه تفريط بحقائق الدين.

و الثانيه: أن يقبل أصحابه بهذا التراجع الذى يهيئوهم لمواجهه ما هو

أشد عليهم و أقسى، كما سنرى ..

2- ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) يكتب فى الفقره الثانيه كلمه (رسول اللّه) مع أنه كان بإمكانه الاكتفاء بكلمه (محمد بن عبد اللّه)، فلو أنه فعل ذلک، فلن يخطر ببال سهيل بن عمرو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أغفل أمرا هاما، ثم أن يحتمل كون سبب إغفاله هذا هو تنازله عنه، أو أنه أصبح أمرا ثانويا عنده. أو أصبحت له أهداف أخرى، قد تكون هى الأولى عنده ..

3- ثم جاءت المفاجأه الأكبر و الأخطر، و التى حاول البعض- و هو عمر بن الخطاب بالذات- أن يثير من أجلها عاصفه من التحدى لشخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إلى حد التفكير بقياده حركه تمرد ضده (صلى اللّه عليه و آله)، كما صرح به عمر نفسه، و ذلک لأنه اعتبر أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى الدنيه فى دينه، و رضى بها.

فكان ذلک سببا فى ظهور ما كان خافيا على كثيرين فيما يتعلق بطبيعه علاقه عمر بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و مناحى توجهاته الفكريه، و نظرته العقائديه للرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) ..

لا نعطى الدنيه فى ديننا:

قلنا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يسوق الناس باتجاه تلمّس الرعايه الإلهيه لهم، و لطف اللّه تعالى بهم، و إفهامهم أن كل ما يجرى لهم و عليهم إنما هو بعين اللّه سبحانه .. و قد توالت الدلالات، للمعجزات و الكرامات التى كان (صلى اللّه عليه و آله) يتعمد إظهارها لهم.

و لكنه كان فى مقابل ذلک يريد رفع مستوى الوعى لديهم، من خلال

التعامل مع القضايا بواقعيه، و بدقه، بالإضافه إلى زياده درجه التحمل و الصبر حين يواجهون القضايا المصيريه فى مفاصلها الدقيقه و الحساسه و الضاغطه على المشاعر و الأحاسيس ..

و قد كان إخباره (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه بأنهم سوف يدخلون المسجد الحرام هو أحد مفردات هذه السياسات الرائعه، حيث إنه (صلى اللّه عليه و آله) اكتفى ببيان بعض جوانب هذا الأمر، و هو: أن هذا الدخول سوف يحصل و سكت عن جانب آخر، و هو: أن هذا الدخول لن يكون فى هذه السنه. و ترک أمر معالجه هذا الجانب المسكوت عنه للناس أنفسهم، ففهمه الأكثرون منهم بطريقه غير سليمه، و انساقوا وراء فهمهم هذا، و ظهرت منهم المواقف المتوافقه مع فهمهم الخاطئ هذا.

لقد فهموا: أنهم سيدخلون مكه فى نفس تلک السنه، و ينحرون بدنهم، و يتمون فيها نسكهم ..

و اعتبروا: أن الرجوع من دون ذلک تكذيب للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و لكن عمر بن الخطاب قال فى ذلک فأكثر، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنما قلت: ندخل مكه، و لم أقل فى هذه السنه، حتى يكون الرجوع تكذيبا (1).

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص و السيره النبويه لدحلان ج ص و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 365 و 367 و البحار ج 29 ص 21 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 280 و 281 و الكامل ج 2 ص 77 و عن صحيح مسلم ج 5 ص 175 و المغازى للواقدى ج 2 ص 609.

شک عمر فی النبوه:

و لم یقف الأمر عند هذا الحد، بل تابع هؤلاء مسیرتهم فی هذا الاتجاه، و تجاوز بعضهم حدود الاعتراض إلی حدود الشک فی النبوه، حتی لقد نقل المؤرخون، عن عمر، أنه قال: (إنی شککت فی یوم الحدیبیه فی النبوه.

و تکلمت بما أخاف منه، و أتصدق، و أصلی کی تکون کفاره لذلک).

و قال عمر: (لو أن معی أربعین رجلا لخالفته) (1).

و فی بعض الروایات: لو وجد مائه رجل.

أو قال: لو وجدت أعوانا لخالفت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی کتابه الصلح.

و قالوا: (أنکر علیه عامه أصحابه، و أشد ما کان إنکارا عمر).

و قال عمر فی خلافته: (ارتبت ارتیابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا یومئذ، و لو وجدت ذلک الیوم شیعه تخرج عنهم رغبه عن القضیه لخرجت) (2).

1- البحار ج 20 ص 350 و تفسیر القمی ج 2 ص 312 و نور الثقلین ج 5 ص 52 و التفسیر الصافی ج 5 ص 35.
2- نقل ذلک العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 93 عن: السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 331 و عن کنز العمال ج 10 ص 316 و تأریخ الطبری ج 2 ص 634 و الحلبیه ج 3 ص 22 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 43 و الدر المنثور ج 6 ص 77 و المغازی للواقدی ج 2 ص 608 و 607 و 109 و رسالات نبویه ص 177 و 178 و مسند أحمد ج 4 ص 325 و 330 و المصنف لابن أبی شیبه ج 14 ص 438 و 449 و البخاری ج 3 ص 256 و البحار ج 20 ص 335 و 350 و نیل الأوطار ج 8 ص 35 و 47 و جامع البیان للطبری-

و كثر الضجيج و علت الأصوات، و طال جدالهم و أشاروا إلى السيوف، و كادت الفتنه أن تقع، و كان الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يسكنهم، و يهدئ من روعهم.

و قد حاول بعضهم: أن يعتبر ذلک دليل صلاح لدى هؤلاء، و عنوان إخلاصهم لهذا الدين، و غيرتهم عليه .. و أنهم رأوا فى هذا الصلح ما حسبوه دنيه، و عارا، فلم يطيقوه، و ظهر منهم ما ظهر، و بدر من بعضهم ما بدر.

و نقول:

أولا: إن من يؤمن بنبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا بد أن يصوّبه فى جميع ما يقول و يفعل، فيعتبر أنه لا يفعل إلا ما يرضى اللّه سبحانه، و اللّه لا يرضى للمؤمن الذل بل يريده قويا و عزيزا، بل هو لا يرى العزه إلا لأهل الإيمان.

قال تعالى: وَ لِلَّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ .. (1).

و قد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن اللّه سبحانه و تعالى قد

1- الآيه 8 من سوره المنافقون.

فوض للمؤمن كل شی ء إلا أن یذل نفسه (1).

فهل یمکن أن یقال- بعد کل هذا-: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رضی بالذل لأهل الإیمان و أعطی الدنیه فی دینه .. و هل یمکن أن یکون قائل هذا النمط من الکلام تام الإیمان، عارفا بحدوده واقفا علی حقائقه و دقائقه.

ثانیا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یعطی الدنیه، خصوصا إذا کانت الدنیه فی الدین .. لأنه إن کان لم یدرک أن ما أعطاه دنیه، و أدرک ذلک سائر الصحابه، فقد کان الآخرون أجدر منه بمقام النبوه ..

و یزید الأمر تعقیدا: أنه قد أصر علی موقفه، رغم التنبیه الشدید، حتی لقد طال الجدال، و أشاروا إلی السیوف، و کادت الفتنه أن تقع ..

فإن کان (صلی اللّه علیه و آله) عارفا بأن ذلک دنیه، و قد أقدم علیه، عن سابق تصمیم و عزم. مع علمه بعدم رضا اللّه تعالی به .. فهو یخل بعصمته عن الذنب.

و إن کان لا یعلم أن اللّه لا یرضی به، فهو یخل بعصمته فی وعی الأحکام و فی تبلیغها، فإن قوله و فعله و تقریره حجه.

ثالثا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد صرح لعمر: بأنه ینفّذ أمر اللّه تعالی، و أنه لو فعل خلاف ذلک لکان عاصیا له سبحانه، حیث قال له: و لن

1- الکافی ج 5 ص 63 و 64 و الوسائل ج 11 ص 424 و مشکاه الأنوار ص 430 و الفصول المهمه ج 2 ص 229 و عن البحار ج 64 ص 72 و میزان الحکمه ج 2 ص 982 و نور الثقلین ج 5 ص 336.

أعصيه (1).

و فی نص آخر: لا أخالف أمره و لن یضیّعنی (2).

و أنه مرعی من قبل اللّه سبحانه، حیث قال له: و لن یضیّعنی.

و السؤال هو: ما معنی إصرار عمر علی موقفه؟! فهل هو یتهم النبی (صلی اللّه علیه و آله)- و العیاذ باللّه- بالکذب علی اللّه تعالی، أو أنه یتهمه بالاشتباه فی فهم مراد اللّه عز و جل من أوامره و نواهیه ..

و الأدهی من ذلک: أنه یذهب إلی أبی بکر و یوجه له نفس الأسئله، فهل کان أبو بکر أصدق من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو أعرف منه عند عمر؟!

رابعا: و مع غض النظر عما تقدم نقول: إنه قد یکون هناک أناس بسطاء، ینساقون مع حمیتهم، و مع عصبیاتهم، أو تثیرهم الشعارات، و تهزم ثباتهم، و تزلزل یقینهم الشبهات، فیعذرون فی هذا الحماس، و تغفر لهم هذه الاعتراضات. من أجل ما علم من سلامه نیتهم، و طهر طویتهم ..

و لکن حین یتصدی النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه إلی تنبیههم

1- راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 515 و کنز العمال ج 10 ص 494 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 52.
2- المسترشد ص 538 و البحار ج 20 ص 333 و ج 30 ص 561 و مسند أحمد ج 4 ص 325 و شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 59 و زاد المسیر ج 7 ص 162 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 211 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 280 و البدایه و النهایه ج 4 ص 192 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 782 و عن عیون الأثر ج 2 ص 120 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 320.

و تذكيرهم و التصريح لهم: بأنه ملتفت إلى جميع الحيثيات و الخصوصيات التى يثيرونها، و قد صرح لهم (صلى اللّه عليه و آله): بأنه إنما يعمل ما أراده اللّه منه، فإن الاستمرار فى المعارضه، فى هذه الحال يصبح أمرا غير مقبول من أحد حتى من أمثال هؤلاء ..

خامسا: و الأنكى من ذلك: أن يبلغ الأمر ببعضهم حدّ الإعلان عن استعداده لقياده حركه تمرد ضد شخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لو توفر له من يعينه على ذلك، مائه رجل تاره، و أربعون رجلا أخرى (1).

و هو يقصد بكلامه هذا أمرا عظيما جدا و هائلا، و هو أكثر و أخطر من مجرد الاستمرار بالمعارضه، فإن المفروض: أن أكثر الصحابه كانوا ثائرين معه، و كانوا يجادلون كما كان يجادل، فما الذى يريد منهم أكثر من ذلك، حتى ليتمنى أن يجد منهم أربعين رجلا، ليعاونوه على القيام ضد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بالذات؟!

سادسا: ما هذه الجرأه من الصحابه على مقام الرسول (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و لماذا الضجيج و علو الأصوات؟!

و لماذا يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض؟!

و لماذا يقدمون بين يدى اللّه و رسوله؟!

و لماذا يخفضهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يسكنهم و لا يستجيبون له ..

1- راجع: البحار ج 20 ص 350 و تفسير القمى ج 2 ص 312 و نور الثقلين ج 5 ص 52 و التفسير الصافى ج 5 ص 35.

ألم يقل اللّه سبحانه و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ؟! (1).

و قال تعالى: .. لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ .. (2).

و قال تعالى لهم: .. أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ .. (3).

و قال: .. وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (4).

فلماذا لا يأتمرون بأمره، و لا ينتهون بنهيه؟!

سابعا: لو عذرنا من أعلن بالاعتراض: بأنه قد ثارت حميته، و قاده عزه، و إباؤه، و شممه إلى اتخاذ هذا الموقف الحماسى الرافض، و لكن بماذا و كيف نعذر من أعلن أنه قد شك فى دينه، و فى نبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و إذا كان هذا الشك قد حصل فعلا، فكيف نطمئن إلى عوده اليقين إليه؟! .. و الدخول فى جمله المؤمنين أو المسلمين؟! ..

و لو أن هذا اليقين قد عاد بالفعل، فما الذى يجعلنا نطمئن إلى أن أمورا أخرى لم تنقضه مره بعد أخرى، ليحل الشك محله من جديد؟! خصوصا مع التصريح: بأن شكه فى الحديبيه لم يماثله أى شك آخر منذ أسلم، فقد

1- الآيه 1 من سوره الحجرات.
2- الآيه 2 من سوره الحجرات.
3- الآيه 59 من سوره النساء.
4- الآيه 7 من سوره الحشر.

قال: (ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ) (1).

و هو كلام خطير جدا، حيث إنه يدل على كثره ما عرض له من شكوک فی دينه .. طيله حياه الرسول (صلی اللّه عليه و آله)!! و لعل هذه الشكوک قد لا حقته بعد الحديبيه أيضا!! و لا ندری هل زالت عنه تلک الشكوک كلها؟! أم لا؟! كما أننا لا ندری لماذا سهل ورود هذه الشكوک على هذا الرجل دون سواه من سائر الصحابه؟!

إلا أن يقال: إن غيره كان يشک مثله، لكنه لم يملک شجاعه التصريح بذلک.

و لا ندری كذلک، إن كانت شكوكه قد بقيت فی محيط حياه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، أم أنها قد راودته أيضا بعد وفاته (صلی اللّه عليه و آله)؟!

و إذا كان ذلک قد حصل فعلا فماذا كان مصيرها؟! و ما الذی يضمن لنا أن تكون هذه الشكوک لم تلاحقه إلى آخر حياته أيضا؟!

و كيف يمكن مقايسه هذا الرجل، بمن هو كالجبل الراسخ، الذی كان على بصيره من أمره، و على بينه من ربه، حتى قال: (لو كشف لی الغطاء ما ازددت يقينا)؟! (2).

1- راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 607 و المسترشد ص 535 و 539.
2- إسعاف الراغبين (مطبوع مع نور الأبصار) ص 108 و فتح البيان ج 4 ص 5 و الصواعق المحرقه (ط الميمنيه بمصر) ص 77 و ينابيع الموده ص 65 و 287 و طبقات الشافعيه ج 4 ص 54 و مطالب السؤل ص 16 و أنموذج جليل (مطبوع مع إملاء ما من به الرحمن) ج 1 ص 18 و شرح النهج للمعتزلی ج 3 ص 181-

و قال: (ما شككت فى الحق مذ رأيته)؟! (1).

فإن كل ما جرى من ضجيج و عجيج و من وصول الأمر إلى حد الخطوره و الفتنه يفيدنا فى معرفه الدافع الحقيقى وراء بيعه الرضوان، فإن تجديد البيعه، كما أسلفنا، إنما يلجأ إليها عند الخوف من عدو داخلى، لا من عدو خارجى!!

شكوک عمر استمرت إلى الطائف:

روى عبد الرحمن بن سيابه و الأجلح- جميعا- عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما خلا بعلى بن أبى طالب (عليه السلام) يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب فقال:

أتناجيه دوننا و تخلو به دوننا؟

فقال: (يا عمر، ما أنا انتجيته، بل اللّه انتجاه).

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه: .. لَتَدْخُلُنَ

1- ينابيع الموده ص 65 و خصائص الأئمه ص 107 و الإرشاد ج 1 ص 254 و حليه الأبرار ج 2 ص 63 و البحار ج 20 ص 335 و ج 29 ص 562 و ج 32 ص 237 و 336 و مناقب أهل البيت ص 75 و ميزان الحكمه ج 1 ص 148 و ج 2 ص 1026 و 1499 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 207 و 211 و ج 18 ص 374 و العدد القويه ص 195 و ينابيع الموده ج 1 ص 83 و 203 و ج 3 ص 450.

الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ .. فلم ندخله و صددنا عنه، فناداه النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لم أقل إنكم تدخلونه فى ذلک العام)! (1).

و نقول:

إن هذا الحديث قد تضمن أمورا عديده، نكتفى منها بالإشاره إلى ما يلى:

1- إن عمر بن الخطاب لا يزال يحمل فى نفسه قضيه الحديبيه، معتبرا إياها مأخذا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. حتى أصبح يقيس الأمور عليها ..

2- إن كلامه يستبطن: اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالكذب و التدليس عليه و على المسلمين.

3- إن جواب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعمر: (لم أقل إنكم تدخلونه فى ذلک العام)، لم يكن قد سمعه منه لأول مره، لأنه كان قد قاله لعمر بالذات فى يوم الحديبيه نفسه ..

4- إنه قد سبق للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن أحضر عمر فى عمره القضاء، و بيّن له أنهم قد دخلوا مكه، و أن ما يجرى فى عمره القضاء كان تصديقا لما كان قد أخبرهم به عن دخول مكه.

استمرار شكوک عمر إلى حجه الوداع:

و يبدو أن شكوک عمر بن الخطاب قد استمرت إلى عام الفتح و كان

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 153 و البحار ج 21 ص 169 و إعلام الورى ج 1 ص 235.

(صلى اللّه عليه و آله) يسعى لإزالتها ..

و لا ندرى إن كان قد حصل ذلک أم لا؟!

فقد روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما كان عام الفتح أخذ المفتاح، و قال: ادعوا إلى عمر بن الخطاب، فقال: هذا الذى كنت قلت لكم (1).

بل استمرت هذه الشكوک إلى حجه الوداع فقد ذكروا: أنه (لما كان فى حجه الوداع وقف بعرفه، و قال: أى عمر، هذا الذى قلت لكم: إنى رسول اللّه. و اللّه، ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبيه) (2).

فهل صدّق عمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و هل تخلى عن مواقفه و شكوكه السابقه؟!

الجواب: لا.

فإن عمر قد بلغ درجه اليقين، و لكن فى الاتجاه المعاكس!! حيث حكم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مرض موته بأنه يهجر، أو غلبه الوجع بناء على الروايه القائله: إن النبى ليهجر، أو غلبه الوجع.

و أما إذا أخذنا بالروايه التى تقول: إنه قال: ما باله أهجر استفهموه؟.

فربما يستفاد منها: أنه كان لا يزال باقيا على شكه ..

و اللّه العالم بالحقائق.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 63 و المسترشد ص 540 و البحار ج 20 ص 141 و النص و الإجتهاد ص 172 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 25.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 63.

المسلمون يرفضون الإحلال:

و يقولون: إنه لما فرغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) من قضيه الكتاب قال:

(قوموا فانحروا، ثم احلقوا).

فو اللّه ما قام رجل منهم، حتى قال ذلک ثلاث مرات، فاشتد ذلک عليه، فدخل على أم سلمه فقال: (هلک المسلمون، أمرتهم أن ينحروا و يحلقوا فلم يفعلوا).

و فى روايه: (ألا ترين إلى الناس آمرهم بالأمر فلا يفعلونه- و هم يسمعون كلامى، و ينظرون وجهى)؟.

فقالت: يا رسول اللّه، لا تلمهم، فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسک من المشقه فى أمر الصلح، و رجوعهم بغير فتح، يا نبى اللّه، اخرج و لا تكلم أحدا كلمه حتى تنحر بدنک، و تدعو حالقک فيحلقک.

فجلى اللّه تعالى عن الناس بأم سلمه.

فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و اضطبع (1) بثوبه، فخرج، فأخذ الحربه، و يمم هديه، و أهوى بالحربه إلى البدن رافعا صوته: (بسم اللّه و اللّه أكبر) و نحر.

فتواثب المسلمون إلى الهدى، و ازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد

1- الاضطباع: أخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن و يلقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتى صدره و ظهره، انظر النهايه ج 3 ص 73 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 56.

بعضهم يقع على بعض.

و أشرک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بين أصحابه فى الهدى، فنحر البدنه عن سبعه، و كان هدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبعين بدنه.

و كان الهدى دون الجبال التى تطلع على وادى الثنيه، فلما صده المشركون رد وجوه البدن (1).

قال ابن عباس: لما صدّت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها (2).

فنحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بدنه حيث حبسوه، و هى الحديبيه، و شرد جمل أبى جهل من الهدى و هو يرعى، و قد قلد و أشعر.

و كان نجيبا مهريا، فى رأسه بره من فضه. أهداه ليغيظ بذلک المشركين. فمر من الحديبيه حتى انتهى إلى دار أبى جهل بمكه، و خرج فى أثره عمرو بن عنمه بن عدى الأنصارى، فأبى سفهاء مكه أن يعطوه، حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه.

قيل: و دفعوا فيه عده نياق.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 56 و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 3 ص 257 و أبو داود فى الجهاد باب 167 و أحمد ج 4 ص 331 و البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 106 و عبد الرزاق الحديث رقم (9720) و الطبرى و 26 ص 63 و ابن أبى شيبه و 14 ص 450.
2- أخرجه أحمد فى المسند و 4 ص 330 و البيهقى فى دلائل النبوه ج 5 ص 331 و راجع: تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 215 و الدر المنثور ج 6 ص 79 و فتح القدير ج 5 ص 57 و البدايه و النهايه ج 5 ص 207 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 376 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 57.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لو لا أن سميناه فى الهدى فعلنا)، و نحره عن سبعه، و نحر طلحه بن عبيد اللّه، و عبد الرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان، بدنات ساقوها.

و روى ابن سعد، عن أبى سفيان، عن جابر قال: نحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبعين بدنه عام الحديبيه، البدنه عن سبعه، و كنا يومئذ ألفا و أربعمائه، و من لم يضح أكثر ممن ضحى.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مضطربا فى الحل، و إنما يصلى فى الحرم.

و بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من هديه بعشرين بدنه لتنحر عنه عند (المروه) مع رجل من أسلم، فلما فرغ الرسول (صلى اللّه عليه و آله) من نحر البدن دخل قبه له من أدم حمراء، و دعا بخراش- بمعجمتين- بن أميه بن الفضل الكعبى، فحلق رأسه، ورمى شعره على شجره كانت إلى جنبه من سمره خضراء، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجره فيتحاصونه، و أخذت أم عماره طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض، و تسقيه، فيبرأ.

و جعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.

و حلق بعض المسلمين، و قصّر بعض. فأخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأسه من قبته و هو يقول: رحم اللّه المحلقين.

قيل: يا رسول اللّه و المقصرين قال: (رحم اللّه المحلقين ثلاثا).

ثم قال: و (المقصرين) (1).

و روى ابن أبى شيبه، عن ابن عباس، أنهم قالوا: يا رسول اللّه، ما بال المحلقين ظاهرت عليهم الترحيم؟

قال: لأنهم لم يشكوا (2). و رواه البيهقى موقوفا.

و بعث اللّه تعالى ريحا عاصفه فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم كما رواه ابن سعد، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه.

و أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بالحديبيه تسعه عشر يوما، و يقال عشرين ليله، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد. قال ابن عائذ: و أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوته هذه شهرا و نصفا (3).

و نقول:

إن لنا ههنا و قفات، و هى التاليه:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 57 و فى هامشه قال: أخرجه الحاكم ج 4 ص 230 و البيهقى ج 5 ص 236 و الدعاء للمحلقين متفق عليه من حديث ابن عمر. راجع: البخارى ج 3 ص 561 (1727) و مسلم ج 2 ص 945 (317/ 1301) و البحار ج 20 ص 354 و عن فتح البارى ج 5 ص 256 و تفسير القمى ج 2 ص 314 و نور الثقلين ج 5 ص 54 و البدايه و النهايه ج 4 ص 193 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 633 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 323.
2- أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 151 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 57 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 283 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 784.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 56 و 57 و عن عيون الأثر ج 2 ص 125.

التبرک:

أما بالنسبه لموضوع التبرک بشعر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بغیر ذلک نقول: إن ذلک من بدیهیات الإسلام، فراجع کتاب التبرک للعلامه الأحمدی (رحمه اللّه).

ما نحره صلّی اللّه علیه و آله عند المروه:

و قد أراد (صلی اللّه علیه و آله) أن یطعم الناس فی مکه من بعض البدن التی کان یرید أن ینحرها، تألفیا لهم علی الإسلام، و کسرا للحواجز التی کانوا یسعون لإقامتها بین الناس و بینه، فأرسل عشرین بدنه لتنحر عنه عند المروه کما تقدم.

الهدی عن سبعه:

و قد ذکرت الروایات المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان ینحر الهدی الواحد عن سبعه أشخاص.

و نقول:

إن ذلک غیر جائز فی مذهب أهل بیت النبوه (علیهم السلام)، الذین هم أدری بما فی البیت. فلا شک فی أن ذلک مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)..

حلمهم الکبیر الطعن فی علی علیه السّلام:

تقدم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن کتب کتاب الصلح: (قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فو اللّه ما قام منهم رجل حتی

قال ذلک ثلاث مرات، فلما لم یقم منهم أحد، قام فدخل علی أم سلمه، فذکر لها ما لقی من الناس.

فقالت أم سلمه: یا نبی اللّه، أتحب ذلک؟ أخرج و لا تکلم أحدا منهم کلمه حتی تنحر بدنک، و تدعو حالقک فیحلقک الخ ..) (1).

و السؤال هو:

هل کان علی (علیه السلام) ضمن الذین رفضوا حلق رؤوسهم فی الحدیبیه، حین قال (صلی اللّه علیه و آله): (رحم اللّه المحلقین)، لیکون ذلک من موجبات الطعن فی عصمته، أم أنه کان قد أطاع أمر الرسول (صلی اللّه علیه و آله) فی ذلک؟

و الجواب:

أولا: إنه لا شک فی أن علیا أمیر المؤمنین (علیه السلام) لم یعص أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لا فی هذه الواقعه، و لا فی غیرها، فهو یقول: (و إنی و اللّه لم أخالف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لم أعصه فی

1- راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 283 و البدایه و النهایه ج 4 ص 200 و مسند أحمد ج 4 ص 331 و عن صحیح البخاری ج 3 ص 182 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 215 و ج 9 ص 220 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 340 و مسند ابن راهویه ج 4 ص 14 و عن المعجم الکبیر ج 20 ص 14 و إرواء الغلیل ج 1 ص 58 و جامع البیان ج 26 ص 130 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 214 و الدر المنثور ج 6 ص 77 و تاریخ مدینه دمشق ج 57 ص 229 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 335 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 56 و ج 11 ص 191.

أمر قط) (1).

ثانيا: رغم تحفظنا على حديث أم سلمه، لأنه يظهر أنها (رحمها اللّه) قد أدركت أمرا غفل عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لكننا نقول فيه:

إنه و إن كان ظاهره العموم و الشمول لجميع أصحابه (صلى اللّه عليه و آله)، لكن التأمل فيه يقتضى حمله على العموم و الشمول لجميع المعترضين عليه (صلى اللّه عليه و آله) الرافضين لإطاعه أمره دون غيرهم.

أى فالمراد: ما قام رجل ممن كانوا قد اعترضوا على الصلح، و اغتموا له.

لأن المستفاد من الروايات هو: أن ثمه فريقا من الناس كان يجب عليهم الحلق فى عمرتهم تلك، و لكنهم لم يطيعوا أمر الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و لا قاموا بما لزمهم القيام به، بل تلكأوا فى بادئ الأمر، و تعللوا، ثم إنهم حين وجدوا أن لا مناص من التحلل آثروا أن يتحللوا بالتقصير؛ لا بالحلق؛ و ذلک بسبب ما عرض لهم من شک.

و يوضح ذلک النصوص التاليه:

1- روى ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن عبد اللّه بن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبيه، و قصّر آخرون.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يرحم اللّه المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول اللّه؟

1- راجع: الأمالى للمفيد ص 235 و الأمالى للشيخ الطوسى ص 11 و نهج البلاغه ج 2 ص 171 و حليه الأبرار ج 2 ص 85 و البحار ج 32 ص 464 و 595 و عن ج 74 ص 397 و شرح النهج للمعتزلى ج 5 ص 181 و كشف الغمه ج 2 ص 4.

قال (صلى اللّه عليه و آله): يرحم اللّه المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول اللّه؟

قال (صلى اللّه عليه و آله): يرحم اللّه المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول اللّه؟

قال (صلى اللّه عليه و آله): و المقصرين.

فقالوا: يا رسول اللّه، فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين.

قال (صلى اللّه عليه و آله): لم يشكّوا (1).

فالشاكون إذن قد أحلوا من إحرامهم بالتقصير، مع أن وظيفتهم كانت هى الحلق، امتثالا لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

تذكير: قال السهيلى: إن الذين قصروا هم: فقط عثمان، و أبو قتاده، و لم يقصر غيرهما (2).

2- يفهم من روايه القمى: أن بعض الذين لم يسوقوا الهدى كانوا قد

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 57 عنه، و عن ابن أبى شيبه، و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 151 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 784 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 283 و مسند أحمد ج 1 ص 353 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1012 و شرح صحيح مسلم للنووى ج 9 ص 50 و عن فتح البارى ج 3 ص 449 و ج 5 ص 256 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 301 و كنز العمال ج 5 ص 237 و إرواء الغليل ج 4 ص 285 و الدر المنثور ج 6 ص 81 و البدايه و النهايه ج 4 ص 193 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 323.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 23.

حلقوا امتثالا و طاعه لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بعضهم قصر اكتفاء فى التحليل بالتقصير، و لم يمتثلوا أمره (صلى اللّه عليه و آله) بالحلق، و أن فيمن ساق الهدى من كان شاكا أيضا.

قال القمى: (قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه: انحروا بدنكم، و احلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، و قالوا: كيف ننحر و نحلق، و لم نطف بالبيت، و لم نسع بين الصفا و المروه؟!.

فاغتم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من ذلک، و شكا ذلک إلى أم سلمه، (ربما ليظهر رجاحه عقلها و دينها- و هى امرأه- على عقولهم، و هم أصحاب الدعاوى العريضه).

فقالت: يا رسول اللّه، انحر أنت، و احلق.

فنحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و حلق، و نحر القوم على حين يقين، و شک و ارتياب.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تعظيما للبدن: رحم اللّه المحلقين.

و قال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول اللّه، و المقصرين؛ لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثانيا: رحم اللّه المحلقين، الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول اللّه، و المقصرين؟

فقال: رحم اللّه المقصرين) (1).

1- راجع: تفسير القمى ج 2 ص 314.

فرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهر رضاه و محبته للمحلقين، و تذمّره من الذين اكتفوا بالتقصير، و هذا يفيد: أن الذين قصروا هم الذين خالفوا أمر الرسول (صلى اللّه عليه و آله).

فظهر: أن المخالفين لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الشاكّين ليسوا هم جميع المسلمين الحاضرين فى الحديبيه، بل هم فريق بعينه كما دلت عليه النصوص.

و لا شک فى أن عليا (عليه السلام) ليس منهم، و ليس هناک نص تاريخى يصرح: بأن عليا (عليه السلام) كان بين الذين لم يحلقوا، فإن طاعته للرسول (صلى اللّه عليه و آله) و التزامه الحرفى بأوامره و نواهيه كالنار على المنار و كالشمس فى رابعه النهار، و قد أشرنا أكثر من مره إلى ما جرى فى خيبر، حينما أمره (صلى اللّه عليه و آله) بالذهاب و عدم الالتفات، فوقف و لم يلتفت و قال: على ما أقاتلهم يا رسول اللّه؟.

و تلک هى الآيات الشريفه لم تزل تنزل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقرره لعصمته، كآيه التطهير، و تثبيت الفضل و الكرامه له على من عداه له، لأنه هو وحده المطيع للّه و لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، كآيه النجوى و غيرها.

هذا بالإضافه إلى شواهد أخرى تبيّن مدى حرصه (عليه السلام) على طاعه أوامر الرسول (صلى اللّه عليه و آله) حرفيا. يجدها المتتبع لسيرته صلوات اللّه و سلامه عليه ..

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره

اشاره

فی طریق العوده:

و قد روی مسلم عن سلمه بن الأکوع، و البیهقی عن ابن عباس، و ابن سعد، و البیهقی، و الحاکم عن أبی عمره الأنصاری، و البزار، و الطبرانی، و البیهقی عن أبی خنیس الغفاری، و محمد بن عمر عن شیوخه، یزید بعضهم علی بعض:

أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما انصرف من (الحدیبیه) نزل بمر (الظهران)، ثم نزل ب (عسفان)، و أرملوا من الزاد، فشکا الناس إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنهم قد بلغوا من الجوع الجهد، و فی الناس ظهر، فقالوا: ننحره یا رسول اللّه، و ندهن من شحومه، و نتخذ من جلوده أحذیه، فأذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فأخبر بذلک عمر بن الخطاب فجاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: یا رسول اللّه، لا تفعل، فإن یکن فی الناس بقیه ظهر یکن أمثل، کیف بنا إذا نحن لقینا العدو غدا جیاعا رجالا؟! و لکن إن رأیت أن تدعو الناس ببقایا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو فیها بالبرکه، فإن اللّه سیبلغنا بدعوتک.

و دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الناس ببقایا أزوادهم، و بسط نطعا، فجعل الناس یجیئون بالحفنه من الطعام و فوق ذلک، فکان أعلاهم

من جاء بصاع تمر، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال سلمه: فتطاولت لأحرر، كم هو؟ فحررته كربضه عنز، و نحن أربع عشره مائه.

فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فدعا بما شاء اللّه أن يدعو، فأكلوا حتى شبعوا، ثم حشوا أوعيتهم، و بقى مثله، فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بدت نواجذه، و قال: (أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، و اللّه لا يلقى اللّه تعالى عبد مؤمن بهما إلا حجب من النار).

ثم أذن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الرحيل، فلما ارتحلوا أمطروا ما شاؤوا و هم صائفون، فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و نزلوا، فشربوا من ماء السماء. ثم قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فخطبهم، فجاء ثلاثه نفر، فجلس اثنان مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ذهب واحد معرضا، فقال رسول اللّه: (ألا أخبركم عن الثلاثه؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: أما واحد فاستحيا فاستحيا اللّه منه، و أما الآخر فتاب فتاب اللّه عليه، أما الثالث فأعرض. فأعرض اللّه عنه) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 58 عن مسلم، و البيهقى، و ابن سعد، و الحاكم، و البزار، و الطبرانى، و الواقدى، و عن صحيح البخارى ج 1 ص 24 و عن صحيح مسلم ج 7 ص 9 و سنن الترمذى ج 4 ص 171 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 232 و مجمع الزوائد ج 8 ص 304 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 453 و صحيح ابن حبان ج 1 ص 287 و كتاب الدعاء ص 534 و المعجم الأوسط ج 4 ص 29 و عن المعجم الكبير ج 3 ص 249 و رياض الصالحين ص 571 و كنز العمال ج 10 ص 239 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 348 و البدايه و النهايه ج 6 ص 125.

و نلاحظ على ما تقدم ما يلى:

ألف: إن الناس لم يبادروا إلى نحر الإبل التى معهم، رغم حاجتهم إلى الطعام إلا بعد استئذان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلک. و هذا يعطينا درسا فى ضروره الانضباط و المراجعه للقائد فى كل أمر له ارتباط بالحاله العامه ..

ب: إن قول عمر: كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا؟! غير مفهوم لنا، فإن نحر بعض الإبل لا يلزم منه أن يلقى العدو رجالا، فإن الحرب لا تكون على الإبل، و إنما تكون على الخيل أو بدونها ..

ج: إذا نحروا الإبل، و استفادوا من لحومها، فإنهم لا يبقون جياعا ..

د: إن ما يحتاجونه فى كل يوم للنحر و الأكل لا يزيد على أربعه عشر جملا، و هو مقدار يسير فى جمله ما يفى بحاجات ألف و أربع مائه رجل ..

فلو أنهم نحروا خلال ثلاثه أيام، أو أربعه: ستين من الإبل ثم يكونون بقرب المدينه، فذلک معناه: أن يصبح مائتا رجل- على أقل تقدير- بلا ظهر يركبونه فى سفرهم. إذا كان كل ثلاثه، أو أربعه يعتقبون بعيرا و يبقى مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) ألف و مائتا مقاتل، لم يتأثر وضعهم بشى ء مما يجرى، و هؤلاء قادرون على مواجهه العدو، و معهم الظهر الكافى، و لا يعانون من جوع، و لا من غيره ..

ه: و كيف عرف عمر بن الخطاب هذا الأمر، و جهله النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)؟! ..

و: و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) عارفا بهذا الرأى الصالح فلماذا لم يبادر من عند نفسه إلى ذلک الحل و صبر حتى اقترحه عليه عمر بن

الخطاب؟! ألم يكن (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى بادر إلى إثاره آبار الحديبيه بالسهم الذى ألقاه فيها، ثم صنع لهم الكثير من المعجزات فى سفر الحديبيه بالذات؟!..

أم يعقل: أنه كان يرعاهم فى سفر الذهاب، ثم تخلى عنهم فى حال الإياب؟!

و لماذا يتخلى عنهم؟!

نوم المسلمين عن صلاتهم:

و روى البيهقى من طريق المسعودى، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبى علقمه، عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من (الحديبيه) جعلت ناقته تثقل، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً فأدركنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من السرور ما شاء، فأخبرنا أنها أنزلت عليه، فبينا نحن ذات ليله إذ عرس بنا، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من يحرسنا)؟

فقلت: أنا يا رسول اللّه.

فقال: (إنک تنام).

ثم قال: (من يحرسنا)؟

فقلت: أنا.

فقال: أنت.

فحرستهم، حتى إذا كان وجه الصبح أدركنى قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنک تنام، فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن اللّه لو شاء أن لا تناموا عنها لا تناموا، و لکنه أراد أن یکون ذلک لمن بعدکم).

ثم قام فصنع کما کان یصنع، ثم قال: (هکذا لمن نام أو نسی من أمتی).

ثم ذهب القوم فی طلب رواحلهم، فجاؤوا بهن غیر راحله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، قال: فقال لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(اذهب ههنا)، و وجهنی وجها، فذهبت حیث وجهنی، فوجدت زمامها قد التوی بشجره ما کانت تحلها الأیدی.

قال البیهقی: کذا قال المسعودی عن جامع بن شداد: إن ذلک کان حین أقبلوا من الحدیبیه (1).

ثم روی من طریق شعبه- و ناهیک به- عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبی علقمه، عن ابن مسعود قال: أقبلنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من غزوه تبوک.

قال البیهقی: یحتمل أن یکون مراد المسعودی بذکر الحدیبیه: تاریخ نزول السوره حین أقبلوا من الحدیبیه فقط، ثم ذکر معه حدیث النوم عن الصلاه، و حدیث الراحله، و کانا فی غزوه تبوک.

قلت: لم ینفرد المسعودی بذلک، قال ابن أبی شیبه فی المصنف: حدثنا منذر، عن شعبه، عن جامع بن شداد به، و لا مانع من التعدد (2).

1- دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 155.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 59 و 60.

و نقول:

إن من الواضح: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا ينام عن صلاته، و ليس فى هذا النص ما يدل على ذلک.

بل هو صريح: بنوم أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) عن صلاتهم، فعلّمهم كيف يصنعون إذا اتفق لهم ذلک ..

و سيأتى إن شاء اللّه المزيد من الحديث عن هذا الأمر فى غزوه تبوک.

صلح الحديبيه أعظم الفتح:

قالوا: روى البيهقى عن عروه، قال: قفل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راجعا، فقال رجل من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، و صدّ هدينا. وردّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه.

فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (بئس الكلام، بل هو أعظم الفتح، قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم.

و يسألوكم القضيه.

و يرغبون إليكم فى الأمان.

و لقد رأوا منكم ما كرهوا.

و أظفركم اللّه تعالى عليهم، وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتح.

أنسيتم يوم أحد؟؟

إذ تصعدون و لا تلوون على أحد، و أنا أدعوكم فى أخراكم؟!

أنسيتم يوم الأحزاب؟

إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا؟!

فقال المسلمون: صدق اللّه و رسوله، فهو أعظم الفتوح، و اللّه يا نبى اللّه ما فكرنا فيما فكرت فيه، و لأنت أعلم باللّه و بالأمور منا (1).

و كان الناس قصر رأيهم عما كان.

و كان أبو بكر يقول: ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبيه، و كان الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين ربه.

و العباد يعجلون، و اللّه تعالى لا يعجل لعجله العبد حتى يبلغ الأمور ما أراد، لقد رأيت سهيل بن عمرو فى حجه الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بدنه، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ينحرها بيده، و دعا الحلاق فحلق رأسه، فأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، و أراه يضعه على عينيه، و أذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبيه بأن يكتب:

1- راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 58 و 59 و فى هامشه عن: شرح المواهب اللدنيه ج 2 ص 211 و الدر المنثور ج 6 ص 68 و السيره الحلبيه ج 3 ص 24 و السنن الكبرى ج 6 ص 325 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 96 عن إعلام الورى ص 61 و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 105 و عن شرح الشفاء للقارى ج 1 ص 121 و عن السيره النبويه لدحلان ج 2 ص و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 469 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 429 و 458 و 501 و ج 15 ص 318 و النص و الإجتهاد ص 182 و عن عيون الأثر ج 2 ص 125.

بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت اللّه تعالى الذى هداه للإسلام (1).

و روى الإمام أحمد، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: كنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سفر. يعنى: (الحديبيه) فسألته عن شى ء ثلاث مرات، فلم يرد علىّ.

فقلت فى نفسى: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، نزرت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاث مرات فلم يرد عليك، فحركت بعيرى، ثم تقدمت أمام الناس، و خشيت أن ينزل فىّ القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بى، فرجعت و أنا أظن أنه نزل فىّ شى ء، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لقد أنزلت علىّ الليله سوره هى أحب إلىّ من الدنيا و ما فيها: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ .. (2).

و روى ابن أبى شيبه، و الإمام أحمد، و ابن سعد، و أبو داود، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم- و صححه- و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، عن مجمع بن جاريه الأنصارى قال: شهدنا (الحديبيه) مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟

قالوا: أوحى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على راحلته عند (كراع الغميم)،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 63 و 64.
2- الآيتان 1 و 2 من سوره الفتح.

فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً الفتح.

فقال رجل من أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله): أو هو فتح؟

فقال: (أی و الذی نفسی بیده إنه فتح)

زاد ابن سعد: فلما نزل بها جبریل قال: لیهنئک یا رسول اللّه، فلما هناه جبریل هناه الناس (1).

و روی عبد الرزاق و الإمام أحمد، و ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و الشیخان و الترمذی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و الحاکم، عن أنس قال: (لما رجعنا من (الحدیبیه) قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أنزلت علی ضحی آیه هی أحب إلی من الدنیا جمیعا) ثلاثا.

قلنا- و فی لفظ قالوا-: هنیئا مریئا لک یا رسول اللّه، قد بین اللّه لک ماذا

1- أخرجه أحمد فی المسند ج 3 ص 420 و أخرجه أبو داود فی الجهاد باب: (فیمن أسهم له سهما) و ذکره الحافظ بن کثیر فی التفسیر ج 4 ص 197 و البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 155 و راجع: صحیح مسلم ج 5 ص 176 و المعجم الکبیر ج 19 ص 445 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 635 و البحار ج 21 ص 8 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 622 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 131 و 459 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 325 و عن فتح الباری ج 7 ص 340 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 509 و المعجم الأوسط ج 4 ص 121 و سنن الدار قطنی ج 4 ص 60 و نصب الرایه ج 4 ص 278 و عن تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 184 و نور الثقلین ج 5 ص 48 و جامع البیان ج 26 ص 93 و الجامع لأحکام القرآن ج 16 ص 261 و الدر المنثور ج 6 ص 68 و فتح القدیر ج 5 ص 46 و الطبقات الکبری ج 2 ص 105 و تهذیب الکمال ج 32 ص 364.

يفعل بک، فماذا يفعل بنا؟

فنزلت،- و فی لفظ، فنزلت علیه-: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، حتی بلغ فَوْزاً عَظِيماً) (1).

و روی ابن أبی شيبه، و الإمام أحمد، و البخاری فی تاريخه، و أبو داود و النسائی، و ابن جرير، و غيرهم عن ابن مسعود قال: (أقبلنا من الحديبيه مع رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحی، و كان إذا أتاه اشتد عليه، فسری عنه، و به من السرور ما شاء اللّه، فأخبرنا أنه أنزل عليه: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً) (2).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات نوجزها علی النحو التالی:

1- أخرجه: ابن حبان ذكره الهيثمی فی موارد الظمآن ص (436) (1760) و البيهقی ج 5 ص 217 و أحمد ج 4 ص 152 و الحاكم ج 4 ص 460 و ذكره السيوطی فی الدر المنثور ج 6 ص 71 و الخطيب فی التاريخ ج 3 ص 319 و البيهقی فی الدلائل ج 4 ص 155 و راجع: مسند أبی يعلی ج 6 ص 20 و صحيح ابن حبان ج 2 ص 94 و المعجم الأوسط ج 7 ص 100 و جامع البيان ج 26 ص 92 و معانی القرآن ج 6 ص 492 و أسباب نزول الآيات ص 256 و تفسير الجلالين ص 712 و لباب النقول ص 177 و فتح القدير ج 5 ص 46 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 60.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 60 عن البخاری فی التفسير ج 8 ص 582 (4833) و البيهقی فی الدلائل ج 4 ص 155 و الدر المنثور ج 6 ص 68 و فتح القدير ج 5 ص 46.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يذكرهم:

قد رأينا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حين أنكر البعض أن يكون ما جرى فى الحديبيه فتحا صار يذكّرهم بما كان منهم فى أحد، حيث هاجمهم المشركون فى عقر دارهم، فانهزموا فيها شر هزيمه، و لم يذكّرهم بما فعله على (عليه السلام) فى أصحاب الألويه، حيث دحر قوى الشرک.

ثم ذكّرهم بما كان فى وقعه الخندق، حيث هاجمهم المشركون أيضا فى دارهم و لم يستطيعوا أن يبرزوا لمقاومتهم، و كان منهم ما كان، و لم يشر إلى قتل على (عليه السلام) لعمرو بن عبد ود فى الخندق، و هزيمه الأحزاب بسبب ذلک ..

و ذلک من أجل أن يقارنوا بين ما جرى لهم هناک و ما جرى لهم فى الحديبيه، فإن المسلمين فى الحديبيه هم الذين حضروا إلى بلاد المشركين، حتى بلغوا مشارف عاصمتهم، و لم يجرؤ المشركون على مواجهتهم، بل رضوا بأن يدفعوهم عن بلادهم بالراح.

ثم هم يرضون بدخول المسلمين بلدهم بعد عام، و معهم سيوفهم فى القرب.

و بعقد معاهده معهم تضمنت شروطا لم يكن المسلمون يحلمون بأن يعطيها لهم أهل الشرک ..

أبو بكر .. فى موازاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و الذى يقرأ أحداث صلح الحديبيه فى الروايات المزعومه يجد: أن ثمه تشابها فيما بين حركات و كلمات، و مواقف كل من أبى بكر، و رسول اللّه (صلى

اللّه علیه و آله) ..

و نحن نری: أن ثمه تعمدا لإظهار هذا الانسجام و التوافق، لکی ینال أبو بکر فضیله ترتفع به إلی مستوی الرسول (صلی اللّه علیه و آله) فی الوعی للقضایا، و فی الحکمه، و التدبیر، و الرصانه و الاتزان ..

و ینال عمر بن الخطاب فی المقابل فضیله الغیره الفائقه، و الحماس المنقطع النظیر، و الشده فی الحفاظ علی العزه و الکرامه الإسلامیه ..

و لینقلب من ثم الخطأ إلی صواب، و الرذیله إلی فضیله!! و یصبح الشک فی النبوه و الرساله صریح الإیمان، و عصاره التقوی!! فتبارک اللّه أحسن الخالقین!!

تبرک سهیل بن عمرو:

و قد أظهرت الروایات: أن سهیل بن عمرو کان یتبرک بشعر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و قد قلنا مرات کثیره: إن التبرک من بدیهیات هذا الدین، و أن النصوص المثبته له قد تصل إلی المئات. فراجع کتاب التبرک للعلامه الأحمدی (رحمه اللّه).

الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار

اشاره

آثار و نتائج عهد الحديبيه:

ثم إن سوره الفتح و كذلک تصريحات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و نصوص عهد الحديبيه بالذات، أظهرت: أن الإسلام قد حقق فى الحديبيه أمورا هامه و أساسيه جدا، لا مجال للتعرض لها فى كتاب كهذا، فلا بد من الاقتصار على الإلماح السريع إلى بعضها، فنقول:

1- إن السوره قد اعتبرت ما جرى فى الحديبيه فتحا مبينا. و صرح بذلک الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و قد أظهرت الوقائع هذا الأمر بصوره جليه أيضا.

2- قد نسبت السوره هذا الفتح إلى اللّه سبحانه، بمعنى: أن اللّه تعالى هو الذى هيأ لهذا الفتح. حيث يتضح لمن رصد حركه الأحداث: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لو استجاب لرغبه أصحابه لما حصل على هذا الفتح العظيم، الذى أوجب دخول المنطقه بأسرها فى الإسلام من دون قتال، و أظهر ظلم قريش و عدوانيتها، و أظهر ضعفها، و سماحه الإسلام، و نبل مقاصده، و جلّى مكامن القوه فيه، و عرّف الناس بالبون الشاسع بين حقيقه أهداف المسلمين، و المشركين، ثم هم مع ذلک كله قد رجعوا سالمين، و من دون أيه خسائر تذكر ..

3- لقد أوضحت الآيات: أن من جمله ما حققه صلح الحديبيه هو: أن اللّه تعالى قد جعل الأمور باتجاه أرغم قريشا على اتخاذ موقف من شأنه أن يسقط مزاعمها فى حق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؛ فإن الصلح قد ركز القناعه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يسعى فى قطع الأرحام، و لم يكن يمارس العدوان و البغى، و أنه إنما يطالب بالكف عن الظلم و عن البغى، و أنه الوصول، الودود، الرحيم، الرضى، الذى يتعامل بالصفح و العفو حتى عن أعدى أعدائه ..

و هذا هو ما أشار إليه قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ .. فقد هيأ الصلح قريشا للإقرار: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن مذنبا فى حقها، بل هى سوف تبرؤه من الذنب، حتى حين تسير الأمور باتجاه لا ترضاه، أو باتجاه ما ترى أنه لا يخدم مصالحها الخاصه.

و بعد .. فإننا نستطيع أن نفهم الكثير من نتائج هذه الهدنه من ملاحظه نفس الشروط التى وضعت فى وثيقه الصلح، و من هذه النتائج و الفوائد:

ألف- أن الصلح قد أفسح المجال أمام الكثير من المشركين و المسلمين للتلاقى فى مكه و فى المدينه و غيرهما، و طرح القضايا فيما بينهم على بساط البحث، و التقى الأصدقاء و الأهل، و ذوو الأرحام ببعضهم، و بذلوا لهم النصيحه، من موقع المحبه و الإخلاص و الصدق.

و قد أسهم كل ذلک: فى اتضاح كثير من الأمور التى كانت مبهمه لدى المشركين فيما يختص بحقائق الإسلام، و ما يسعى إليه المسلمون. و تكونت لدى الكثيرين منهم قناعات جديده سهلت عليهم الدخول فى هذا الدين، أو هى على الأقل قد أسهمت فى تخفيف حده العداء له، و التقليل من

مستويات التشنج ضده.

ب- يضاف إلى ذلک: أن الكثيرين من المشركين قد شاهدوا عن قرب أحوال النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ربما بعض معجزاته، و عاينوا حسن سيرته، و حميد طريقته، و جميل أخلاقه الكريمه، و عرفوا الكثير عن طبيعه تعاطيه مع القضايا، و أدركوا: أن ما يسعى إليه ليس هو التسلط على الآخرين، و اكتساب الامتيازات على حسابهم، بل هو يريد: أن يحقق لهم المزيد من الرفعه و الشوكه، و الكرامه و العزه ..

و هذا أمر لم يعرفوه و لم يألفوه فى زعمائهم، الذين يريدون: أن يتخذوا مال اللّه دولا، و عباد اللّه خولا ..

فلا بد أن تميل نفوسهم إلى الإيمان، و يبادر خلق منهم إلى الإسلام و يزداد الآخرون له ميلا (1).

و كان ذلک أعظم الفتح، فقد دخل الإسلام فى تينک السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلک، بل أكثر (2).

بل لقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (فما انقضت

1- السيره الحلبيه ج 3 ص و مكاتيب الرسول ج 3 ص 94 و شرح صحيح مسلم للنووى ج 12 ص 140 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 80 و السيره النبويه لدحلان ج 2.
2- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 283 و النص و الإجتهاد ص 183 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 94 و عن فتح البارى ج 5 ص 257 و البدايه و النهايه ج 4 ص 194 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 324 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 64 و الكامل فى التاريخ ج 2 و السيره النبويه لدحلان ج 2.

تلک المده (و هی سنتا الهدنه) حتی کاد الإسلام یستولی علی أهل مکه) (1).

ج- إن شروط الصلح: قد مکنت من إظهار الإسلام فی مکه، بعیدا عن أی ضغوط حتی النفسیه منها، فلم یعد أحد یمنع أحدا من الدخول فی الإسلام، فدخل فیه من أحب. و لم یعد الداخل فی هذا الدین یخشی الاضطهاد، و الأذی، بل هو قد أصبح آمنا حتی من ممارسه بعض الضغوط النفسیه ضده، حیث لم یعد التعییر به مسموحا بمقتضی المعاهده ..

و لو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) اختار طریق الحرب، فإن ضررا بالغا سوف یلحق بهؤلاء المسلمین المستضعفین؛ لأن قریشا سوف تشتد علیهم، و لربما قتلت الکثیر منهم، کما أن جیوش المسلمین لا تعرف المسلم من غیر المسلم منهم، خصوصا مع ما هم علیه من التقیه و التستر، کما أنهم لا یعرفون من أصبح له میل و رغبه فی الدخول فی هذا الدین، لکنه غیر قادر علی المبادره إلی ذلک فی هذا الوقت، بل یکون مجبرا علی مجاراه أهل الشرک، و التظاهر بحرب المسلمین معهم .. و هذا سوف ینتهی بقتل عدد کبیر من هؤلاء أیضا ..

فکان الصلح سببا فی حفظ هؤلاء، و أولئک، و هو صلح سعت إلیه قریش نفسها، و ظهر إعزاز اللّه تعالی لأولیائه، و لدینه.

د- إن هذا العهد، قد جعل المسلمین فی مأمن من جانب قریش،

1- البحار ج 20 ص 363 و إعلام الوری ص 61 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 175 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 94 و إعلام الوری ج 1 ص 205 و الکافی ج 8 ص 326 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 344.

فتفرغوا لنشر الإسلام فی سائر القبائل، لیصبح المحیط الإسلامی أکثر اتساعا، و یتم التحول من حاله حصار للإسلام فی المدینه، و ضواحیها القریبه، إلی حاله حصار لقریش فی مکه، بل حصارهم فی بعض زوایاها، و کان الإسلام ینتشر فی مکه بسرعه، فیدخل کل بیت، و شمل کل القبائل و الشعب و الأفخاذ.

فما حققه (صلی اللّه علیه و آله) فی هذا الصلح أضعاف أضعاف ما تحقق فی حروبه الدفاعیه مع قریش و سواها، حسبما تقدم.

و یکفی للتدلیل علی ذلک، أنهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قد بعث بعد الحدیبیه سرایاه و بعوثه فی مهمه الدعوه إلی اللّه تعالی، فلم تبق کوره و لا مخلاف فی الیمن و البحرین، و الیمامه إلا و فیها رسل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الناس یدخلون فی دین اللّه أفواجا (1).

و إذا کان قد جاء إلی الحدیبیه بألف و أربع مائه أو نحو ذلک، فإنه جاء بعد سنتین فقط بعشره آلاف مقاتل، و فتح اللّه له مکه، و دخلها من غیر قتال (2).

ه- دخول النبی (صلی اللّه علیه و آله) مکه فی العام التالی، و أداء مناسک العمره، من دون قتال ..

1- راجع: مکاتیب الرسول ج 3 ص 95.
2- راجع: البدایه و النهایه ج 5 ص 351 و الطبقات الکبری ج 2 ص 134 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 24 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 90 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 787 و مستدرک الوسائل ج 4 ص 81 و الدر المنثور ج 6 ص 408 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 541.

و هذا يمثل اعترافا من قريش بقوه الإسلام، و بأن للمسلمين الحق فى ممارسه شعائر دينهم حتى فى مكه، و بأنها كانت ظالمه لهم فى حرمانهم من هذا الحق.

كما أن ذلک يعطى الآخرين مزيدا من الجرأه على التعامل مع المسلمين، و ليس لقريش أن تعترض على أحد فى ذلک، أو أن تمارس ضده أيه ضغوط، لأن ذلک سوف يفهم على أنه بغى، و ابتزاز لا مبرر له .. و لا بد أن يسقط ذلک هيبتها، و يسوق الناس إلى المقارنه بين طريقتها فى التعامل، و بين طريقه أهل الإسلام، و تكون النتيجه هى المزيد من التعاطف معهم ضدها ..

هذا بالإضافه إلى أن هذا النصر قد أعطى المسلمين شحنه روحيه، و زادهم ثقه بأنفسهم، و تصميما على المطالبه بحقوقهم، و وطد الآمال بالوصول إليها و الحصول عليها، و إن طال السرى ..

و- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يملک الجيش المتحمس، و القادر و المستعد لكل التضحيات ..

و هو مع ذلک قد رجع عن إتمام عمرته، و أحل و نحر البدن فى موضعه، مقابل وعد أعطى له بأن يعود إلى مكه فى العام التالى معتمرا، و زائرا، و معظما للبيت، لكى يمكن المسلمين و المشركين من الاجتماع بأهلهم و ذويهم.

و ذلک من شأنه أن يعرف الناس عمليا: أن جميع ما كانت تبثه قريش من إشاعات عن أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يعظم البيت، و أنه يسعى لإفساد حياه الناس، و يريد قطع الأرحام، هو محض افتراء لا واقع له، و الشواهد كلها على خلافه.

فها هو الجيش القادر و المستعد لدخول مكه عنوه، و ها هى قريش فى غايه الضعف و الوهن، و لا يلومه أحد لو أنه سدد الضربه القاضيه لها. فإنها كانت و لا تزال تسعى جاهده لا ستئصال شأفته، و إعفاء آثاره، و محوها من الوجود و الحياه ..

و ها هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يؤثر الرجوع عنها رغم ذلک كله، رغبه فى حقن الدماء و إيثارا لتعظيم البيت، و سعيا فى صله الأرحام، و فى تخفيف آلام الناس.

ز- إن قريشا قد رأت كيف أن عددا من ملوک العرب و العجم كانوا بعد الحديبيه يخطبون ودّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رأت أن باذان عامل كسرى قد دخل فى الإسلام، و أسلم أيضا عدد من ملوک العرب و العجم، و أرسل الملوک، مثل المقوقس و ملک الحبشه و غيرهما الهدايا إلى إليه (صلى اللّه عليه و آله).

كما أن أبا سفيان قد رأى تعظيم قيصر ملک الروم لكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فأسهم ذلک كله فى ترسيخ هيبته (صلى اللّه عليه و آله) لدى قريش، و اضطرها إلى أن تخفف من غلوائها. و وجدت نفسها مضطره للاستسلام له فى فتح مكه حتى دخلها من دون قتال ..

ح- إن ثمرات هذا الصلح قد بدأت بالظهور فى لحظه إبرامه، حيث إنه لما كتب فيه: (و أن من أحب أن يدخل فى عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل فى عقد قريش و عهدهم دخل).

تواثبت خزاعه، و قالوا: (نحن فى عقد محمد و عهده) ..

و تواثبت بنو بكر، فقالوا: (نحن فى عقد قريش و عهدهم).

و خزاعه كانت تعيش مع قريش فى مكه و محيطها، و كانت عيبه نصح لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلم تعد قريشا- التى ظهر أن الحرب قد أكلتها و أوهنت قواها- وحدها فى مكه، بل أصبح شركاء محمد (صلى اللّه عليه و آله) و حلفاؤه يعيشون معها، و ليس لها أحد فى المدينه يجهر بالتحالف، أو يعترف بالشراكه لها، أو بالتعاون معها ..

هذا بالإضافه إلى: أنها تضطر بمقتضى الصلح إلى رفع اليد عن مصادره حريه حتى من أسلم من أبنائها، و أصبح لهم الحق فى أن يعيشوا معها دون أن تتمكن من إلحاق أى أذى بهم.

و بذلک يكون معسكر الشرک قد انقسم على نفسه بصوره أعمق و أوثق، و أوضح و أصرح. و أصبح هذا الانقسام محميا بالعهود و المواثيق ..

فإذا انضم ذلک إلى ما نتج عن وساطه الحليس، و عمرو بن مسعود، حيث رجع ابن مسعود بمن معه إلى الطائف، و اتخذ الحليس موقفا صارما من قريش. فإن الأمر يصبح أشد خطوره عليها، و زادها مسير النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الحديبيه، و كذلک عقده و عهده معها و هنا على وهن.

ط- و قد رضى المشركون بالفوز بانتصار و همى، و شكلى، حين سجلوا على أنفسهم عهدا، و أعطوا وعدا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقضى بنقض كل قراراتهم السابقه، و يشير إلى: أن كل تلک الحروب التى شنتها ضده (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين طيله السنوات الست السابقه كانت ظالمه و بلا فائده و لا عائده ..

فإنها قد اعترفت: بأن للنبى (صلى اللّه عليه و آله) الحق فى زياره البيت

و أداء المناسک، فلماذا شنت علیه کل تلک الحروب؟! و أدخلت کل تلک المصائب و البلایا علی الناس؟! و خلقت هذا الکم الکبیر من العداوات بین القبائل و الفئات المختلفه؟!.

إن نفس هذا الاعتراف و العهد یجعل نفس هذا التأخیر إلی العام المقبل أیضا بلا معنی، بل هو یدخله فی دائره العدوان أیضا، لأن مبرراته المعلنه هی: أنهم یریدون إرضاء عنجهیتهم، و تنفیس کربتهم.

ی- إن هذا الشرط الذی نفر منه المسلمون کان إنجازا عظیما لهم لو تدبروا فیه، فإن من یرید الفرار إلی المشرکین یکون فراره رحمه للمسلمین؛ لأن وجوده بین المسلمین بعد أن ارتد عن الدین، و نکص علی عقبیه، لیس فقط سیکون بلا فائده و لا عائده، بل سیکون مضرا لهم، فیما لو سعی فی إثاره الشبهات بین الضعفاء من الناس، أو إذا مارس التجسس علی المسلمین، و عرّف المشرکین بنقاط ضعفهم، أو أعلمهم بطبیعه تحرکاتهم و بتدبیراتهم فی المواقع التی یجب أن تبقی طی الکتمان عنهم ..

و أما المسلم الذی یرید الخروج إلی المسلمین فیمنعه المشرکون، فإن وجوده بین المشرکین- و هو متمسک بدینه- سیکون مفیدا جدا؛ لأنه و هو بینهم لا بد أن یمارس شعائر دینه، و ربما تسنح له فرص کثیره لطرح قضیه الإیمان مع الکثیرین ممن یتصلون به، أو یبذلون جهدا لإقناعه بالتخلی عن دینه و العوده إلی ما کان علیه .. و قد یوفقه اللّه تعالی لإقناع بعضهم، أو لإثاره تساؤلات لدیهم ..

و لعل هناک من یلمس فی سلوکه الرسالی، ما یجعله مهیئا لاختیار الإیمان علی الشرک ..

و لعله لأجل ذلک و سواه قال (صلی اللّه علیه و آله): (نعم .. إنه من ذهب منا إلیهم فأبعده اللّه، و من جاء منهم إلینا فسیجعل اللّه له فرجا و مخرجا) (1).

ک- إنه بعد أن أصبح المسلمون فی راحه من جهه قریش، راسل (صلی اللّه علیه و آله) الملوک من حوله .. فأرسل کتب الدعوه إلی الإسلام إلی کسری، و قیصر، و المقوقس، و غیرهم. و کان ذلک بعد الحدیبیه فی السنه السادسه أو السابعه بعد الهجره (2).

و هذا یفسح المجال للشعوب لتتسامع بأنباء بعثته، و تلتفت إلی دعوته، کما أن ذلک یؤکد هیبته فی کل المحیط الذی یعیش فیه.

ل- إنه فی ظل صلح الحدیبیه انطلق النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی یهود خیبر الذین کانوا و ما یزالون یعلنون الحرب علی الإسلام و المسلمین،

1- راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 679 و الکافی ج 8 ص 326 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 92 و عن فتح الباری ج 5 ص 253 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 54 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 357 و مسند أحمد ج 4 ص 328 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 220 و 227 و المصنف لعبد الرزاق (9720) و جامع البیان ج 26 ص 59 و 63 و تفسیر القرآن العظیم ج 7 ص 324 و أخرجه: أبو داود فی الجهاد باب (167) و السیوطی فی الدر المنثور ج 6 ص 78 و السیره النبویه لدحلان ج 2.
2- راجع: مکاتیب الرسول (ط دار صعب) ج 1 ص 113 عن الطبقات الکبری ج 1 ص 258 و 259 و عن الکامل فی التاریخ ج 2 ص 80 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و تاریخ أبی الفدا ج 1 ص 148 و التنبیه و الإشراف ص 225.

و ينشئون التحالفات مع أعدائهم و يحرضون و يتآمرون، و يثيرون المشكلات الكبيره و الخطيره، كلما سنحت لهم الفرصه، و واتاهم الظرف.

و كان اليهود أكبر قوه ضاربه و متماسكه فى منطقه نقطه الارتكاز للوجود الإسلامى، فقد كانوا قادرين على تجهيز عشره آلاف مقاتل من اليهود فى المنطقه، فزحف إليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ألف و أربع مائه مقاتل ..

و هو أمر لم يكن متيسرا له (صلى اللّه عليه و آله) قبل الحديبيه، فإنه لم يكن يستطيع أن يخلى المدينه من أهلها ليقود جيشا يجمع فيه كل القوى المقاتله، و يترک المدينه من دون قوه تدافع عنها؛ لأن قوى الشرک كانت تنتظر تلک اللحظه لكى تنقض على عاصمه الإسلام و قلبه النابض.

و قد منع عهد الحديبيه قريشا من مهاجمتها، و من أن تمديد العون ليهود خيبر، و لغيرهم. و كانت سائر القبائل القريبه أضعف و أهون من أن يخشى منها أمر من هذا القبيل. لأنها تعرف العواقب الوخيمه التى تنتظرها لو سارت فى هذا الاتجاه.

و انتصر المسلمون على اليهود و أسقطوا كبرياءهم فى المنطقه كلها: فى خيبر، و فدک، و وادى القرى و تيماء .. و غير ذلک ..

م- ثم هناک الانطلاقه الكبرى إلى خارج المحيط الذى كان يعيش فيه المسلمون، و ذلک فى غزوه مؤته التى أظهر فيها ثلاثه آلاف جندى أعظم البطولات فى مواجهه جيش يضم عشرات الألوف، الأمر الذى أعطى للدوله البيزنطيه انطباعا حاسما و قويا عن بساله الإنسان المسلم، و أفهمهم:

أنهم مقدمون على تحولات و متغيرات كبيره، قد يكون لها أعظم الأثر على

مستقبل حياتهم السياسيه، و الدينيه و الاجتماعيه .. و غيرها ..

ن- إن قريشا قد اضطرت إلى الاعتراف بقوه المسلمين، و أنها أصبحت متكافئه معها، و أنها قوه لها حضورها، و لا بد أن تتعامل معها معامله الند للند. و لو لا أنها رأت فيها ذلک، لم تقدم على عقد الصلح معها. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 16 176 آثار و نتائج عهد الحديبيه: ..... ص : 165

بوصفها شرذمه خارجه عن القانون-: بأن تبقى على ما هى عليه، بل لا بد من إنزال أقصى الضربات بها، و التخلص منها بصوره، أو بأخرى.

س- و الغريب فى الأمر هنا: أن المشركين بعد مده يسيره يقدمون التماسا، و يوسّطون لدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) وسطاء ليرضى بإعفائهم من الشرط الذى اعتبروه نصرا لهم، و اعتبره المسلمون إعطاء للدنيه من دينهم ..

فإن أبا بصير عتبه بن أسيد، و أبا جندل، و ثلاث مائه من المسلمين و أكثرهم من الذين حبسهم المشركون فى مكه قد تسللوا منها، و لكنهم لم يأتوا إليه (صلى اللّه عليه و آله)، لعلمهم بأنه سوف يردهم إلى مكه، بل ذهبوا إلى سيف البحر، فكانوا لا تمر عير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا من فيها.

فأرسلت قريش أبا سفيان إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسألونه و يتضرعون له بأن يبعث إلى أبى جندل ليأتى إليه، و إن كل من أتى منهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فهو له ..

و لتفصيل ما جرى نقول:

أبو بصير يقتل آسريه، و يعتصم بالساحل:

روى عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و أبو داود، و النسائى، عن المسور بن مخرمه، و البيهقى، عن ابن شهاب الزهرى (1): أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما قدم المدينه من الحديبيه أتاه أبو بصير عتبه بن أسيد- بوزن أمير- بن جاريه الثقفى، حليف بنى زهره مسلما، قد أفلت من قومه، فسار على قدميه سعيا.

فكتب الأخنس بن شريق، و أزهر بن عبد عوف الزهرى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، و بعثا خنيس بن جابر، من بنى عامر بن لؤى، استأجراه ببكر، ابن لبون، و حملاه على بعير، و كتبا يذكران الصلح الذى بينهم، و أن يرد إليهم أبا بصير، فخرج العامرى و معه مولى له يقال له: كوثر دليلا، فقدما بعد أبى بصير بثلاثه أيام، فقرأ أبى بن كعب الكتاب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإذا فيه:

قد عرفت ما شارطناک عليه، و أشهدنا بينک و بيننا، من رد من قدم عليک من أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا بصير أن يرجع معهما، و دفعه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 61 و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 5 ص 329 فى الشروط، و أبو داود فى الجهاد باب 167 و أحمد ج 4 ص 331 و البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 107 و فى السنن ج 9 ص 221 و عبد الرزاق فى المصنف (9720) و انظر: البدايه و النهايه ج 4 ص 176.

إليهما فقال: يا رسول اللّه، تردنى إلى المشركين يفتوننى فى دينى؟

فقال: (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لا يصلح لنا فى ديننا الغدر. و إن اللّه تعالى جاعل لک و لمن معک من المسلمين فرجا و مخرجا).

فقال: يا رسول اللّه، تردنى إلى المشركين؟!!

قال: (انطلق يا أبا بصير، فإن اللّه سيجعل لک فرجا و مخرجا).

فخرج معهما، و جعل المسلمون يسرون إلى أبى بصير: يا أبا بصير، أبشر، فإن اللّه جعل لک فرجا و مخرجا، و الرجل يكون خيرا من ألف رجل، فافعل و افعل: يأمرونه بقتل الذين معه.

و قال له عمر: أنت رجل، و معک السيف، فانتهيا به عند صلاه الظهر بذى الحليفه، فصلى أبو بصير فى مسجدها ركعتين، صلاه المسافر، و معه زاد له من تمر يحمله، يأكل منه. و دعا العامرى و صاحبه ليأكلا معه، فقدما سفره فيها كسر، فأكلوا جميعا، و قد علق العامرى سيفه فى الجدار و تحادثا.

و لفظ عروه: فسل العامرى سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفى هذا فى الأوس و الخزرج يوما إلى الليل.

فقال له أبو بصير: أصارم سيفک هذا؟

قال: نعم.

قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد.

قال ابن عقبه: و يقال: بل تناول أبو بصير السيف بفيه، و صاحبه نائم، فقطع إساره، ثم ضربه به حتى برد، و طلب الآخر، فجمز مذعورا مستخفيا.

و فی لفظ: و خرج کوثر هاربا یعدو نحو المدینه، و هو عاض علی أسفل ثوبه قد بدا طرف ذکره، و الحصی یطیر من تحت قدمیه من شده عدوه، و أبو بصیر فی أثره، فأعجزه. و أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو جالس فی أصحابه بعد العصر، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین رآه:

(لقد رأی هذا ذعرا. فلما انتهی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال:

(ویحک ما لک)؟

قال: قتل و اللّه صاحبکم صاحبی، و أفلت منه و لم أکد. و إنی لمقتول.

و استغاث برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأمنه، و أقبل أبو بصیر فأناخ بعیر العامری. و دخل متوشحا سیفه. فقال: یا رسول اللّه قد وفت ذمتک، و أدی اللّه عنک، و قد أسلمتنی بید العدو، و قد امتنعت بدینی من أن أفتن.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ویل أمه مسعر حرب)!! (1).

1- مسعر حرب، أی: موقدها، انظر المعجم الوسیط ج 1 ص 432 و البحار ج 20 ص 336 و مسند أحمد ج 4 ص 331 و عن صحیح البخاری ج 3 ص 183 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 63 و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 341 و المعجم الکبیر ج 20 ص 15 و إرواء الغلیل ج 1 ص 59 و مجمع البیان ج 9 ص 199 و جامع البیان ج 26 ص 131 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 214 و الدر المنثور ج 6 ص 78 و إکمال الکمال ج 1 ص 59 و ج 2 ص 3 و تاریخ مدینه دمشق ج 12 ص 13 و ج 57 ص 230 و أسد الغابه ج 3 ص 360 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 346 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 284 و البدایه و النهایه ج 4 ص 201 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 335 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 62.

و فی لفظ: (محش حرب، لو کان معه رجال)!! (1).

و فی لفظ: (له أحد)!.

قال عروه، و محمد بن عمر: و قدّم سلب العامری لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیخمسه، فقال: (إنی إذا خمسته رأونی لم أوف لهم بالذی عاهدتهم علیه. و لکن شأنک بسلب صاحبک، و اذهب حیث شئت).

و فی الصحیح: أن أبا بصیر لما سمع قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ویل أمه مسعر حرب لو کان معه أحد)! عرف أنه سیرده. فخرج أبو بصیر، و معه خمسه کانوا قدموا معه مسلمین من مکه حین قدم علی الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، فلم یکن طلبهم أحد حتی قدموا سیف البحر.

و لما بلغ سهیل بن عمرو قتل أبی بصیر العامری اشتد علیه، و قال: ما صالحنا محمدا علی هذا.

فقالت قریش: قد برئ محمد منه، قد أمکن صاحبکم منه فقتله بالطریق، فما علی محمد فی هذا؟

فأسند سهیل ظهره إلی الکعبه و قال: و اللّه لا أؤخر ظهری حتی یودی هذا الرجل.

قال أبو سفیان بن حرب: إن هذا لهو السفه، و اللّه لا یودی- ثلاثا-

---

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 62 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 284 و البحار ج 20 ص 336 و 363 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 227 و أسد الغابه ج 5 ص 150 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 788 و عن عیون الأثر ج 2 ص 131.

و أنى قريش تديه، و إنما بعثته بنو زهره؟

فقال الأخنس بن شريق: و اللّه ما نديه، ما قتلناه، و لا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف؛ فأرسلوا إلى محمد يديه.

فقال أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد ديه و لا غرم، قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع. فلم تخرج له ديه.

فأقام أبو بصير و أصحابه بسيف البحر، و قال ابن شهاب: بين العيص و ذى المروه من أرض جهينه، على طريق عيرات قريش.

قال محمد بن عمر: لما خرح أبو بصير لم يكن معه إلا كف تمر، فأكله ثلاثه أيام، و أصاب حيتانا قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها. و بلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكه خبر أبى بصير، فتسللوا إليه.

قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذى كتب إليهم بقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأبى بصير: (ويل أمه محش حرب لو كان له رجال)، و أخبرهم أنه بالساحل.

و انفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذى رده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المشركين بالحديبيه، فخرج هو و سبعون راكبا ممن أسلموا فلحقوا بأبى بصير، و كرهوا أن يقدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى هدنه المشركين، و كرهوا الثواء بين ظهرانى قومهم، فنزلوا مع أبى بصير.

و لما قدم أبو جندل على أبى بصير سلم له الأمر، لكونه قرشيا. فكان أبو جندل يؤمهم. و اجتمع إلى أبى جندل- حين سمع بقدومه- ناس من بنى غفار، و أسلم، و جهينه، و طوائف من الناس، حتى بلغوا ثلاثمائه مقاتل- كما عند البيهقى عن ابن شهاب- لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا

من فيها، و ضيقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه.

و مما قاله أبو جندل بن سهيل فى تلک الأيام:

أبلغ قريشا عن أبى جندل أنا بذى المروه فى الساحل

فى معشر تخفق راياتهم بالبيض فيها و القنا الذابل

يأبون أن تبقى لهم رفقهمن بعد إسلامهم الواصل

أو يجعل اللّه لهم مخرجاو الحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء بإسلامه و يقتل المرء و لم يأتل فأرسلت قريش إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا سفيان بن حرب، يسألونه و يتضرعون إليه: أن يبعث إلى أبى بصير و أبى جندل و من معهم.

و قالوا: من خرج منا إليک فأمسکه، فهو لک حلال، غير محرج أنت فيه.

و قالوا: فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره.

فكتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أبى بصير و أبى جندل يأمرهما:

أن يقدما عليه. و يأمرا من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم و أهليهم، فلا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش و عيراتها.

فقدم كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أبى بصير و هو يموت.

فجعل يقرؤه، و مات و هو فى يديه، فدفنه أبو جندل مكانه، و جعل عند قبره مسجدا.

و قدم أبو جندل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و معه ناس من أصحابه. و رجع سائرهم إلى أهليهم، و أمنت بعد ذلک عيرات قريش.

قال عروه: فلما كان ذلک من أمرهم، علم الذين كانوا أشاروا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضيه: أن طاعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوه هى أفضل مما خص اللّه تعالى به رسوله (صلى اللّه عليه و آله) من الفوز و الكرامه.

و لما دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عام القضيه، و حلق رأسه قال: (هذا الذى وعدتكم) (1).

مصير أبى بصير:

إن من الأمور التى تؤلم الإنسان و تؤذى روحه هو أن يبذل جهدا مضنيا، حتى إذا رأى: أنه قد حصل على مبتغاه ابتلى بفقده، فكيف إذا استبدل بضده. فإن المصيبه عليه ستكون أعظم، و الألم سوف يكون أشد ..

و بمقدار ما يكون ذلک الشى ء الذى يسعى له ثمينا و عزيزا، و غاليا لديه، بمقدار ما تتعذب روحه لفقده، و تعظم مصيبته فيه، فكيف إذا كان أثمن و أغلى ما فى الوجود عليه، و أعز عليه من كل عزيز، و هو مستعد لأن يبذل من أجله ماله، و ولده، و حتى روحه التى بين جنبيه، فكيف يمكن لنا أن نتصور حاله حين يفقده، بعد أن وجده؟!

و هذا بالذات هو ما جرى لأبى بصير الذى أفلت من قومه، و جاء إلى المدينه سعيا على قدميه، و الآمال العذاب تراود خاطره، بأن يملک حريته،

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 61- 63 و البحار ج 20 ص 141 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 60 و ج 15 ص 25.

و يكون مع أهله و أحبابه، حيث العزه و الكرامه، و المحبه، و القلوب الصافيه، و العاطفه المتوهجه، و حيث يكون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، خير الخلق، و أشرف الكائنات ..

و لم تدم فرحته ثلاثه أيام حتى حلّت به الكارثه، فقد وصل كتاب قريش، يطالب بإرجاعه إليها، ليواجه السجن، و القيد و الذل، و العذاب، و الأذى النفسى، و المهانه، و الفتنه فى الدين و ما إلى ذلک ..

فأمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يرجع مع الرسولين، و دفعه إليهما .. و قال له: نفس الكلمات التى كان قالها لأبى جندل حين سلّمه لأبيه سهيل بن عمرو، حين كتابه صلح الحديبيه.

أبو بصير يقتل آسره:

و يذهب أبو بصير مع آسريه، و يسير معهما على طريق العذاب و الآلام، و هو يرى أن آسريه محاربون له و لدينه، و معتدون على حريته و على كرامته، و هو لم يعقد معهم عهدا يعطيهم الحق بقهره و ظلمه، و بالعدوان عليه ..

و يرى أن له كل الحق بدفع السوء عن نفسه، و أن لا يمكنهم من إلحاق الأذى به.

كما أنه ليس لمحاربه و آسره أن يغفل الاحتياط لنفسه، و أن يطالب بالأمان من ناحيته .. فإذا قصر فى حفظ نفسه، و ظفر به عدوه فلا يلو من إلا نفسه، فأبو بصير لم يعتد على آسره و لم يظلمه حتى حين يباشر قتله، بل هو قد مارس حقه الطبيعى بالدفاع عن نفسه.

النبى صلى اللّه عليه و آله يجير المشرک:

و قد كانت إجاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذلک الهارب من أبى بصير، تفضلا منه (صلى اللّه عليه و آله) و كرما، فإن الأمر يرجع إليه فى أن يستجيب له أو لا يستجيب .. و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يخيب من أمله، و يطلب معونته، حتى لو كان مخالفا لدينه، و ساعيا فى إلحاق الأذى به ..

النبى صلى اللّه عليه و آله لا يجيب أبا بصير:

و قد لا حظنا: أنه حين قال أبو بصير للنبى (صلى اللّه عليه و آله): وفت ذمتک. لم يجبه (صلى اللّه عليه و آله) بشى ء، لا سلبا و لا إيجابا. إذ لا مجال للإجابه بالنفى؛ لأن ذلک غير واقعى، و ليس من المصلحه الإجابه بالإيجاب، حتى لا تسى ء قريش فهم القضيه، و تتخذ ذلک ذريعه لاتهامه (صلى اللّه عليه و آله) مما هو برى ء منه ..

ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال:

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أطلق كلاما عاما، يصف فيه أبا بصير، دون أن يتمكن أحد من اتخاذه ذريعه لتسجيل مؤاخذه مباشره عليه، حيث ذكر (صلى اللّه عليه و آله): أن أبا بصير قادر على أن يسعر حربا لو كان معه رجال.

و هو و إن كان وصفا له بأمر عام يمكن أن يستفاد منه الإغراء بأمر من هذا القبيل .. و يمكن المناقشه و التشكيک القوى فى أن يكون قد قصد ذلک منه فإنه لم يحدد زمان و مكان هذه الحرب التى يحب أن يسعرها هذا الرجل ..

و لكن لأبى بصير أن يفهم: أن نفس سماع النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهذا الكلام، و بهذه الطريقه لا بد أن يكون له مغزى و يتضمن توجيها خفيا عليه أن يعرفه، و أن يسعى لتحقيقه .. و هو:

أن عليه أن يجد رجالا، و أن يسعر حربا على أعدائه و أن يخلص نفسه من الورطه التى هو فيها ..

النبى صلى اللّه عليه و آله يقبل خمس السلب:

و قد صرحت النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرض أن يأخذ خمس سلب ذلک القتيل، موضحا له أن سياسته هى أن لا يعطى قريشا ما ينفعها فى توجيه أى تهمه له، فقال:

(إنى إذا خمسته رأونى لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه، و لكن شأنک بسلب صاحبک، و اذهب حيث شئت).

و بذلک يكون قد أعلمه: أن عمله كان مشروعا، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل له: لا خمس عليک فيه، بل أفهمه: أن الخمس ثابت فى هذا السلب، و لكن ليس من المصلحه أن يأخذه منه .. لأن قريشا سوف تدفع بالأمور باتجاه توجيه التهمه الصريحه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه وراء قتل الرجل، و أنه هو الآمر بذلک.

قريش تعيش الإرباک و الانقسام:

و بالرجوع إلى خلافات قريش فى ديه المقتول، نخرج بالنتائج التاليه:

1- إن قريشا لم تستطع أن تدى ذلک القتيل، و لم تتفق على رأى فى من يجب أن يديه.

2- إن قريشا بمن فيها أبو سفيان قد برأت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أن يكون هو المطالب بدفع الديه. و لم يستطع أحد منهم أن يدفع هذا القول، أو أن يسجل تحفظا عليه.

مما يعنى: أن أسلوب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى التعامل مع هذا الأمر كان غايه فى الدقه و الحكمه.

3- إن قريشا حتى و هى تواجه مشكله تمس كبرياءها، و ترى أنها تمثل عدوانا عليها، قد تعاملت مع تلك المشكله بالمنطق القبلى، الذى يكرس الحقد و الانقسام العشائرى، خصوصا حين يقول أبو سفيان: أنّى قريش تديه، و إنما بعثته بنو زهره.

أسلم و غفار و جهينه مع أبى جندل:

و قد كانت قبائل أسلم، و غفار، و جهينه، تسكن حول المدينه، و هى قبائل من الأعراب، كان فيهم طائفه من المنافقين، أخبر عنها القرآن الكريم بقوله: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ .. (1).

و يلاحظ: أن من هذه القبائل أشخاصا انضموا إلى أبى جندل، و نحسب أن ذلك لكونهم وجدوا الفرصه سانحه للحصول على المال، من التجارات التى يصادرها أبو جندل، حيث ظهر لهم: أنه قد اتخذ موقعا حساسا على طريق قوافل قريش التجاريه ..

1- الآيه 101 من سوره التوبه.

و اللافت: أن سائر القبائل لم ينفر من أفرادها ما يدعو إلى الإشاره إليها بالبنان كما كان الحال بالنسبه للقبائل الثلاث التى سلف ذكرها ..

ذل قريش:

و قد ألمحنا فيما سبق: إلى أن ما فعله أبو جندل و أبو بصير، قد أوقع قريشا فى مأزق حقيقى، وجدت أن إرسال الكتب و الرسائل لا يفيد فى إخراجها منه.

كما أن إرسال أناس عاديين لا يكفى فى ذلک، فاضطرت إلى إرسال أحد قادتها الكبار، الذى عرف بشده الطغيان و الجحود، و بجمع الجموع، و قياده الجيوش لحرب الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و هو أبو سفيان بن حرب، أرسلته إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لتطمئن إلى انحلال العقده، و الخروج من الأزمه.

و اللافت هو: أن طلب قريش من الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن طلبا عاديا، بل كان طلب الضارع الملح، الذى يظهر المزيد من المسكنه و الضعف، لاستجلاب رضاه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى كانت تسعى فى استئصال شأفته، و خضد شوكته.

و قد كان تدخّله هذا تفضلا منه، و نبلا و كرما، فهو (صلى اللّه عليه و آله) يساعد حتى عدوه الذى طالما شن عليه الحروب، و قتل الخلصاء و الأصفياء، و سعى فى طمس هذا الدين، و إبطال جهود جميع الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين يساعد على حفظ السلام، و بسط جناح الأمن، مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن مطالبا، لا من ناحيه أدبيه، و لا

من ناحيه سياسيه، و لا بأى ميزان عرفه الناس آنئذ، بدفع هؤلاء المظلومين عما يطالبون به، و ما يسعون إليه، فإن هؤلاء الذين أخذوا بكظم قريش لم يأتوا إليه، و لم ينطلقوا من عنده، و لا كان عملهم تنفيذا لأوامر صدرت منه، و إنما هى مبادره منهم لم تنص المعاهده بمسؤوليته عن أى شى ء تجاهها.

ص: 190

الباب الثالث حتی خیبر

اشاره

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن یمدحوهم

الفصل الثانی: سرایا و قضایا بین خیبر و الحدیبیه

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحوهم

اشاره

إيضاحات ضروريه:

هناک أشخاص جرت عاده بعض المؤرخين على تخصيصهم بالذكر فى بعض الموارد فى السيره النبويه الشريفه، مع أنهم يهملون أو يكادون، ذكر أشخاص قد ساهموا بصوره عميقه فى بناء القوه الفكريه أو السياسيه، أو المعنويه أو غيرها للمجتمع الإسلامى. و كان لهم أثرهم الكبير فى حفظ الدين و فى نشره، و سهروا الليالى، و قدموا التضحيات الجسام من أجله و فى سبيله ..

نعم، إنهم يهملون هؤلاء. حين لا يحالفهم الحظ فى أن يسلبوهم ذلک كله، لينحلوه إلى أعدائهم و مناوئيهم.

و حين تضطرهم الوقائع، و يفرض عليهم الواقع، الذى لا يجدون منه خلاصا و لا عنه مناصا إلى الاعتراف بشى ء من تضحيات و جهاد هؤلاء الذين يكرهون التنويه بذكرهم، و الإعلان بمآثرهم، فإن تحريفهم و تلاعبهم بالحقائق، يصل إلى حد يصبح معه الإهمال و التجاهل أولى و أحفظ للحق، و أنفع للخلق، حيث يصبح السباب و التجريح أخف شناعه و قباحه من الكذب الصريح، الموجب لتحريف حقائق الدين، و تضييع جهد و جهاد الأولياء المخلصين ..

و انسداد أبواب الهدايه عن العالمين.

و قد نجد فی هذا الفصل نماذج لأشخاص أرید التسویق لهم، من خلال الادعاءات العریضه التی یطلقونها، و الانتفاخات الاستعراضیه التی یقومون بها، لأن ذلک یخدم نفس الأهداف التی کان لهؤلاء الأشخاص دور فی مساعده أصحابها لبلوغها، أو لأنهم قد شارکوا فی العمل علی استبعاد نهج أصیل، و محاصره قیم الحق، و إضعاف حرکه أناس یریدون لذلک النهج أن یفرض نفسه و لتلک القیم أن یکون لها دورها فی واقع الحیاه بقوه و حزم، و بعمق و رسوخ، و إباء و شموخ ..

و حیث إننا قد التزمنا بمراعاه و مجاراه کتّاب السیره فی ذکر ما أحبوا ذکره، فإننا نشیر فی هذا الفصل إلی نفس النقاط التی ذکروها، و نحاول أن لا نمر علیها مرور الکرام، بل نسجل بعض ما نجد ضروره لتسجیله من توضیحات أو تصحیحات، مع التزام جانب الاختصار الذی نرجو أن لا یصل إلی حد الإخلال، و اللّه الولی، و الموفق، و الهادی إلی سبیل الرشاد ..

وفاه أم رومان:

قالوا: إن أم رومان بنت عامر، بن عویمر، أم عائشه ماتت فی سنه ست. و کانت أولا عند عبد اللّه بن سخبره، فولدت له الطفیل، ثم مات عنها فتزوجها أبو بکر، فولدت له عبد الرحمن و عائشه.

فلما ماتت نزل النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی قبرها، فلما دلیت فیه قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (من أراد أن ینظر إلی امرأه من الحور العین

فلينظر إلى هذه) (1). و هذا هو قول محمد بن سعد، و إبراهيم الحربى.

و نقول:

قد ذكرنا فى الجزء الخاص بحديث الإفک من كتابنا هذا، فى فصل:

(شخصيات و مضامين غير معقوله): أن هذا الكلام موضع شک، و أن آخرين يقولون: إنها عاشت بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) دهرا طويلا، حيث ماتت فى خلافه عثمان (2).

و يستدلون على ذلک:

أولا: بروايه مسروق بن الأجدع عنها، و قد ولد مسروق أول سنى الهجره، و روى عنها حديث الإفک فى خلافه أبى بكر أو عمر، و سمع منها حديث الإفک، و هو بعمر خمس عشره سنه (3).

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 26 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 202 و الروض الأنف ج 4 ص 21 و وفاء الوفاء ج 3 ص 897 و السيره الحلبيه ج 2 ص 79 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 473 و الجامع الصغير للسيوطى ج 2 ص 610 و كنز العمال ج 12 ص 146 و فيض القدير ج 6 ص 197 و أسد الغابه ج 5 ص 583 و عن الإصابه ج 8 ص 392 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 26 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 468 عن البخارى فى تاريخيه: الأوسط و الصغير، و عن الإصابه ج 8 ص 392 و فيض القدير ج 6 ص 197 و عن مقدمه فتح البارى ص 371.
3- الإصابه ج 4 ص 451 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 468 و راجع: فتح البارى ج 7 ص 337 و إرشاد السارى ج 6 ص 343.

و لكن كثيرين أنكروا هذا (1)، بل لقد قال السهيلى: إن مسروقا ولد بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط (2).

فالحكم بإرسال روايه مسروق بن الأجدع عنها، استنادا إلى عدم الخلاف فى ولادته أولى ..

ثانيا: قد حاول العسقلانى إثبات بقائها إلى ما بعد سنه أربع أو خمس أو ست لكى يؤيد سماع مسروق منها بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

بالاستناد إلى روايتين:

إحداهما: روايه تخيير النبى (صلى اللّه عليه و آله) لنسائه. حيث أمر (صلى اللّه عليه و آله) عائشه أن تشاور أبويها: أبا بكر، و أم رومان ..

و الأخرى: حديث عبد الرحمن بن أبى بكر عن أضياف أبى بكر و فيه:

(و إنما هو أنا و أبى، و أمى، و امرأتى الخ ..).

و عبد الرحمن قد هاجر بعد الحديبيه فى سنه سبع أو ثمان بل هو قد أسلم يوم الفتح (3). فدل ذلك على حياه أمه إلى ما بعد هذا التاريخ.

1- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 452 و الروض الأنف ج 4 ص 21 و الإصابه ج 4 ص 452 و فتح البارى ج 7 ص 337 و 338 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 468.
2- الروض الأنف ج 4 ص 21 و السيره الحلبيه ج 2 ص 79 و تهذيب الكمال ج 35 ص 360 و عن مقدمه فتح البارى ص 371.
3- راجع: الإصابه ج 4 ص 451 و 452 و فتح البارى المقدمه ص 371 و ج 7 ص 337 و ج 8 ص 401 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 468 و 469 و روايه تخيير النبى (صلى اللّه عليه و آله) نساءه فى مسند أحمد ج 6 ص 212 و فيض القدير ج 2 ص 187 و جامع البيان ج 21 ص 190 و عن تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 489.

و نقول:

1- قد ذكرنا فى حديث الإفک: أن حياتها إلى سنه تسع لا تثبت بقاءها إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فضلا عن أن تثبت سماع مسروق منها، و هو إنما ولد بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله) بلا خلاف.

2- إن روايه أضياف أبى بكر قد عبرت بكلمه (و أمى)، فلعله نزّل زوجه أبيه بمنزله أمه.

3- إن كلمه (و أمى) لا توجد فى جميع نسخ البخارى، بل هى موجوده- فقط- فى نسختى الكشمهينى، و المستملى.

4- إن عبد الرحمن يقول: فقالت له امرأته، أو فقال لامرأته، و هذا يؤيد أن تكون زوجه أبيه، و ليست أمه على الحقيقه ..

5- إن روايه الأضياف تقول: إن أبا بكر قد قال لزوجته: يا أخت بنى فراس .. و هذا دليل آخر على أن المقصود ليس هو أم رومان،؛ حيث إنها ليست فراسيه، فراجع ما ذكرناه حول ذلک فى الجزء الخاص بحديث الإفک.

6- إن التخيير لم يكن سنه تسع- كما يدعيه هؤلاء- بل كان قبل ذلک؛ لأن سوره الأحزاب التى وردت فيها آيه التخيير قد نزلت- كما يقول نفس هؤلاء- سنه أربع أو خمس، أى حين زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش.

بل لقد صرحت روايه مسلم و غيره: بأن آيه التخيير قد نزلت حين تظاهرت عليه عائشه و حفصه، فاعتزلهن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تسعا و عشرين ليله، و ذلک قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و قد تقدم: أن الحجاب قد فرض- حسبما يدّعون- عند زواجه بزينب بنت جحش، و نحن قلنا سابقا: إنه قد فرض قبل ذلک. فلا نعيد ..

و أما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نزل فى قبر أم رومان، فهو مما رواه محبوها.

و قد عوّدنا هؤلاء أنهم إكراما لعائشه، و لأبى بكر، على استعداد لاقتحام كل المسلمات، و إيقاع أنفسهم فى المتناقضات.

فإذا احتاجت عائشه إلى روايه مسروق بن الأجدع عن أم رومان، فإن أم رومان تعود إلى الحياه بعد عشرات السنين من موتها، و مسروق بن الأجدع يولد قبل زمان ولادته بعشر أو بعشرات من السنوات.

و إذا احتاجوا أم رومان لإظهار فضيله لها من حيث إنها زوجه لأبى بكر، فإنها قد تموت قبل زمان موتها الحقيقى بعشرات السنين، لكى ينزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قبرها، و ينشئ لها المدائح و التقاريظ البديعه ..

و نبقى نحن فى أتون الحيره و الشک، فلا ندرى من و ما نصدق!! هل

1- راجع: صحيح مسلم ج 4 ص 188 و 187 و 189 و 190 و الدر المنثور ج 6 ص 242 و 243 عنه و عن ابن مردويه و عبد بن حميد و مسند أبى يعلى ج 1 ص 150 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 415 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 496 و كنز العمال ج 2 ص 528 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 189.

نصدق بموتها؟ أم بحياتها؟!.. أم نكذب هذا و ذاک؟!

و نقول:

إنه ليس لها أی دور مميز يفرض على الناس أن يهتموا بتدوينه، و إنما يراد استخدام خصوصيه كونها أما لعائشه و زوجا لأبی بكر لتسويق ما يريدون تسويقه من اختراعات و ابتداعات، تهدف إلى تبييض وجه هذا أو ذاک.

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأولى بالقبول، و الأقرب إلى الاعتبار، و المنسجم كل الانسجام مع ما عرفناه و ألفناه من هؤلاء و عنهم ..

إسلام أبی هريره:

و يقولون: إن أبا هريره قد أسلم في سنه سبع، و قدم على النبی (صلى اللّه عليه و آله) فی وقعه خيبر، و سيأتی الحديث عن ذلک حين الحديث عن خيبر إن شاء اللّه تعالى ..

إسلام عمران بن حصين:

و ذكروا: أن عمران بن حصين قد أسلم فی سنه سبع أيضا (1).

و روی: أنه كان من المنحرفين عن على (عليه السلام) أيضا (2)، و أن عليا (عليه السلام) سيّره إلى المدائن، و ذلک أنه كان يقول: إن مات على، فلا

1- نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص 21 و أضواء على السنه المحمديه ص 116 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 508.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 77.

أدرى ما موته، و إن قتل، فعسى أنى إن قتل رجوت له (1).

و الظاهر: أنه قد رجع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و صار من شيعته، فإن الفضل بن شاذان قد عده فى السابقين الذين رجعوا إلى على (عليه السلام) (2).

أو أنه كان مترددا، فتاره يكون معه، و تاره يكون عليه، كما يدل عليه روايته لحديث تسليم أبى بكر و عمر على على (عليه السلام) بإمره المؤمنين (3).

و حديث سعيه لإقناع عائشه بالرجوع عن حرب على (عليه السلام) (4).

و أما حديثه فى تحليل المتعه (5) فلا يدل على موالاته لعلى (عليه السلام)، و لا على معاداته لمناوئيه.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 77.
2- إختيار معرفه الرجال ص 38.
3- إختيار معرفه الرجال ص 94 و الأمالى ص 19 و اليقين ص 285 و 316 و مدينه المعاجز ج 1 ص 62 و البحار ج 37 ص 311 و 323 و 335 و مواقف الشيعه ج 3 ص 100.
4- البحار ج 32 ص 140 و الكافئه ص 21 و مواقف الشيعه ج 2 ص 35.
5- راجع: مصادر حديثه هذا فى كتابنا: زواج المتعه.

الفصل الثانی: سرایا و قضایا بین الحدیبیه و خیبر

اشاره

ص: 204

سریه أبان بن سعید إلی نجد:

و قالوا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل فی سنه سبع أبان بن سعید بن العاص فی سریه من المدینه نحو نجد، فقدم أبان فی أصحابه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو فی خیبر، بعد ما افتتحها، و إن حزم (جمع حزام) خیلهم اللیف، و لم یقسم لهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) من غنائم خیبر ..

و کان أبان قد أسلم بین الحدیبیه و خیبر. و هو الذی أجار عثمان بن عفان حینما بعثه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیعلم أهل مکه بما جاء له (1).

و قد ادّعی أبو هریره: أنه کان حاضرا، حین قدوم هؤلاء أیضا، فقال:

(قلت: یا رسول اللّه، لا تقسم لهم).

قال أبان: (و أنت بهذا یا وبر تحدر من رأس ضأن)؟!.

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 و قال: کذا فی حیاه الحیوان. و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 128 عن أبی داود فی سننه، و عن أبی نعیم فی مستخرجه، و عن تمام الرازی فی فوائده، و البدایه و النهایه ج 4 ص 207 و عن فتح الباری ج 7 ص 377 و تاریخ مدینه دمشق ج 6 ص 133 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 82 و شرح معانی الآثار ج 3 ص 244 و المعجم الأوسط ج 3 ص 307 و نصب الرایه ج 4 ص 266 و أحکام القرآن ج 3 ص 74.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا أبان اجلس.

فلم یقسم لهم (1).

ملاحظه: قیل فی معناه: أن الوبر حیوان صغیر، کالسنور، و هی دابه وحشیه، تسمی غنم بنی إسرائیل.

أراد أبان بقوله هذا: أن یظهر احتقاره لأبی هریره، و أنه لیس بالموضع الذی نفسه فیه.

ثم شبهه بتلک الدابه الوحشیه، ثم قال: إنه مجرد راع تحدر إلیهم من رأس جبل اسمه (ضأن)، یقع فی أرض دوس.

هذا .. و لکن هناک روایه أخری تذکر: أن أبا هریره هو الذی طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یسهم له فی خیبر.

فقال بعض ولد سعید بن العاص: لا تسهم له یا رسول اللّه.

فقلت: هذا قاتل ابن قوقل.

فقال أبان بن سعید بن العاص: وا عجبا لوبر تدلی علینا. و فی روایه أنه قال: (واعجبا لک، و بر تدأدأ (أی هجم علینا بغته) من قدوم (أی من طرف) ضأن. ینعی علیّ قتل رجل أکرمه اللّه علی یدیّ، و منعه أن یهیننی بیده الخ ..) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 128 و البدایه و النهایه ج 4 ص 207.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 128 و فی هامشه عن البخاری (کتاب المغازی) ج 7 ص 529 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 393 و عن فتح الباری ج 7 ص 377 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 236 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 393 و شیخ المضیره ص 45.

و نقول:

إن لنا على ما تقدم ملاحظات، هى التاليه:

1- إذا كان أبو هريره حديث الإسلام، فلماذا يبادر إلى هذا التدخل القوى فيما لا يعنيه، ضد رجل قد أسلم حديثا، و بادر إلى الجهاد فى سبيل اللّه، و عاد هو و أصحابه سالمين؟! فهل كانت هناک ترات و إحن قديمه بينه و بين أبان؟! أم أنه أراد أن يعلّم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أحكام الشريعه؟!! أم أن ذلک مجرد حشريه و فضول منه؟!..

2- إذا كان أبان بن سعيد لم يشارک فى غزوه خيبر، فاستحق الحرمان من مغانمها، فإن أبا هريره أيضا لم يشارک فى تلک الغزوه، فلماذا يريد أن يأخذ لنفسه، ثم يريد حرمان غيره من ذلک؟!

بل إن غيره كان أولى منه؛ لأنه عائد من جهاد آخر، واجه فيه الأخطار، و أبو هريره و من معه كانوا فى راحه و أمن و سلام ..

3- إن أبان قد أعلن أمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سائر من حضر:

أن أبا هريره ليس أهلا لأن يشير بشى ء، لضعفه و قله غنائه، فهو مجرد دابه شارده، و هو لا يحسن إلا رعى الغنم فى رأس جبل ضال، أو ضأن.

و يفهم من أبى الحسن الفاسى:

أن ما قصده أبان بكلامه هو: أن أبا هريره ملصق فى قريش (أو فى هذه الجماعه المقاتله المؤمنه)، كلصوق ما يعلق بوبر الشاه من شوک و غيره مما يتدلى عليها (1).

1- راجع: شيخ المضيره ص 46 و عن فتح البارى ج 7 ص 377.

4- إن مطالبه الدوسيين بالمشاركه فى الغنيمه مع عدم مشاركتهم فى الحرب، فيه دناءه ظاهره.

5- رغم أن أبان قد أعلن بما يفيد تحقير و ازدراء أبى هريره، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يدافع عن أبى هريره، و لا اعترض على أسلوب أبان فى إهانته له. و لا طيّب خاطر أبى هريره و لو بكلمه واحده، مع أنه جاءه لتوه، و مع أنه بحكم الضيف بالنسبه إليه ..

بل هو قد اكتفى بالقول لأبان: يا أبان، اجلس.

مع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يسكت عن نصره المظلوم، فكيف إذا كان هذا المظلوم قد تعرض للظلم فى حضرته (صلى اللّه عليه و آله) ..

و قد ورد فى دعاء الإمام السجاد (عليه السلام): (و أعوذ بک من مظلوم ظلم فى حضرتى فلم أنصره) (1).

6- إن إشراكهم فى الغنائم لم يكن عن استحقاق منهم لها.

بل هو مجرد عمل أخلاقى، بدليل: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كلم أصحابه فى أن يشركوهم فى الغنيمه، ففعلوا.

حكم الظهار:

و قالو: إن حكم الظهار نزل فى سنه ست قبل خيبر، و قيل: بعد

1- راجع: الصحيفه السجاديه الكامله ص 189 و شرح الصحيفه السجاديه للأبطحى ص 187 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1780 و ج 3 ص 1859.

خیبر (1).

و ذلک: أن أوس بن الصامت غضب علی زوجته خوله بنت ثعلبه ذات یوم، و قال لها: (أنت علی کظهر أمی).

و کان ذلک أول ظهار فی الإسلام، و کان الظهار طلاقا فی الجاهلیه ..

ثم ندم علی ما قال، فأتت خوله إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و عائشه تغسل رأسه، فقالت: یا رسول اللّه، إن زوجی أوس بن الصامت تزوجنی، و أنا ذات مال و أهل، فلما أکل مالی، و ذهب شبابی، و نفضت بطنی، و تفرق أهلی ظاهر منی.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): حرمت علیه.

فبکت، و صاحت، و قالت: أشکو إلی اللّه فقری، و فاقتی، و وجدی، و صبیه صغارا، إن ضممتهم إلیه ضاعوا، و إن ضممتهم إلی جاعوا.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): ما أراک إلا حرمت علیه.

فجعلت ترفع صوتها باکیه، و تقول: اللهم إنی أشکو إلیک.

فبینما هی علی تلک الحاله إذ تغیّر وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للوحی، فنزل جبرئیل (علیه السلام) بقوله تعالی:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِی تُجادِلُکَ فِی زَوْجِها وَ تَشْتَکِی إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ یَسْمَعُ تَحاوُرَکُما إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ الآیات.

فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أوس بن الصامت، فتلی علیه الآیات المذکوره، و قال له: أعتق رقبه.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 28.

فقال: ما لی قدره.

قال: فصم شهرین متتابعین.

قال: إنی إذا لم آکل فی الیوم مرتین کلّ بصری.

قال: فأطعم ستین مسکینا.

قال: لا أجد، إلا أن تعیننی منک بعون وصله.

فأعانه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخمسه عشر صاعا، و کانوا یرون:

أن عند أوس مثلها، و ذلک لستین مسکینا، لکل مسکین نصف صاع (1).

و بعض النصوص تقول عن أوس: إنه (کان به لمم، فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته) (2).

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 25 و 26 و راجع: نور الثقلین ج 5 ص 254 و الدر المنثور ج 6 ص 179 و 180 و 181 و 182 و 183 عن ابن المنذر، و أبی داود، و أحمد، و الطبرانی، و ابن مردویه، و البیهقی، و الحاکم، و ابن ماجه، و ابن أبی حاتم، و سعید، بن منصور، و النحاس. و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 29 و البحار ج 22 ص 58 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 392 و عن تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 409 و جامع البیان ج 28 ص 4 و 5 و أحکام القرآن ج 3 ص 570 و أسباب نزول الآیات ص 274 و الجامع لأحکام القرآن ج 17 ص 271 و أسد الغابه ج 1 ص 146.
2- الدر المنثور ج 6 ص 180 عن سعید بن منصور، و ابن مردویه، و البیهقی، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و الحاکم، و صححه، و السیره الحلبیه ج 3 ص 29 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 332 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 341 و الطبقات الکبری ج 3 ص 547 و ج 8 ص 379 و أسد الغابه ج 5 ص 417.

و نقول:

إننا نعتقد: أن الروايه الأصح هى التاليه:

روى القمى، عن أبى جعفر (عليه السلام): أنها حين أخبرت النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر، قالت: فانظر فى أمرى.

فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما أنزل اللّه تبارک و تعالى كتابا أقضى فيه بينک و بين زوجک، و أنا أكره أن أكون من المتكلفين.

فجعلت تبكى و تشتكى ما بها إلى اللّه عز و جل، و إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. إلى أن أنزل اللّه عز و جل قرآنا ..

إلى أن قالت الروايه: فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المرأه فأتته، فقال لها: جيئى بزوجک.

فأتت به، فقال له: أقلت لامرأتک هذه: (أنت حرام كظهر أمى)؟.

فقال: قد قلت لها ذلک.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): قد أنزل اللّه تبارک و تعالى فيک و فى امرأتک قرآنا، و قرأ: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُکَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (1).

فضم إليک امرأتک، فإنک قد قلت منكرا من القول و زورا، و قد عفا اللّه عنک و غفر لک، و لا تعد.

1- الآيتان 1 و 2 من سوره المجادله.

فانصرف الرجل، و هو نادم على ما قال لامرأته، و كره اللّه عز و جل ذلک للمؤمنين بعد.

و أنزل اللّه: وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ .. الآيه (1).

و نقول:

إننا إذا لا حظنا هذه الروايه، و الروايه المتقدمه، فسنجد ما يلى:

1- إن هذه الروايه تقول: إن ذلک الرجل لم يكفّر بإطعام ستين مسكينا. بل عفا اللّه عنه .. ثم وضع ذلک على من جاء بعده، و فعل ذلک، ما دام أنه لم يتعظ بما جرى لذلک الرجل.

و لعل عفو اللّه عز و جل عن أوس بن الصامت إنما كان لأجل شده حاجته، و عدم قدرته على التكفير.

و الظاهر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمره بإطعام ستين مسكينا، فأخبره بأنها ليست عنده، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنا أتصدق عنک، فأعطاه تمرا لإطعام ستين مسكينا، فقال: اذهب، فتصدق بها.

فقال: و الذى بعثک بالحق، لا أعلم بين لابتيها (و هى جانبا المدينه) أحدا أحوج إليه منى و من عيالى.

1- راجع: نور الثقلين ج 5 ص 254 و 255 و البرهان (تفسير) ج 4 ص 301 و 302 و تفسير القمى ج 2 ص 353 و التفسير الصافى ج 5 ص 143 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 15 ص 506 و البحار ج 22 ص 72 و عن ج 101 ص 166 و الكافى ج 6 ص 152 و قريب منه فى الدر المنثور ج 6 ص 180 عن ابن مردويه عن ابن عباس.

قال: فاذهب، و كل، و أطعم عيالک (1).

2- إن هذه الروايه تقول: إن الآيات قد نزلت فی غياب المرأه، لا فی حضورها. كما زعمته الروايه الأولی.

3- إنها تقول، و كذلک روايه ابن عباس (2): إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) لم يعط المرأه جوابا، و الروايه الأولی تقول: إنه أجابها مباشره بأنها قد حرمت علی زوجها.

4- إن الروايه الأولی قد ذكرت: أنه (صلی اللّه عليه و آله) قال لها: ما أراک إلا حرمت عليه.

و فی بعض نصوصها: ما أمرنا بشی ء من أمرک، أراک إلا قد حرمت عليه (3). فهل كان النبی (صلی اللّه عليه و آله) يفتی برأيه؟! ثم يظهر خطؤه!!. أم أنه يخبر عن حكم اللّه الثابت الذی أطلعه اللّه سبحانه و تعالی

1- نور الثقلين ج 5 ص 257 عن الكافی ج 6 ص 155 و تهذيب الأحكام ج 8 ص 15 و 321 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 409 و 411 و النوادر ص 66 و دعائم الإسلام ج 2 ص 274 و من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 532 و الإستبصار ج 4 ص 57 و الوسائل ج 15 ص 551 و علل الدار قطنی ج 10 ص 239.
2- راجع: الدر المنثور ج 6 ص 180 و 181 و 182 عن النحاس، و ابن مردويه، و البيهقی، و عبد بن حميد، و الطبرانی.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 29 و السنن الكبری للبيهقی ج 7 ص 385 و تفسير القرآن للصنعانی ج 3 ص 277 و جامع البيان ج 28 ص 7 و أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 558 و عن تفسير ابن كثير ج 4 ص 343 و الدر المنثور ج 6 ص 180 و 183 و الطبقات الكبری ج 8 ص 379 و تاريخ المدينه ج 2 ص 393.

علیه، ثم نسخه اللّه؟!

فإن کان یفتی برأیه، و یخطئ فیه، فإنه لا یکون مأمونا علی شرع اللّه سبحانه، کما أن ذلک لا ینسجم مع حقیقه کونه لا ینطق عن الهوی ..

و إن کان قد أخبر عن حکم اللّه تعالی، ثم نسخ اللّه حکمه، فلما ذا نسب ذلک إلی رأی نفسه، و یقول: ما أراک إلا حرمت علیه؟!

5- و أما الروایات التی صرحت: بأن أوسا کان به لمم، فکان إذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فهی أیضا مردوده، بأن الظهار فی حال اللمم لیس له أثر، و لا یوجب التحریم، لأن اللمم نوع من الجنون (1) یوجب سقوط عباره المظاهر عن التأثیر.

و لأجل ذلک نقول:

إنه إذا صح أنه قد کان فی أوس لمم، فإنه إنما ظاهر فی بعض صحواته، کما صرحت به بعض الروایات فراجع (2).

6- إنهم یزعمون: أن أوس بن الصامت کان أعمی، مع أنهم یقولون:

إنه قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إذا لم آکل فی الیوم مرتین (أو ثلاث) کلّ بصری) (3) و هو یدل علی أنه لم یکن أعمی ..

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 29.
2- الدر المنثور ج 6 ص 181 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری ج 3 ص 547 و ج 8 ص 379.
3- السیره الحلبیه ج 3 ص 29 و البحار ج 22 ص 58 و عن تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 409 و أسباب نزول الآیات ص 274 و سنن الدار قطنی ج 3 ص 218 و مسند الشامیین ج 4 ص 8 و الجامع لأحکام القرآن ج 17 ص 271 و عن الدر المنثور ج 6 ص 180.

و قول العسقلانى: المراد: أن بصره يكلّ لو كان مبصرا، لا يفيد فى ترقيع الخروق التى فى هذه الروايه، فإنه خلاف الظاهر جدا (1).

تحريم الخمر:

و قالوا: إن الخمر قد حرمت فى السنه السادسه من الهجره. سنه الحديبيه، و به جزم الدمياطى (2).

و هناک أقوال أخرى، تحدثنا عنها فى الجزء السادس من هذا الكتاب فى فصل: فاطمه و على و مناوئوهما .. فراجع ما ذكرناه فى ذلک الفصل.

و هناک بعض الكلام عن تحريم الخمر و ما يرتبط بذلک من أمور، حاول الحاقدون و المناوئون لأهل البيت (عليهم السلام) أن يكيدوهم بها و انصب اهتمامهم على الكيد لعلى و حمزه صلوات اللّه و سلامه عليهما ..

و نحن نحيل القارئ الكريم إلى ما ذكرناه فى ذلک الموضع أيضا.

أسطوره سحر النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و زعموا: أنه فى شهر محرم من السنه السابعه، و قيل سنه ست: سحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 29.
2- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 26 و السيره الحلبيه ج 3 ص 29 و عن فتح البارى (المقدمه) ص 65 و ج 10 ص 25 و عمده القارى ج 10 ص 82.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 410 و ج 12 ص 68 و ج 10 ص 57 و تاريخ الخميس ج 2 ص 40 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 196 و عن فتح البارى ج 10 ص 192.

فعن عائشه، قالت: سحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى إنه يخيل إليه: أنه يفعل الشى ء و ما فعله، حتي إذا كان ذات يوم عندى دعا اللّه، و دعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشه: أن اللّه قد أفتانى فيما استفتيته فيه؟!

قلت: و ما ذاک يا رسول اللّه؟!

قال: جاءنى رجلان، فجلس أحدهما عند رأسى، و الآخر عند رجلىّ، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب.

قال: و ما طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم اليهودى، من بنى زريق.

قال: فى ماذا؟

قال: فى مشط، و مشاطه، و جف طلعه ذكر.

قال: فأين هو؟

قال: فى بئر ذى أروان.

قال: فذهب النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، و عليها نخل، ثم رجع إلى عائشه، فقال: و اللّه، لكأن ماءها نقاعه الحناء، و لكأن نخلها رؤوس الشياطين.

قلت: يا رسول اللّه، فأخرجته؟!

قال: لا، أما أنا فقد عافانى اللّه و شافانى، و خشيت أن أثور على الناس فيه شرا.

و أمر بها فدفنت (1).

أی: أنه أمر بالبئر فدفنت.

و فی نص آخر، عن ابن عباس: أن الملكين أمرا بنزح الماء و رفع الصخره، و استخراج الركيه التی فيها السحر، و أن يحرقوها، فبعث عمار فی نفر، فاستخرجوا الركيه، و أحرقوها. فإذا فيها وتر فيه إحدی عشره عقده، و أنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آيه انحلت عقده (2).

1- صحيح البخاری ج 7 ص 30 كتاب: بدء الخلق، باب صفه إبليس و جنوده، و كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر و باب: السحر، و صحيح مسلم ج 7 باب السحر، و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 56 و ج 3 ص 411، و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 41 و المصنف لابن أبی شيبه ج 5 ص 435 و تفسير ابن كثير (ط دار الجيل) ج 5 ص 579 و أضواء علی الصحيحين ص 273 و عن مسند أحمد ج 6 ص 63 و 96 و ج 3 ص 411 و مسند أبی يعلی ج 8 ص 291 و الطبقات الكبری ج 2 ص 196.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 411 و ج 10 ص 56 و 57 عن البيهقی، و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 41 و الدر المنثور ج 6 ص 417 عن ابن مردويه، و عن البيهقی فی دلائل النبوه، و مكارم الأخلاق ص 414 و البحار ج 18 ص 70 و 71 و عن ج 60 ص 13 و 15 و 24 و عن ج 89 ص 365 و عن ج 92 ص 126 و 130 و عن فتح البارى ج 10 ص 191 و 196 و عن تفسير مجمع البيان ج 10 ص 492 و التفسير الصافی ج 5 ص 396 و التفسير الأصفی ج 2 ص 1493 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 718 و 719، و أسباب نزول الآيات ص 310 و زاد المسير ج 8 ص 333 و الجامع لأحكام القرآن ج 20 ص 253 و ج 5 ص 718 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 615 و تفسير الجلالين ص 826 و 830-

و عن عائشه: سحر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى كان يرى أنه يأتى النساء و لا يأتيهن.

قال سفيان: و هذا أشد ما يكون من السحر إذا كان (1).

و عن أنس، قال: سحر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأتاه جبريل (عليه السلام) بخاتم، فلبسه فى يمينه، و قال: لا تخف شيئا ما دام فى يمينک (2).

و عن زيد بن أرقم: سحر النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) رجل من اليهود، فاشتكى لذلک أياما، فأتاه جبريل (عليه السلام)، فقال: إن رجلا من اليهود سحرک، و جعل لذلک عقدا.

فأرسل (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) فاستخرجها، و جاء بها، فجعل كلما حل عقده وجد لذلک خفه، فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كأنما نشط من عقال. فما ذكر ذلک لليهودى، و لا رآه فى وجهه (3).

1- عن صحيح البخارى ج 7 ص 29، كتاب: الطب، باب السحر، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج 4 ص 579 و أضواء على الصحيحين ص 273 و عن فتح البارى ج 10 ص 199 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 181 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 6.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 323 عن ابن عدى، و لسان الميزان ج 2 ص 387 و الكامل ج 3 ص 9 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 642.
3- سبل الهدي و الرشاد ج 7 ص 21 عن أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و النسائى، و أبى الشيخ، و البيهقى، و المصنف لابن أبى شيبه ج 5 ص 435 و مجمع الزوائد-

و عن زید بن أرقم فی نص آخر: أن رجلا من الأنصار سحر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أن ملکین أتیا النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أخبراه:

أن فلانا عقد له عقدا، و أنها فی بئر فلان، و أن الماء قد اصفرّ من شده عقده (1).

و عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، قال: إنما سحره بنات أعصم، أخوات لبید، و کان لبید هو الذی ذهب به، فأدخله تحت راعوفه البئر.

و دس بنات أعصم إحداهن، فدخلت علی عائشه، فسمعت عائشه تذکر ما انکر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من بصره، ثم خرجت إلی أخواتها بذلک. فقالت إحداهن: إن یکن نبیا فسیخبّر، و إن کان غیر ذلک فسوف یدلهه هذا السحر، فیذهب عقله، فدله اللّه علیه (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 9 و ج 10 ص 56 عن ابن سعد، و الحاکم و صححه، و البیهقی، و أبی نعیم، و عن البدایه و النهایه ج 6 ص 44 و راجع: المستدرک للحاکم ج 4 ص 360 و عن المعجم الکبیر ج 5 ص 179 و مجمع الزوائد ج 6 ص 281.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 410 و ج 10 ص 57 عن ابن سعد، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 عن کنز العباد، و الطبقات الکبری ج 2 ص 198.

و قد مرض (صلی اللّه علیه و آله) من سحرهن له، حتی إنه لم یقدر علی قربان أهله سته أشهر، و ذکر السنه، و الأربعین یوما، فی الوفاء (1).

و عن أنس: صنعت الیهود لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شیئا، فأصابه من ذلک وجع شدید، فأتاه جبریل بالمعوذتین یعوذه بهما، فخرج إلی أصحابه صحیحا (2).

و ذکرت بعض الروایات: أن الیهود جعلت لابن الأعصم ثلاثه دنانیر (3).

و ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أقام فی السحر أربعین یوما (4).

و قیل: سته أشهر، یری أنه یأتی و لا یأتی (5).

و قال الدیار بکری: و یمکن الجمع، بأن یکون سته أشهر من ابتداء تغیر

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 عن کنز العباد، و عن الوفاء، و البخاری، و عن عون المعبود ج 4 ص 237 و عن البدایه و النهایه ج 3 ص 290 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 413 و عن مسند أحمد ج 6 ص 63 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 614 و سیر أعلام النبلاء ج 21 ص 101.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 57 عن أبی نعیم، و تفسیر الجلالین ص 830 و لباب النقول ص 220.
3- تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 و عن فتح الباری ج 10 ص 192 و الطبقات ج 2 ص 197 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 410.
4- تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 عن الإسماعیلی.
5- تاریخ الخمیس ج 2 ص 41 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر (ط دار الجیل) ج 4 ص 579 و عن مسند أحمد ج 6 ص 63 و عن صحیح البخاری ج 7 ص 88 و سیر أعلام النبلاء ج 21 ص 101.

مزاجه، و الأربعين يوما من استحكامه (1).

و عن الزهرى: أنه لبث سنه.

قال العسقلانى: قد وجدناه موصولا بالأسناد الصحيح، فهو المعتمد (2).

و عن عائشه: سحر، حتى إنه كان ليخيل إليه: أنه يفعل الشى ء و ما فعله (3).

و عن ابن عباس، و عائشه: كان غلام من اليهود يخدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدبت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عده أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود فسحروه فيها، فمرض (صلى اللّه عليه و آله)، و انتثر شعر رأسه، و لبث سته أشهر يرى أنه يأتى النساء و لا يأتيها (4).

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 41.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 41 عن السهيلى، عن جامع معمر.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 41 عن البخارى و ج 7 ص 28 و 30 و أضواء على الصحيحين ص 272 و عن فتح البارى ج 10 ص 192 و عن مسند أحمد ج 6 ص 63 و صحيح مسلم ج 7 ص 14 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 174 و جامع البيان ج 1 ص 644 و زاد المسير ج 8 ص 332 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 473.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 41 عن معالم التنزيل، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج 4 ص 579 عن الثعلبى، و أسباب النزول (ط سنه 1410 ه) ص 405 و عن فتح البارى ج 10 ص 193 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 472.

و ذكر العسقلانى: أن رجلا نزل فى البئر، و استخرجه، و أنه وجد فى الطلعه مثالا من الشمع لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإذا فيه إبر مغروزه، و إذا وتر فيه إحدى عشره عقده، (و فى نص آخر: و وجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خفه فقام كأنما أنشط من عقال (1)) فنزل جبرئيل بالمعوذتين، فكلما قرأ آيه انحلت عقده، و كلما نزع عقده وجد لها ألما، ثم يجد بعدها راحه (2).

و قيل: قتل النبى (صلى اللّه عليه و آله) من سحره، و قيل: عفا عنه.

قال الواقدى: عفوه عنه أثبت عندنا. و روى قتله (3).

و فى بعض الروايات: أن سحر يهود بنى زريق حبس النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن خصوص عائشه سنه (4).

1- تفسير الجلالين ص 826 و مكارم الأخلاق ص 414 و البحار ج 18 ص 71 و عن ج 60 ص 13 و 15 و عن ج 92 ص 130 و عن فتح البارى ج 10 ص 191 و عن تفسير مجمع البيان ج 10 ص 492 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 719 و أسباب نزول الآيات ص 310 و زاد المسير ج 8 ص 333 و الجامع لأحكام القرآن ج 20 ص 253 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 615.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 41 عن المواهب اللدنيه عن فتح البارى، و الدر المنثور ج 6 ص 417 و عن فتح البارى ج 10 ص 196 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 411.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 41 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 199.
4- راجع: المصنف للصنعانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج 11 ص 9 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 182 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 5.

و روى أن الغلام الذى سحر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الذى كان يخدمه هو نفس لبيد بن الأعصم (1).

و هناک تفاصيل أخرى، وردت فى بعض الروايات (2). و فيما ذكرناه كفايه.

و نقول:

إننا لا نشک فى كذب هذه الروايات، و نعتقد: أنها من مجعولات أعداء هذا الدين، أو من قبل أناس أعمى الجهل بصائرهم، و تاهت فى ظلمات الضلالات عقولهم.

و نحن نلخص ما نريد الإلماح إليه هنا بالمطالب التاليه:

تناقض الروايات:

و لسنا بحاجه إلى التذكير بالتناقضات الكثيره بين مضامين تلک

1- الدر المنثور ج 6 ص 417 عن ابن مردويه، و البيهقى فى دلائل النبوه.
2- راجع: البرهان (تفسير) للبحرانى ج 4 ص 529 و 530 و المصنف للصنعانى ج 6 ص 65 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 115 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 290 و الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ج 14 ص 545 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 196 و العلل لأحمد بن حنبل ج 1 ص 68 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 642 و الكامل ج 3 ص 9 و معجم البلدان ج 3 ص 5 و البدايه و النهايه ج 6 ص 44 و ج 10 ص 21 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 472 و مستدرک الوسائل ج 12 ص 65 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 65 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 301 و مسند أحمد ج 4 ص 367 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1173 و عن فتح البارى ج 6 ص 239 و ج 10 ص 192 و ج 11 ص 163 و غير ذلک كثير.

الروايات، و ما ذكرته من خصوصيات، و نكتفى من ذلک بأمثله يسيره هى:

1- بعضها يقول: إن الملكين أمرا باستخراج السحر و إحراقه، فإنه أرسل من استخرجه، و صار كلما حل عقده منه وجد لذلک خفه، حتى قام كأنما نشط من عقال.

و روايه تقول: إنه لم يخرجه، و قد عافاه اللّه و شافاه بدون ذلک.

2- هل الذى سحره هو لبيد بن الأعصم؟ أم أن الساحر هو بنات أعصم أخوات لبيد؟

3- هل بقى لا يقدر على قربان أهله سته أشهر؟ أم بقى أربعين يوما؟

أم سنه؟ أو أنه بقى أياما؟

4- هل شفى بسبب حل العقد؟ أم بسبب أن جبرئيل أتاه فعوّذه بالمعوذتين، فخرج إلى أصحابه صحيحا؟ أم أنه شفى بسبب الخاتم الذى ألبسه إياه جبرئيل؟

5- هل قتل النبى ذلک الذى سحره؟ أم أنه عفا عنه؟

6- هل الغلام الذى كان يخدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو لبيد بن الأعصم نفسه؟ أم أنه رجل آخر؟

7- و هل السحر وضع فى بئر ميمون؟ أم فى بئر أروان؟

النبى صلّى اللّه عليه و آله الأسوه، و القدوه، و المثال:

إن كلام هؤلاء معناه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد فقد قدره التمييز بين الأمور و فقد توازنه، و لم يعد قادرا على التركيز، و بسبب ما يعانيه من اختلالات فى عقله و إدراكه ..

بل فی بعضها: (فأقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لا یسمع و لا یبصر، و لا یفهم، و لا یتکلم، و لا یأکل و لا یشرب) (1).

و کلامهم یعنی أیضا: أنه قد أصبح من الجائز أن یتخیل (صلی اللّه علیه و آله) أنه یصلی، أو یحج، أو یصوم، و هو لا یصلی، و لا یحج فی واقع الأمر.

بل هو یفعل أمرا آخر و قد یکون هذا الأمر الذی یفعله موبقه من الموبقات، أو جریمه من الجرائم، و قد یکون منافیا للآداب و للأخلاق و للإنسانیه.

و قد یتخیل: أنه یبلّغ أحکام اللّه و هو فی واقع الأمر ینطق بالکفر، و یدعو الناس للضلال.

فهل یمکن أن یکون هذا حال من وصفه اللّه تعالی بأنه: ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی ..

و هل یمکن أن یقول اللّه تعالی للناس: وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

و أن یقول: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ.

و أن یجعل قوله، و فعله، و تقریره (صلی اللّه علیه و آله) حجه و دلیلا علی الأحکام، مع أنه رجل مسحور، قد یتکلم بالباطل، و قد یکون تصرفه لا یرضی اللّه تعالی؟!

إن تتبعون إلا رجلّا مسحورا:

و الذی یؤکد لنا: أن ثمه یدا تحاول الطعن فی النبوه، بل و فی الدین

1- دعائم الإسلام ج 2 ص 138 و البحار ج 60 ص 23.

كله .. أن هؤلاء أرادوا استصدار اعتراف من المسلمين أنفسهم، و من أقرب الناس لرسول الإسلام (صلى اللّه عليه و آله) بأن نبيهم رجل مسحور لا يصح اتباعه، و لا مجال لتصديقه.

و قد اقتدوا فى ذلک بأسلافهم، أعداء الأنبياء، الذين حكى اللّه عنهم:

أن الاتهام بالوقوع تحت تأثير السحر هو أحد الوسائل التى اتبعوها لإسقاط دعوات الأنبياء السابقين، قال تعالى حكايه لقول فرعون: إِنِّی لَأَظُنُّکَ يا مُوسى مَسْحُوراً (1).

و يقول سبحانه عن الظالمين: وَ قالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً (2).

و قال: إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً (3).

و قد أخذ هؤلاء على عاتقهم خدمه هذا الكيد الشيطانى، بنسبتهم هذه الأباطيل إلى ساحه قدس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع أن اللّه سبحانه قد نزهه عنها.

حفظ اللّه تعالى لأنبيائه عليهم السّلام:

و حين نحكم بكذب الروايات التى تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سحر فعلا، فذلک لا يعنى: أننا نريد نفى أن يكون اليهود و غيرهم قد بذلوا بعض المحاولات فى هذا المجال.

1- الآيه 101 من سوره الإسراء.
2- الآيه 8 من سوره الفرقان.
3- الآيه 47 من سوره الإسراء.

بل إن ذلک: هو المتوقع منهم، و المظنون بهم، و لعل هذه المحاولات قد تکررت و تنوعت ..

و لکننا نقول:

إن جميع محاولاتهم قد باءت کلها بالفشل الذريع، و منى الذين قاموا بها بالخيبه القاتله و الخسران المبين، و فضحهم اللّه على لسان رسوله (صلى اللّه عليه و آله) ليکون ذلک معجزه له، من حيث إنه إخبار لهم بما أسروا من ذميم الفعل، و خبيث النوايا ..

کما أن ما فعلوه لم يکن له أى تأثير على دعوته (صلى اللّه عليه و آله).

و خير دليل على ذلک: أنه لم يمکن لهم التعلق بشى ء من ذلک طيله کل هذه الأحقاب المتماديه .. و بقيت صوره نبينا الأکرم (صلى اللّه عليه و آله) تزداد تألقا و سطوعا جيلا بعد جيل، و قرنا بعد قرن ..

هل کان يهودى يخدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله؟!

و کان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حارب يهود بنى قينقاع، و النضير، و قريظه، و قد قتل المسلمون عددا من زعماء اليهود الآخرين، الذين کانوا يعيشون فى المنطقه، من الذين جاهروا بالعداوه لهم و حالفوا أعداءهم، و ساعدوا و سعوا فى إثاره الحروب ضدهم، و لم يزل يهود المنطقه فى خيبر، و تيماء، و وادى القرى على هذه الحال معهم أيضا ..

فکيف يرضى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الحال هذه، بأن يخدمه ذلک اليهودى، الذى يرى نفسه موتورا، و لا تصفو نفسه لواتره؟!

خصوصا مع وجود التأکيدات القرآنيه المتضافره على شده عداوه

اليهود للمسلمين، كما فى قوله تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا .. (1).

ألم يكن فى المسلمين من يقوم بهذه الخدمه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى احتاج إلى خدمه يهودى؟!

يضاف إلى ذلک: أنهم يقولون: إن لبيد بن الأعصم كان موسرا كثير المال (2).

و من كان كذلک: فإنه لا يرضى عاده بأن يكون خادما لأحد، و إن رضى بذلک للتوصل إلى أهداف شريره، فإنه سيكون موضع ريب و شک من كل أحد و سوف يتساءل الناس كلهم، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا عن سبب إقدام هذا الرجل على خدمه رجل ليس على دينه، بل هو يماديه، و قد كانت بينه و بين قومه حروب هائله ..

على أن بعض روايات السحر قد ذكرت: أن غلاما مر بلبيد و فى أذنه قرط فجذبه، فخرم أذن الصبى، فأخذ فقطعت يده، فكوى منها فمات (3).

فإن عقوبه من خرم أذن صبى ليست هى قطع يده.

كما أن اليد إذا كويت لا يموت صاحبها ..

1- الآيه 82 من سوره المائده.
2- دعائم الإسلام ج 2 ص 138.
3- دعائم الإسلام ج 2 ص 138 و مستدرک الوسائل ج 13 ص 108 و البحار ج 60 ص 22.

الرسول صلّى اللّه عليه و آله بدون شعر!!

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن شعر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد انتثر بواسطه السحر ..

و هذا أمر عجيب و غريب، لم نعهده فى سحر الساحرين، و لا قرأناه فى تاريخ هذا النبى الأمين (صلى اللّه عليه و آله)، فلو كان ذلک قد حصل فعلا لاعتبره المؤرخون مفصلا تاريخيا فى حياته (صلى اللّه عليه و آله) .. و لكان قد بقى فى ذاكره الأجيال المتعاقبه كما بقيت قصه بدر، و أحد، و غيرهما ..

و كما حفظ لنا التاريخ حديث الطائر المشوى، و حديث تصدق على (عليه السلام) بخاتم فى الصلاه، و حديث الغدير، و ما إلى ذلک ..

يضاف إلى ذلک: أن هذا الأمر لو حدث فعلا فسنجد عائشه تحاول بما لا مزيد عليه نشره، و التهويل به، و الإمعان فى وصف جزئياته، و حالاته و تحولاته ..

كما أن ذلک سوف ينقص قدره لدى زوجاته، و يثير فيهن حالات من الاستغراب، و قد يصل الأمر ببعضهن إلى حد إظهار الاشمئزاز من حالته .. مع أن شيئا من ذلک لم يحدث، أو أننا على أقل تقدير لم نسمع بما يشير إلى شى ء من ذلک ..

تصنيف الروايات المتقدمه:

و الناظر فى الروايات المتقدمه يخرج بحقيقه: أنها رغم دلالتها على تعدد محاوله التوسل بالسحر للتأثير على النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. فإنه لا بد من تصنيفها فى دائرتين:

إحداهما: دائره المقبول و المعقول. و هو ما دل على تأثير السحر فى جسد الرسول، من حيث إيجابه مرضا، أو ضعفا، أو تعبا، فإن الأمراض مما يجوز حصوله للأنبياء، و السحر من أسبابها العاديه، فلا يضر عروض المرض لهم، و لا يوجب نقصا فى محلهم، و لا فى مراتبهم.

تماما كما جرى لأيوب (عليه السلام)، الذى قال اللّه تعالى عنه:

وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ (1).

حيث دلت هذه الآيه و كذلک الروايات الوارده فى تفسيرها، على أنه لا مانع من تأثير السحر فى تسليط بعض الأرواح الشريره على أبدان الأنبياء (عليهم السلام) لإتعابهم، و إيذائهم، و يكون ذلک من موارد امتحان الأنبياء (عليه السلام) لإظهار مدى صبرهم، و عظيم تحملهم و حقيقه ملكاتهم، و قدراتهم فى مواجهه المصائب و المصاعب.

الثانيه: أن الأنبياء (عليهم السلام) محفوظون من السحر الذى يؤثر فى إفساد عقولهم، و العبث بقدراتهم، فى مجال الفهم، و الإدراک، و التمييز، و ما إلى ذلک.

و كلامنا إنما هو فى إبطال الروايات التى تنحو هذا المنحى و تريد إثبات تأثير السحر فى هذه المجالات .. أما التى هى من النوع الأول فلسنا بصدد إثباتها و لا نفيها.

هذا، و هناک أمور أخرى يمكن أن تذكر فى جمله المؤاخذات على الروايات المذكوره، غير أننا نكتفى بما ذكرناه آنفا. و اللّه هو الهادى إلى سواء السبيل.

1- الآيه 41 من سوره ص.

الباب الرابع دعوه ملوک الأرض

اشاره

الفصل الأول: بیانات تمهیدیه

الفصل الثانی: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی کسری

الفصل الثالث: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی قیصر

الفصل الرابع: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی المقوقس

الفصل الخامس: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی النجاشی الثانی

الفصل الأول: بيانات تمهيديه

اشاره

كتابه إلى سته من الملوک:

و فی سنه ست (1) أو فی سنه سبع (2) کان إرسال النبی (صلی اللّه علیه و آله) الرسل إلی سته من الملوک، الذین یتحکمون فی شعوب الأرض، فقد

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 210 و الجامع للقیروانی ص 287 و البدایه و النهایه ج 4 ص 262 و البحار ج 20 ص 382 و مروج الذهب ج 2 ص 289 و فتح الباری ج 8 ص 98 و ج 10 ص 274 و سفینه البحار ج 1 ص 376 و تحفه الأحوذی ج 7 ص 417 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 398 و میزان الحکمه ج 4 ص 3209 و الطبقات الکبری ج 1 ص 258 و تاریخ مدینه دمشق ج 45 ص 430 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 315 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 344.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29 عن الوفاء، و المواهب اللدنیه، و أسد الغابه ج 1 ص 62 و الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج 1 ص 258 و التنبیه و الإشراف ص 225 و تاریخ أبی الفدا ج 1 ص 148 و الطبقات الکبری ج 1 ق 2 ص 15 و وفاء الوفاء ج 1 ص 315 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 6 و أعیان الشیعه ج 1 ص 243 و عن فتح الباری ج 10 ص 274 و عن الکامل لابن عدی ج 4 ص 1565 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 357 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 344.

أرسل فی ذی الحجه الحرام، أو فی أواخره (1) أو فی المحرم (2) سته نفر فی یوم واحد (3) فخرجوا مصطحبین (4).

و قد کتب إلیهم و إلی غیرهم من الملوک، و الرؤساء، فی داخل بلاد الإسلام و خارجها.

و کانت اللغه التی کتب إلیهم بها هی العربیه، و التی هی لغه القرآن و الإسلام.

الملوک السته الذین کتب إلیهم:

و الملوک السته الذین کتب النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیهم هم:

1- النجاشی، ملک الحبشه.

2- قیصر، و یقال: هرقل، عظیم الروم.

3- کسری، حاکم فارس و المدائن.

4- المقوقس، صاحب الإسکندریه (مصر).

5- الحارث، و الی تخوم الشام و دمشق.

6- ثمامه بن أثال، و هوذه بن علی الحنفیین، ملکی الیمامه، و قائدیها.

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29 و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29.
3- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29 عن المواهب اللدنیه.
4- تاریخ الخمیس ج 2 ص 29 عن المنتقی و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و البحار ج 20 ص 382.

حاملو الكتب:

أما الذين حملوا الكتب إلى هؤلاء فهم:

1- عمرو بن أميه الضمرى، إلى النجاشى.

2- دحيه بن خليفه الكلبى، إلى قيصر.

3- عبد اللّه بن حذافه السهمى، إلى كسرى.

4- حاطب بن أبى بلتعه اللخمى، إلى المقوقس.

5- الشجاع بن وهب الأسدى، إلى الحارث بن أبى شمر الغسّانى.

6- و سليط بن عمرو العامرى، إلى ثمامه و هوذه.

التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و الظاهر هو: أنه قد كان ثمه رهبه شديده و خوف عظيم لدى بعض المسلمين من هذا الأمر، حتى إن الرسل أنفسهم أظهروا تثاقلا عن تنفيذ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد يكون من أسباب ذلک خوفهم من بطش أولئک الملوک بهم، و ذلک فى سوره غضب شديد توقّعوها منهم حين تسليم الرسائل إليهم، فقد قالوا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبيه، فقال:

يا أيها الناس، إن اللّه بعثنى رحمه و كافه؛ فأدوا عنى يرحمكم اللّه، و لا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى!!

و قال: (انطلقوا و لا تصنعوا كما صنع رسل عيسى بن مريم).

فقال أصحابه: و كيف اختلف الحواريون يا رسول اللّه؟!.

فقال: دعاهم إلى الذى دعوتكم إليه .. فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى

و سلّم، و أما من بعثه مبعثا بعيدا، فكره وجهه، و تثاقل.

فشكى ذلک عيسى إلى اللّه تعالى؛ فأصبح المتثاقلون، كل واحد منهم يتكلم بلسان الأمه التى بعث إليها (1).

و قد اعتبر الواقدى: أن من معجزات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

أنه حين بعث النفر السته إلى الملوک: (أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثهم إليهم).

و قالوا: (كان ذلک معجزه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..) (2).

و على كل حال .. فإن هذا الحديث يدل: على أنه قد جرى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع من أرسلهم إلى الملوک، نفس ما جرى لعيسى مع الحواريين .. فظهر مصداق ما أخبر به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 29 و 30 عن الإكتفاء و كنز العمال (ط الهند) ج 10 ص 418 و 419 و (ط مؤسسه الرساله) ج 10 ص 633 و 634 و 635 و ج 11 ص 644 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 254 و 255 و المعجم الكبير ج 25 ص 232 و 233 و عن ج 20 ص 8 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 1561 و حياه الصحابه ج 1 ص 101 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 190 و 191 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 75 و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 15 و 19 و السيره الحلبيه ج 3 ص 241 و السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج 3 ص 56 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 289 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 445 و الأحاديث الطوال ص 60 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 184 و 185 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 650.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 29 عن الواقدى.

أن هذه الأمه سوف تسير على سنن من قبلها حذو القذه بالقذه، و مطابق النعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوا فيه ..

لماذا باللغه العربيه؟!

إن ههنا سؤالا يفرض نفسه، و يلح بطلب الإجابه عليه، و هو: أن اللّه سبحانه قد بعث محمدا (صلى اللّه عليه و آله) نذيرا للبشر كلهم، أبيضهم و أسودهم، عربيهم و عجميهم، قال تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ (1).

و كان (صلى اللّه عليه و آله) يكلم كل قوم بلسانهم، فلماذا كتب لملوك الأرض كلهم باللغه العربيه، و لم يكتب لهم بلغاتهم الخاصه بهم؟!

و الجواب:

أولا: من الطبيعى أن الإسلام يملك قيما حضاريه و مبادئ إنسانيه يريد لها أن تحكم العالم، و تهيمن عليه، فلا غرو أن يسعى لفرض لغته و مصطلحاته الخاصه به على الشعوب كلها، و اللغه هى الصله بين جميع اتباع هذا الدين من هذه الأمه التى يفترض فيها أن تعيش تلك القيم، و ترتكز فى تعاملها و سلوكها إلى تلك المبادئ. لأن المطلوب هو: أن تتحول تلك المبادئ و القيم إلى مشاعر و أحاسيس، و أن يكون لها دور فى صنع خصائص الشخصيه الإنسانيه، و تصبح هى عينه التى ينظر بها، و أذنه التى يسمع بها، و لسانه المعبر عن حقيقته الباطنيه، و حركته العفويه، و تكوّن

1- الآيه 4 من سوره إبراهيم.

لمحاته، و لفتاته، و كل مظهر من مظاهر الحياه و الوعى لديه.

و تكون الكلمه، و اللغه، و المصطلح الإيمانى هو ذلک المحرک القوى، الذى يطلق فى حنايا الروح، و فى أعماق الضمير و الوجدان الإنسانى شحناته الرافده لمشاعره و أحاسيسه، و الغامره لها بفيوضات من معانى القيم، و المثل العليا.

و من أجل ذلک كله، نقول:

إنه لا بد من أن تفرض لغه القيم نفسها على البشريه كلها، و إن احتفظت الشعوب بلغاتها الخاصه بها فإنما ذلک من أجل أن تكون وسيلتها فى تلبيه حاجاتها فى مفردات و مجالات ليست لها علاقه مباشره بمعانى القيم و نظام المثل و المبادئ.

و لهذا كتب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى ملوک العالم باللغه العربيه، و لم يكتب لهم بلغاتهم التى يتكلمون بها.

ثانيا: إن وحده اللغه فيما يرتبط بالقيم الإنسانيه و مناهج الدين، تعطى الشعوب الإحساس الوجدانى العميق بالرابط القيمى فيما بينها و بين الشعوب الأخرى، و تؤكد شعورها بالقواسم المشتركه فى مفردات الدين و الإيمان ..

و لذلک أنزل اللّه القرآن، و هو كتاب العالم بأسره باللغه العربيه، و جعل لقراءته ثوابا، و رتب أحكاما، كما أنه قد شرع الصلاه، و الأدعيه، و الزيارات، و بعض العقود و غيرها باللغه العربيه أيضا.

ثالثا: إن الأمم الراقيه تسعى لنشر لغتها فى الشعوب على مستوى العالم بأسره، و ذلک على حد قول العلامه الأحمدى (رحمه اللّه): (إعمالا للسياده،

و تثبيتا للعظمه) (1).

و يعدّ هذا من أسباب قوه الدعوه، و ثباتها، و تعزيزها فى وجدان الناس، و فى عقولهم، و فى حياتهم العمليه أيضا ..

تفاوت مستويات الرسائل العربيه:

و قد يلاحظ: أن كتب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و رسائله، و عهوده، و إقطاعاته، تختلف و تتفاوت من حيث اشتمالها على الألفاظ الوحشيه و الغريبه فيها تاره، و خلوها من ذلک أخرى، و من حيث سهوله التعبير و حزونته فيها، و غير ذلک من خصوصيات ..

و السبب فى ذلک هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يكلم الناس، و يكتب لهم على قدر عقولهم، و حسبما ألفوه من لغاتهم، و يصوغ لهم العبارات، و يورد التراكيب وفق ما هو متداول فيما بينهم، فأوجب ذلک اختلاف كلماته معهم، و رسائله لهم، من حيث و عوره الألفاظ و عذوبتها، و سهوله التراكيب و تعقيدها. (اتساعا فى الفصاحه، و استحداثا للإلفه و المحبه، فكان يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن، و أرق من المزن، و يخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، و أرهف من القضب) (2).

و كلا هذين النوعين من الكلام بليغ و فصيح، فإن الغريب و الوحشى لم يكن وحشيا و لا غريبا بالنسبه للذين خاطبهم به، بل هو فصيح بالنسبه

1- مكاتيب الرسول ج 1 ص 84.
2- مكاتيب الرسول ج 1 ص 80 و كنز العمال ج 10 ص 617 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص.

إليهم، بل هذا النمط هو أعلى درجات البلاغه و الفصاحه عندهم.

بل قد يقال: إن ما ظهر فى لهجات و لغات كثير من القبائل من هنات و هنات (1) كان يعدّ هو الفصاحه بعينها بالنسبه لتلك القبائل.

و لغه قريش فقط هى التى سلمت من أمثال هذه الهنات، فكانت هى الأفصح، و الأجمل، و الأصفى، و كان (صلى اللّه عليه و آله) من قريش، فكان (صلى اللّه عليه و آله) أفصح العرب، أو أفصح من نطق بالضاد حسبما روى عنه (2).

الكتابه فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

لا ريب فى أن الذين كانوا يعرفون القراءه و الكتابه فى أول البعثه النبويه الشريفه كانوا قليلين .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 16 242 الكتابه فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله: ..... ص : 242

لى اللّه عليه و آله) فى حثه على كتابه العلم،

1- راجع: دائره المعارف ج 6 ص 277- 281 و الوسيط فى الأدب العربى.
2- راجع: الإختصاص ص 83 و شرح الشفاء للقارى ج 1 ص 195 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 178 و شرح أصول الكافى ج 9 ص 322 و نور البراهين ج 1 ص 120 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 81 و تذكره الموضوعات ص 87 و كشف الخفاء ج 1 ص 200 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 32 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 429 و ج 2 ص 103 و القاموس المحيط ج 1 ص 6 و مغنى اللبيب ج 1 ص 114 و السيره النبويه لدحلان ج 2 و غير ذلک.

و على كتابه القرآن، و السنه، الغايه، و وافى على النهايه، إلى حد أن جعل فداء الأسير فى بدر، هو أن يعلّم عشره من أطفال المسلمين القراءه و الكتابه (1).

و كان (صلى اللّه عليه و آله) أمر عبد اللّه بن سعيد بن العاص: أن يعلم الناس الكتابه بالمدينه، و كان محسنا (2).

و قد ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) فى كتابه (مكاتيب الرسول) العديد ممن صرحوا: بأنهم كتبوا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مختلف المجالات، فلا بأس بمراجعه ذلک الكتاب.

لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و آله يكتب بيده:

و كانت طريقته (صلى اللّه عليه و آله) فى كتابه رسائله و غيرها، هى: أنه يملى، و الكاتب يكتب، و لم نجد ما يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب بيده إلا ما تقدم عن البراء بن عازب فى قصه الحديبيه، حيث قال:

1- التراتيب الإداريه ج 1 ص 84 و 49 عن المطالع النصريه للهورينى، و عن السهيلى، و مسند أحمد ج 1 ص 247 و الروض الأنف ج 3 ص 83 و الإمتاع ص 101 و تاريخ الخميس ج 1 ص 395 و السيره الحلبيه ج 2 ص 193 و طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج 2 ق 1 ص 14 و نظام الحكم فى الشريعه و التاريخ الإسلامى (الحياه الدستوريه) ص 48 و البحار ج 19 ص 355 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 140 و مجمع الزوائد ج 4 ص 96 و البدايه و النهايه ج 3 ص 397 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 512.
2- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص 174 و الإصابه ج 1 ص 344 عنه و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 372 و أسد الغابه ج 3 ص 175 و راجع: السنه قبل التدوين ص 299 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 105 و 394.

(فأخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس يحسن يكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد اللّه الخ ..) (1).

و قد قالوا: إن الروايات الأخرى قد صرحت: بأن عليا (عليه السلام) قد امتثل أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كتب ما أمر به.

فيكون المراد: أنه أمر عليا (عليه السلام) بالكتابه، فكتب، و ما فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو: أنه محا الكلمه السابقه فقط.

و لكن ذلک لا يعنى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يعرف القراءه و الكتابه، عن طريق التعليم الإلهى الموجب لظهور المعجزه له فى ذلک .. كما أثبتناه فى كتابنا (مختصر مفيد) (2).

و كان عدم تصديه لكتابه رسائله و غيرها مراعاه للعرف السائد آنذاک، و لذلک لم يكن الخلفاء بعده يتصدون للكتابه بأنفسهم أيضا، بل كانوا يملون على الكاتب، و هو يكتب .. إلا إذا كانت هناک ضروره لتصديهم للكتابه بأنفسهم ..

1- راجع: البحار ج 20 ص 372 و 352 و مسند أحمد ج 4 ص 298 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 204 و الأموال ص 158 و سنن الدارمى ج 2 ص 238 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 5 و كنز العمال (ط الهند) ج 10 ص 303 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 435 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 93 و 96 و صحيح البخارى ج 4 ص 71 و ج 5 ص 84 و صحيح مسلم ج 5 ص 174 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 173 و شرح الشفاء للقارى ج 1 ص 727 و 729 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 34.
2- مختصر مفيد ج 1 ص 11.

بدایه کتب الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان فی مده من الزمن یکتب: (باسمک اللهم).

ثم صار یکتب: (بسم اللّه).

ثم صار یکتب: (بسم اللّه الرحمن).

ثم صار یکتب: (بسم اللّه الرّحمن الرّحیم).

فقد روی عن الشعبی، أنه قال:

کان أهل الجاهلیه یکتبون: (باسمک اللهم).

فکتب النبی (صلی اللّه علیه و آله) أول ما کتب: (باسمک اللهم)، حتی نزلت: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها .. (1)، فکتب: (بسم اللّه).

ثم نزلت: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ .. (2). فکتب: (بسم اللّه الرحمن).

ثم أنزلت الآیه التی فی طس: إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ (3). فکتب: (بسم اللّه الرّحمن الرّحیم) (4).

1- الآیه 41 من سوره هود.
2- الآیه 110 من سوره الإسراء.
3- الآیه 20 من سوره النمل.
4- راجع: المصادر التالیه: الدر المنثور ج 5 ص 106 و 107 عن عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن أبی شیبه، و أبی عبید فی فضائله، و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر، و أبی داود فی المراسیل، و کنز العمال (ط الهند) ج 10 ص 194 و التنبیه و الإشراف ص 225 و العقد الفرید ج 4 ص 158 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 140-

زاد فی السیره الحلبیه بعد قوله: فکتب أول ما کتب: (باسمک اللهم و کتب ذلک فی أربعه کتب) (1).

و نقول:

إننا بغض النظر عن الطعون التی ربما یشار إلیها فیما یتعلق بالشعبی نفسه، فضلا عمن یروی عنه، و بقطع النظر عن أن الشعبی لم یکن حاضرا و لا ناظرا لما یجری فی زمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، نقول:

أولا: إن آیه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ قد نزلت قبل سوره النمل، و قبل آیه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ .. و قبل آیه: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها ... بل هی قد بدأت تنزل مره بعد أخری من أول البعثه، و إلی حین وفات النبی، و کان (صلی اللّه علیه و آله) و لم ینزل منذ بعثه اللّه نبیا یصلی و یقرأ بفاتحه الکتاب، المشتمله علی آیه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ.

و قد ذکرنا فی کتابنا (حقائق هامه حول القرآن الکریم): أن المروی عن

1- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 769.

الإمام الصادق (علیه السلام) (1)، و عن ابن عباس، و عثمان بن سعید بن جبیر:

أنهم کانوا لا یعرفون (أو کان النبی لا یعرف) انتهاء السوره السابقه، و بدء السوره اللاحقه إلا بنزول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* (2).

1- تفسیر العیاشی ج 1 ص 19 و مصباح الفقیه (کتاب الصلاه) ص 76 و البحار ج 89 ص 236 و نور الثقلین ج 1 ص 6.
2- راجع: الدر المنثور ج 1 ص 7 و ج 3 ص 208 عن أبی داود، و البزار، و الدار قطنی فی الإفراد، و الطبرانی، و الحاکم، و صححه، و البیهقی فی المعرفه، و فی شعب الإیمان، و فی السنن الکبری، و عن أبی عبید، و الواحدی، و فتح الباری ج 9 ص 39 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 16 و نیل الأوطار ج 2 ص 228 و مستدرک الحاکم ج 1 ص 231 و 232 و صححه علی شرط الشیخین، و تلخیص المستدرک للذهبی، بهامشه، و أسباب النزول للواحدی ص 9 و 10 و السنن الکبری ج 2 ص 42 و 43 و محاضرات الأدباء المجلد الثانی، الجزء 4 ص 433 و الإتقان ج 1 ص 78 و بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص 56 و 57 و راجع ص 55 عن بعض من تقدم، و الجامع لأحکام القرآن ج 1 ص 95 و عمده القاری ج 5 ص 292 و نصب الرایه ج 1 ص 327 و المستصفی ج 1 ص 103 و فواتح الرحموت (بهامشه) ج 2 ص 14 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 34 و التفسیر الکبیر ج 1 ص 208 و غرائب القرآن بهامش الطبری ج 1 ص 77 و المصنف للصنعانی ج 2 ص 92 و مجمع الزوائد ج 6 ص 310 و ج 2 ص 109 عن أبی داود، و البزار، و کنز العمال ج 2 ص 368 عن الدار قطنی فی الإفراد، و التمهید فی علوم القرآن ج 1 ص 212 عن الحاکم و الیعقوبی، و سنن أبی داود ج 1 ص 209 و المنتقی ج 1 ص 380 و تبیین الحقائق ج 1 ص 113 و کشف الأستار ج 3 ص 40 و مشکل الآثار ج 2 ص 53 و المراسیل لأبی داود السجستانی ص 90 و أحکام القرآن للجصاص ج 1 ص 15 و ذکر أخبار إصبهان لأبی نعیم ج 2 ص 356 و المستدرک علی الصحیحین ج 2 ص 611 و الکامل لابن-

فلماذا عمل (صلى اللّه عليه و آله)، و استن بآيه: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها .. و استن بآيه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ .. و لم يعمل و لم يستن ببسم الله الرحمن الرحيم التى رافقته فى جميع السور منذ بعثته، و إلى حين وفاته؟!..

ثانيا: يضاف إلى ذلک: أن كتب اللّه تعالى كلها قد افتتحت بقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم. و كانت هذه الكلمه أول كل كتاب نزل من السماء، فلماذا لم يستن بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما استن بآيه:

.. بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها ..، و بغيرها من الآيات المتقدمه؟!

فراجع الحديث المروى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (بسم اللّه الرّحمن الرّحيم: مفتاح كل كتاب) (1).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما أنزل اللّه من السماء كتابا إلا و فاتحته (بسم اللّه الرحمن الرحيم) (2).

1- كنز العمال (ط الهند) ج 10 ص 493 و الدر المنثور ج 1 ص 10 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 56 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1366 و ج 3 ص 2664 و الجامع الصغير ج 1 ص 481 و شرح مسند أبى حنيفه ص 5 و فيض القدير ج 3 ص 294 و فتح القدير ج 1 ص 19.
2- جامع أحاديث الشيعه ج 5 ص 116 و 117 عن الكافى، و المحاسن، و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 240 و مستدرک الوسائل عن العياشى، و نور الثقلين ج 1 ص 6-

و عن الإمام الباقر (علیه السلام): أول کل کتاب نزل من السماء: (بسم اللّه الرحمن الرحیم) (1).

ثالثا: و مع غض النظر عن هذا و ذاک، فإننا لم نجد هذه الکتب المبدوءه ب (باسمک اللهم). أو ب (بسم اللّه) أو ب (بسم اللّه الرحمن) رغم بحثنا عنها، و ما ادّعاه الحلبی، لو صدقناه فیما ادّعاه، لم نستطع أن نجد له شاهدا یثبته، و لا مصداقا یمکن الاعتماد علیه ..

رابعا: قال العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): (أما ما نقل عنه (صلی اللّه علیه و آله) من الکتب، و لیس فیها البسمله فمن آفات الرواه، و تلخیص الناقلین، و عدم اهتمامهم ببعض الأمور.

و أما ما أخرجه السیوطی من کتابه (صلی اللّه علیه و آله) لأهل نجران، فسیأتی الکلام علیه فی ذکر وفد نجران. مع أن المنقول فی جمهره رسائل العرب ج 1 ص 76 عن صبح الأعشی ج 6 ص 38 و 381 هکذا: (بسم اللّه الرحمن الرحیم، إله إبراهیم ..) الخ ..

و أضف إلی ما ذکرنا: ما سیأتی من أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

1- الکافی ج 3 ص 313 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 4 ص 746 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 56 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 6 و ج 3 ص 84 و تفسیر کنز الدقائق ج 1 ص 31.

كتب للداريين بمكه، سنه خمس أو ست، من البعثه، أو قبلها، و فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم) انتهى (1).

البدء باسمه الشريف:

و يلاحظ: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى كتبه يقدم اسمه الشريف موصوفا بوصف الرساله أو النبوه، فيكتب مثلا: من محمد رسول اللّه إلى فلان. أو من محمد النبى لفلان. أو هذا ما كتبه النبى محمد لفلان ..

و يصرح باسم المرسل إليه، و ربما وصفه: بأنه عظيم الروم مثلا، أو صاحب مملكه كذا، أو نحو ذلک.

و ذلک- كما يقول العلامه الأحمدى (رحمه اللّه)- تعظيما منه للنبوه، و ترفيعا لمقام الرساله .. إلى أن قال: إذ كما يجب على غيره أن يعظّم ساحتها المقدسه الساميه، يلزم على نفسه الكريمه أيضا أن يحفظها و يصونها، و أن لا يضعها و لا يذلها.

ألا ترى: أنه يجب عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى على نفسه فى الصلاه، و أن يشهد لنفسه بالنبوه، فيقول: أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و اللهم صل على محمد و آل محمد.

و ليس ترفيعا، أو إكبارا، أو إعظاما فى الحقيقه، بل هو وضع للشى ء فى موضعه (2).

1- مكاتيب الرسول ج 1 ص 65 و ج 3 ص 505 و 509 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 12 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 65.
2- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 67 و 68.

و قد أغضب تقديمه اسمه الشريف على اسم المكتوب له، كسرى ملک الفرس، فمزق كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

كما أن أخا قيصر، أو ابن عمه أراد أن يخرق كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لنفس السبب، فمنعه قيصر من ذلک، و قال له:

(إنک أحمق صغير، أتريد أن تمزق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه؟! و لعمرى، إن كان رسول اللّه لنفسه أحق أن يبدأ بها منى) (2).

الحمد و التسليم:

و كان يكتب أيضا: (سلم أنت) أو (سلام عليک) أو (سلام على من آمن باللّه).

و كان يكتب: (أحمد اللّه إليک) أو (أحمد إليک اللّه) أى أهدى إليک حمد اللّه. و كان ذلک تحيه يكتبونه فى افتتاح كتبهم (3).

1- المعجم الكبير ج 4 ص 225 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 153 و عن فتح البارى ج 8 ص 165 و كنز العمال ج 10 ص 585 و 635 و تاريخ مدينه دمشق ج 17 ص 209 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 552 و البدايه و النهايه ج 4 ص 304 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 505 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 353.
2- مكاتيب الرسول ج 1 ص 69 و الدر المنثور ج 4 ص 156 و مجمع الزوائد ج 5 ص 308 و ج 8 ص 236.
3- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 67 و 68 و ج 2 ص 373 و 649 و ج 3 ص 548 و أشار فى هامشه إلى: التراتيب الإداريه ج 1 ص 137 و 138 عن صبح الأعشى، و إكمال الدين ص 571 و الغارات ج 1 ص 210 و كنز الفوائد ص 249 و البحار ج 22 ص 87 و ج 51 ص 249 و عن ج 74 ص 162 و المستدرک للحاكم ج 3-

و كذلک كان يكتب أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و أم سلمه فى كتابها إلى عائشه حين نهتها عن الخروج قبل وقعه الجمل.

إتخاذ الخاتم:

و يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اتخذ الخاتم فى سنه ست، و به ختم الكتب التى أرسلها إلى الملوک، يدعوهم فيها إلى الإسلام ..

و زعم المؤرخون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لما أراد أن يكتب إلى الملوک، قيل له: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، أو مختوما. فصاغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) خاتما من ذهب. و اقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب.

فلما لبس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خاتمه، لبسوا أيضا خواتيمهم.

فجاء جبرئيل (عليه السلام) من الغد، و قال: لبس الذهب حرام لذكور أمتک. فطرح النبى (صلى اللّه عليه و آله) خاتمه، و طرح أصحابه أيضا خواتيمهم.

ثم اتخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خاتما حلقته و فصّه من فضه، و نقش فيه محمد رسول اللّه: محمد سطر. و رسول سطر. و اللّه سطر. و نهى أن ينقش عليه أحد.

و اقتدى به أصحابه، فاتخذوا خواتيمهم من فضه (1).

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 29. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 356 و ج 6 ص 2-

و نقول:

1- إن اتخاذ الخاتم و الختم فی آخر الکتاب، إنما هو من أجل المنع من الزیاده فیه.

کما أن ختمه بعد طیه و جعل الختم علی شی ء رطب من الطین و نحوه، إنما هو من أجل أن لا یفضه حامله أو غیره، و یطلع علی ما فیه غیر المکتوب إلیه، و لکی لا یزاد فیه، و لا تحرّف بعض کلماته (1).

2- إن حدیث: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد اتخذ أولا خاتما من ذهب.

و لبسه حتی جاءه جبرئیل، و أخبره أن الذهب حرام علی ذکور الأمه .. لا یمکن قبوله.

أولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یفعل شیئا من تلقاء نفسه.

فإن کان قد فعل ذلک حقا فلا بد أن یکون قد فعله عن أمر اللّه تعالی، و بإذن منه ..

ثانیا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لینفق أموالا علی خاتم له من ذهب، و هو ما لا یقدم علی اتخاذه إلا ذوو الیسار من أصحابه، کما صرحت به الروایه، بل کان یساوی نفسه فی مأکله و ملبسه و مشربه

1- راجع: الجامع الصغیر للقیروانی ص 287 و السیره الحلبیه ج 3 ص 240 و السیره النبویه لدحلان (مطبوع مع الحلبیه) ج 3 ص 55.

بالضعفاء منهم، كما هو معلوم فى سيرته ..

و الصحيح: هو أنه اتخذ خاتما من فضه، فاقتدى به من شاء من أصحابه.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يؤرخ رسائله:

و قد ذكرنا فى هذا الكتاب: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد وضع التاريخ الهجرى، و أنه كان يؤرخ به رسائله، و غيرها ..

فراجع فصل: أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجره، لتجد صحه ما ذكرناه.

كتب دعوه لا كتب حرب:

إن الكتب التى أرسلها النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الملوک قد تضمنت دعوتهم إلى توحيد اللّه تعالى و إلى الإسلام ..

و لم نجد فيها: أيه إشاره إلى الحرب، و لا إلى إلزامهم بالجزيه لو امتنعوا من الإسلام .. و ذلک لأن الهدف هو نشر الدين بإطلاق نداء الضمير، و الوجدان، و الفطره، و الالتزام بحكم العقل، و إتمام الحجه عليهم ..

و القصد إنما هو إلى إسعاد الناس، و توجيههم نحو الحياه الكريمه و الطيبه، حيث العظمه و المجد، و السؤدد، من دون أن تكون هناک أى امتيازات ظالمه لأحد.

و ليس القصد الاستيلاء على بلاد الناس و لا قهرهم، أو إذلالهم، أو أى نوع من أنواع الإيذاء لهم ..

من أجل ذلک نلاحظ: أن هؤلاء لم ينأوا فى الأكثر بأنفسهم عن الإسلام، بل قبله بعضهم، و أجاب بعضهم بجواب لين، ظهرت فيه أمارات التردد، بسبب و ساوس شيطانيه، و مخاوف غير واقعيه على ملكهم

و سلطانهم، أو على بعض امتيازاتهم فيه.

و ما أشبه الليله بالبارحه، حيث كان المستضعفون فى مكه قد قبلوا الإسلام فى بدء الدعوه، فلما عرف أسيادهم و المستكبرون من عظمائهم و أشرافهم بالأمر، لاموهم على ذلک، و منعوهم منه، و واجهوا من أصر على موقفه بالعنف و القسوه البالغه.

فقد ذكروا: أنه لما أظهر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الإسلام أسلم أهل مكه كلهم، و كانوا يجتمعون على الصلاه حتى ما يستطيع بعضهم أن يسجد من كثره الزحام، و ضيق المكان، حتى قدم رؤوس قريش: الوليد بن المغيره، و أبو جهل بن هشام- بالطائف فى أراضيهم- فقالوا: تدعون دين آبائكم؟! فكفروا (1).

و هذا بالذات ما جعل ملوک الأرض- باستثناء بعضهم- يواجهون دعوته (صلى اللّه عليه و آله) لهم، بمزيد من التروى، و المرونه، و أرسلوا إليه بكتب نضحت بالإكرام و الإعظام، و بعثوا إليه بالتحف و الهدايا، و قد قال قيصر لأخيه حين طلب منه أن يرمى الكتاب من يده: أترى أرمى كتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر؟!

و قد أسلم النجاشى ملک الحبشه.

و المنذر بن ساوى ملک البحرين.

1- تاريخ يحيى بن معين ج 3 ص 53 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 490 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 188 و مجمع الزوائد ج 2 ص 284 و عن فتح البارى ج 2 ص 455 و المعجم الكبير ج 20 ص 5 و كنز العمال ج 1 ص 411 و تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 155 و عن الإصابه ج 6 ص 42.

و أسلم فروه عامل قيصر على عمّان .. فلما بلغ قيصر ذلک أخذه و استتابه، فأبى، فقتله.

و أسلم جيفر و عبد ابنا جلندى، ملكا عمان.

و أسلم ضغاطر أسقف الروم بعد قراءه كتاب الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إلى قيصر.

و أجابه ملوک حمير و وفدوا عليه.

و أسلم أقيال حضرموت.

و أسلم عمال كسرى بالبحرين و اليمن.

و قال المقوقس: إنى قد نظرت فى أمر هذا النبى. فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، و لا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، و لا الكاهن الكذاب، و وجدت معه آله النبوه، بإخراج الخبأ، و الإخبار بالنجوى، و سأنظر.

و أعطاه أساقفه نجران الجزيه.

و أجابه ملک أيله و يهود مقنا، إما بالإسلام، أو الجزيه (1).

حساسيه مخاطبه الملوک:

إن مخاطبه الملوک فى أى شأن من الشؤون، حتى ما كان منها عاديا و مألوفا، ليست على حد مخاطبه سائر الناس. بل هى محفوفه بالأخطار، لا بد من حساب كل مفرداتها و فقراتها بدقه بالغه، و بحساسيه متناهيه.

و ذلک بسبب الأخلاق الخاصه التى يكتسبها هؤلاء الملوک من

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 189 و 190 و ج 2 ص 422 و نصب الرايه ج 6 ص 564 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 663.

الأجواء المحيطه بهم، و التى يغذيها شعورهم بالعظمه، و بالقوه، بجميع مكوناتها و مظاهرها، فيبتلون الملوک من خلال استمرار هذا الشعور بالبأو، و بالکبر، و الاستعلاء، و الزهو، و ما إلى ذلک ..

يضاف إلى ذلک: أن شعورهم بعدم مسؤوليتهم عما يقومون به من تصرفات، من شأنه أن يسهل عليهم البطش، و تظهر عليهم الرعونه إلى حد الإفراط فى اتخاذ القرارات المتهوره ضد الأشخاص، و الجماعات الصغيره، فيستضعفونها، و يقهرونها بسلطانهم و يهيمنون عليها ببطشهم و جباريتهم.

و يتعاظم هذا الخطر و يبلغ أقصى مداه حينما يواجه هؤلاء الملوک دعوه إلى أمر قد يرون أنه يستبطن تقليص نفوذهم، أو يحدّ من سلطانهم، و يقلل إلى حد ما من هيبتهم، أو يکسر من شوکتهم، أو يقيد إطلاق يدهم فى الأمور و فى التصرفات السلطانيه ..

فإذا أحسوا بشى ء من ذلک، أو راودتهم شکوک، أو حتى بعض الأوهام فيه، فإن حرصهم على محو هذه الدعوه و کل من يقف وراءها من الوجود، سيکون بلا حدود، و لن تقيده قيود، أو تحول دونه موانع أو سدود.

و هذا يعطى: أن دعوه الأنبياء و المصلحين من أتباعهم للملوک و الجبارين فى منتهى الصعوبه، و غايه الدقه، و أقصى درجات الحساسيه، و أن أى إخلال فى ذلک يؤدى إلى حرمان هذا النوع من الناس الذين تتحکم فيهم تلک العاهات النفسيه من الهدايه، کما أن ذلک يحرکهم إلى حرمان غيرهم منها، بما يثيرونه من أجواء مشحونه بالتحدى لا يجرؤ معها کثير من الناس على المبادره بخطوه فى هذا الاتجاه؛ بسبب أخطار لا يملکون القدره على دفعها عن أنفسهم، و لا يستطيعون التحرز منها، و لا يمکنهم تحملها.

ص: 258

رسائل النبی صلّی اللّه علیه و آله للملوک:

و إذا راجعنا نصوص الرسائل التی کتبها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی ملوک الأرض، فإننا نجدها فی غایه الدقه فی مراعاه حالات أولئک الملوک، فهی خالیه عن أیه إثاره لهم، و لا تعطیهم أیه فرصه للتخلص أو التملص من مسؤولیه النظر فی صحه ما یدعوهم إلیه، و التعاطی معه بمسؤولیه، و تعقل.

و إذا ما ظهر من بعض أولئک الجبابره أی تصرف غیر متوازن، فإنما کان ذلک منه لاعتبارات اختلقها لنفسه، انطلاقا من عدوانیته، و انسجاما مع جباریته، و من دون أی مبرر وجده فی طریقه تعاطی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معه، أو فی المضامین التی وجدها فی خطابه (صلی اللّه علیه و آله)، الذی أرسله إلیه ..

و نحن من أجل وضوح ما نرمی إلیه بصوره عملیه، نلقی نظره علی بعض تلک الرسائل، مقتصرین علی رسائله (صلی اللّه علیه و آله) لأربعه منهم و هم:

1- ملک الفرس.

2- ملک الروم.

3- ملک مصر.

4- ملک الحبشه.

الفصل الثانی: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی کسری

اشاره

1- رسالته صلّى اللّه علیه و آله إلى کسرى:

و یقولون: إن النبی (صلى اللّه علیه و آله) قد کتب إلى کسرى ما یلى:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم.

من محمد رسول اللّه إلى کسرى عظیم فارس: سلام على من اتبع الهدى، و آمن باللّه و رسوله، و شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله.

أدعوک بدعایه اللّه، فإنى أنا رسول اللّه إلى الناس کافه، لأنذر من کان حیا، و یحق القول على الکافرین.

أسلم تسلم.

فإن أبیت فعلیک إثم المجوس) (1).2.

1- لقد کفانا العلامه الشیخ على الأحمدى (رحمه اللّه) مؤونه استقصاء المصادر لهذه الرساله، حیث ذکر جمله وافره منها فى کتابه القیم: (مکاتیب الرسول) ج 2 ص 316 فما بعدها، فنحن نورد نفس کلامه، و إن اختلفت المصادر التى اعتمد علیها فى طبعاتها، فقد أرجع (رحمه اللّه) إلى: السیره الحلبیه ج 3 ص 277 و السیره النبویه لزینى دحلان هامش الحلبیه ج 3 ص 65 و الیعقوبى ج 2 ص 66 و فى (ط أخرى) ص 61 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 213 و الطبرى ج 2 ص 654 و أعیان الشیعه ج 2 ص 144 و فى (ط أخرى) ج 1 ص 244 و دلائل النبوه لأبى نعیم ص 292 و 293 و إعلام السائلین ص 9 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 35 و إعجاز القرآن ص 112 و المواهب اللدنیه للقسطلانى شرح الزرقانى ج 3 ص 340 و 389 و تاریخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 37 و رسالات نبویه لعبد المنعم خان ص 250 (عن المواهب) و حیاه الصحابه ج 1 ص 115 و نشأه الدوله الإسلامیه ص 306 (عن عده مصادر) و فقه السیره ص 388 و زاد المعاد لابن القیم ج 3 ص 60 و ناسخ التواریخ فى سیره الرسول (صلى اللّه علیه و آله)، و تأریخ الخمیس ج 2 ص 34 و نصب الرایه للزیلعى ج 4 ص 420 و مدینه البلاغه ج 2 ص 244 و البحار ج 20 ص 389 عن المنتقى للکازرونى، و

المنتظم ج 3 ص 282 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 139 عن بعض المصادر المتقدمه و عن سعيد بن منصور ص 4280 ثم قال: قابل و انظر كايتانى ج 6 ص 54 و اشپرنكر ج 3 ص 264 و عن الجرائد و المجلات العصريه و عن: مفيد العلوم و مبيد الهموم للقزوينى ج 24 ص 17 و المواهب اللدنيه و المنتقى لأبى نعيم: ورقه 35/ 1 ب و نثر الدر المكنون للأهدل ص 760 و منشآت السلاطين ج 1 ص 31 و وسيله المتعبدين لعمر الموصلى 8/ ورقه 27/ ب و الإمتاع للمقريزى، خطيه كوپرولو، و تاريخ گزيده لحمد اللّٰه المستوفى (سلسله كتب لوندرا) ص 147 و تاريخ البلعمى (و هو ترجمه تأريخ الطبرى إلى الفارسيه مع حذف و زيادات) (ط طهران) ص 1138 و نهايه الإرب فى أخبار الفرس و العرب، و الوفاء لابن الجوزى ص 732 و شرف المصطفى لأبى سعيد النيسابورى عن ابن إسحاق. و قال رحمه اللّٰه أيضا: أوعز إلى الكتاب فى البدايه و النهايه ج 4 ص 269 و ج 6 ص 306 و البخارى ج 1 ص 25 و ج 4 ص 54 و ج 6 ص 10 و ج 9 ص 111 و فتح البارى ج 1 ص 143 و ج 6 ص 78 و ج 8 ص 96 و ج 13 ص 205 و عمده القارى ج 2 ص 27 و ج 14 ص 210 و ج 18 ص 57 و 58 و ج 25 ص 20 و صحيح مسلم ج 3 ص 1397 و مسند أحمد ج 3 ص 133 و ج 4 ص 75 و ج 1 ص 243 و 305 و الترمذى ج 5 ص 68 و الطبقات لابن سعد ج 1 ق 2 ص 16 و ج 4 ق 1 ص 139 و صبح الأعشى ج 6 ص 296 و 358 و 359 و 378 و ج 1 ص 91 و كنز العمال ج 1 ص 239 و 4 ج ص 274 و ج 10 ص 418 و مشكل الآثار للطحاوى ج 1 ص 215 و تهذيب تأريخ ابن عساكر ج 7 ص 355 و 356 و ج 1 ص 114 و الأموال لأبى عبيد ص 33 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 177 و 179 و التنبيه و الإشراف ص 225 و أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 241 و البحار ج 4 ص 100 و ج 17 ص 206 و الجامع للقيروانى ص 288 و سيره ابن هشام ج 4 ص 254 و فقه السيره ص 384 و الروض الأنف ج 3 ص 304 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 6 و الإقبال لابن طاووس ص 496 و الإستيعاب هامش الإصابه ج 2 ص 283 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 388 و مجمع الزوائد ج 8 ص 237 و مرقاه المفاتيح ج 4 ص 221 و مشكاه المصابيح هامش المرقاه ص 221 و الأم للشافعى ج 4 ص 171 و حياه محمد لهيكل ص 353 و الأموال لابن زنجويه ج 1 ص 121 و راجع: أسد الغابه ج 3 ص 143 و المنتظم ج 5 ص 32.

و لنا مع هذا الكتاب وقفات، هى التاليه:

اختلاف الكتب:

و قد اشار العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) إلى أن هناک نصوصا أخرى للكتاب الذى أرسله (صلى اللّه عليه و آله) إلى كسرى ..

ففى أحدها وردت عباره: (فأسلم تسلم، و إلا فأذن بحرب من اللّه

و رسوله) (1).

و ورد فی نص آخر: (من شهد شهادتنا، و استقبل قبلتنا، و أکل ذبیحتنا، فله ذمه اللّه و ذمه رسوله) (2).

و فی نص ثالث: (فإنی أحمد إلیک اللّه، الذی لا إله إلا هو. و هو الذی آوانی، و کنت یتیما. و أغنانی، و کنت عائلا. و هدانی، و کنت ضالا. و لم یدع ما أرسلت به إلا من سلب معقوله، و البلاء غالب علیه. أما بعد یا کسری، فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من اللّه و رسوله، و لن تعجزها، و السلام) (3).

و فی نص رابع: (إنی أحمد اللّه لا إله إلا هو الحی القیوم، الذی أرسلنی بالحق بشیرا و نذیرا إلی قوم غلبهم السفه، و سلب عقولهم، و من یهدی اللّه فلا مضل له، و من یضلل فلا هادی له، لیس کمثله شی ء، و هو السمیع البصیر ..

أما بعد .. فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من اللّه و رسوله الخ ..) (4).

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 319 عن المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 79 و راجع: البحار ج 20 ص 381 و أحکام القرآن ج 1 ص 68 و البدایه و النهایه ج 6 ص 338 و عن عیون الأثر ج 2 ص 327 و کنز العمال ج 4 ص 438 و تاریخ بغداد ج 1 ص 142.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 319 عن تاریخ بغداد ج 1 ص 132 و رسالات نبویه ص 251 و کنز العمال ج 4 ص 274.
3- مکاتیب الرسول ج 2 ص 320 و 321 عن مجموعه الوثائق السیاسیه ص 111 عن نهایه الإرب فی أخبار الفرس و العرب.
4- مکاتیب الرسول ج 2 ص 321 عن مجموعه الوثائق السیاسیه ص 140.

و فی نص خامس: أنه کتب إلی کسری و قیصر و النجاشی رساله اقتصر فیها علی قوله: أما بعد .. تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (1).

و عن الزهری: (کانت کتب النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیهم واحده، و کلها فیها هذه الآیه) (2).

و عن ابن عباس: (أن کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الکفار: تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ) (3).

و لعل هذه الکتب قد أرسلت إلی عمال کسری، أو إلی کسری نفسه، بعد أن ظهر عنادهم للحق، و بغیهم علی أهله، و قد اشتبه الأمر علی المؤرخین فی ذلک ..

1- الدر المنثور ج 5 ص 107 و سنن سعید بن منصور ج 2 ص 189 و البحار ج 21 ص 287 و المصنف لابن أبی شیبه ج 14 ص 338 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 320 عنهم و عن الأموال ص 23 و فی (طبعه أخری) ص 34 و عن کنز العمال ج 5 ص 326 و فی (طبعه أخری) ج 10 ص 417 و إقبال الأعمال ج 2 ص 311 و المباهله ص 29.
2- البدایه و النهایه ج 3 ص 83 و فی (ط دار إحیاء التراث) ص 104 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 320 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 41.
3- الدر المنثور ج 2 ص 40 عن الطبرانی، و مکاتیب الرسول ج 2 ص 320 و 398 و 490 و میزان الحکمه ج 4 ص 3214 و المعجم الأوسط ج 5 ص 323 و عن المعجم الکبیر ج 11 ص 311 و فتح القدیر ج 1 ص 348.

إذ من غير المعقول: أن يبدأ النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعوته لهم بالتهديد و الوعيد، قبل إتمام الحجه، و ظهور اللجاج و العناد و البغى منهم، و لا سيما لملوک يعيشون حاله الكبر و الزهو، و العنفوان الظالم، و الشعور بالعظمه و القوه .. فإن مواجهتهم بما يوجب نفورهم بمثابه الإسهام فى حرمانهم من الهدايه ..

من أجل ذلک نرجح: أن يكون الكتاب الذى ذكرناه أولا هو الذى أرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) أولا، ثم أرسل رسائل أخرى ذكر فيها الجزيه، و غير ذلک.

كما أننا لا نستبعد: أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد ذكر فى كتابه لكسرى الآيه المباركه: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ .. لأن للمجوس أحكام أهل الكتاب،

و قد ورد: أنه قد كان لهم كتاب فضيعوه أو أحرقوه (1).

و لعل عدم نقلها فى كتاب كسرى، من أجل أن المؤرخين أسقطوها اختصارا أو سهوا، أو لم ينقلها لهم الناقلون؛ لأنهم اعتقدوا خطأ: أنها لا تحمل مضمونا خاصا، يراد إبلاغه للمرسل إليهم، سوى دعوتهم إلى توحيد اللّه، الذى ذكر فى الرساله نفسها أولا ..

1- راجع: فقه القرآن ج 1 ص 342 و 344 و عن فتح البارى ج 9 ص 343 و الكافى ج 3 ص 568 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 54 و تهذيب الأحكام ج 4 ص 113 و ج 6 ص 159 و الوسائل ج 11 ص 96 و 97 و الفصول المهمه ج 2 ص 212 و البحار ج 14 ص 463 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 413 و التفسير الصافى ج 2 ص 334 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 202 و قصص الأنبياء للجزائرى ص 514.

بسم اللّه الرحمن الرحيم:

1- إن أول ما يواجهنا فى ذلک الكتاب هو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بدأه باسم اللّه، و لم يبدأه باسمه (صلى اللّه عليه و آله) هو؛ مما يعنى: أنه يريد أن يفهم كسرى: أن هذا النبى خاضع للّه، الذى لا يجد أحد حرجا فى الخضوع له. و لا تعتبر الدعوه للاعتراف به و الخضوع له، و الرجوع إليه تعالى إذلالا لأحد بقدر ما هى شرف، و عزه، و سؤدد و كرامه للبشر جميعا ..

2- يضاف إلى ذلک: أن هذا الاعتراف يمثل تحديد مرجعيه لا غضاضه على البشر جميعا بالرجوع إليها، و الخضوع و الالتزام بأوامرها و نواهيها، و السعى لنيل رضاها، و هى مرجعيه ليست للبشر، بل هى للّه الغنى بذاته، الذى ليس له مصلحه مع أحد، بل البشر كلهم بالنسبه إليه بمنزله واحده، يعاملهم بالعدل، و يجرى عليهم أحكامه.

فالدعوه التى يعرضها على هذا الملک ليست دعوه لشخص، يريد أن يستأثر لنفسه بشى ء، من حطام الدنيا، بل هى دعوه للّه سبحانه ..

3- ثم إنه هو اللّه الرحيم بعباده، و القريب إليهم، و ليست هذه الرحمه أمرا عارضا له. بل هى من تجليات ذاته، و باهر صفاته ..

4- و اللّه تعالى هو المالک لكل شى ء، و الغنى عن العباد، فهو إذن لا يحتاج إلى ملک كسرى، و لا إلى ملک سواه، و لذلک لم يطلب منه التخلى عنه، بل طلب منه فقط: أن يخضع لأوامره و نواهيه، و أن يكون فى موضع رضاه، لا رضا أحد من بنى البشر، و خضوعه لأوامر اللّه تعالى لا يزيد فى ملكه، و لا يضيف إليه شيئا من العظمه، أو القوه و المجد، و إنما هو أمر يعود نفعه عليه، و هو كرامه و شرف له ..

فلا ينبغى إذن أن يخشى على ملكه، و لا أن يستكبر على ربه ..

عظيم فارس:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صدّر كتبه إلى ملک الفرس، و الروم، و الحبشه، و مصر، و البحرين بكلمه عظيم فارس، و عظيم البحرين، و بكلمه صاحب كذا- كما فى بعض النصوص ..

و بذلک يكون:

أولا: قد خاطبه بما يرضيه من أوصاف و لكنها واقعيه، فليس له أن يجد فى نفسه أيه غضاضه، كما أنه ليس لديه ما يتذرع به لإظهار التغيظ، بحجه أنه قد أهانه أو غمطه حقه، حيث لم يكن الخطاب لائقا، و لا مناسبا لمقامه، فيزيّن لنفسه الخلاف، و يجد من يعذره أو يتعاطف معه فى أى موقف سلبى يتخذه تجاه من يدعوه، و ما يدعوه إليه ..

ثانيا: إنه بذلک يكون قد تحاشى الإقرار بالملكيه لهؤلاء، خصوصا بملاحظه كونه رسول اللّه، و خاتم النبيين، و لا يريد أن يسجل أمرا قد يتعلق به طلاب اللبانات، و يتخذونه ذريعه لادعاءات الأحقيه بالاستناد إلى الاعتراف لهم بالسلطه و الحاكميه فى مجالات بعينها، ثم تتعقد الأمور و لا يجد الناس العاديون القدره على المناقشه فى هذا الأمر، و بذلک يتمكن (صلى اللّه عليه و آله) من إخضاع أولئک المدّعين لمقتضيات أحكام الدين و شرائعه القاضيه: بأنه لا ملک و لا سلطه للكافر، بل ذلک لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لمن ولّاه، و أقر له به، وفقا لقوله تعالى:

.. إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (1).

و بذلک یتم تحصین الناس من سیئاتهم، و سوف لا یصغی الکثیرون منهم بعد هذه المزاعم أولئک الطامعین، و سیفتح أمامهم المجال الواسع للنقاش القوی فی دلاله کلمه (ملک فارس) أو نحوها علی الاعتراف له بالملک، و سیقولون لهم: إنها لمجرد الإشاره لموقعه الفعلی الذی هو فیه، حتی لو کان قد حصل علیه بالبغی، و الظلم، و الابتزاز، و لیس فیها دلاله علی الرضا ببقائه فی هذا الموقع أو عدمه.

و هذا نظیر ما کتبه الإمام الحسن (علیه السلام) فی وثیقه الهدنه مع معاویه من أنه سلمه (الأمر) حیث لم یقل: (سلمه الخلافه)، أو الإمامه، أو الملک، أو ما إلی ذلک ..

سلام علی من اتبع الهدی:

و ها هو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یبلّغه عن اللّه تعالی: أن دعوته تقوم علی السلام، لا علی الحرب، و تسیر و تستمر بالرضا دون السخط، و بالرأفه، لا بالجبروت، و کان (صلی اللّه علیه و آله) یکتب لغیر المسلم (سلام علی من اتبع الهدی) و یکتب للمسلم (سلام علیک) أو (سلم أنت).

و کلمه (سلام علی من اتبع الهدی) إنشاء للالتزام بسلام مشروط باختیار طریق الهدی، و یتضمن تلویحا بالحث و الإغراء باختیار هذا الطریق و اتّباعه.

1- الآیه 128 من سوره الأعراف.

كما أنه يشير إلى: أن ما يطلبه منه هو- فقط- اتباع الهدى، و ما أرضاها من دعوه، و ما أيسره من طلب، إذ إن أحدا لا يستطيع أن يتنكر للهدى، و لا أن يعادى دعاته.

ثم هو (صلى اللّه عليه و آله) لا يتهم كسرى بالضلال، بل هو يدعوه لاتباع الهدى، فإن الاتهام بالضلال مما يرفضه الناس عاده، و لكنهم لا يرفضون أن ينسب إليهم التقصير فى اتباع الهدى.

فما أجمل السلام، و ما أحب الهدى .. و ما أروع الحياه فى ظل ذاک، و فى حظ هذا .. و لأجل ذلک كانت أول كلمه يكتبها النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى كسرى هى: (سلام على من اتبع الهدى).

و هو سلام يغرى بالرد عليه بمثله، و يفسح المجال لإظهار الرغبه فى معرفه هذا الهدى، و فى اتباعه بعد التحقق منه.

و آمن باللّه و رسوله:

ثم تأتى الكلمات التاليه فى الكتاب لتشير إلى: أن اتباع الهدى إنما هو من خلال الإيمان باللّه عز و جل، و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و الشهاده للّه بالوحدانيه ..

و هذا الإيمان باللّه، و الاعتراف به هو الأساس، و هو المطلوب لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس المطلوب له أى شى ء آخر مما يطلبه ملوک الدنيا عاده من بعضهم البعض.

و أول درجات الإيمان هو الاعتراف بوجود اللّه سبحانه، ثم الإيمان، بمعنى: أن يلزم نفسه، باحتضانه فى داخل كيانه، و فى عمق وجدانه، ليعيش

الإحساس بالأمن و السكينه معه ..

ثم أن يقر: بأن للّه رسلا يربطون المخلوق بخالقه، و يبلغون الناس عنه، و يرشدونهم إليه، و يعرّفونهم على ما يرضيه، و ما يسخطه ليختاروا هم أنفسهم أن يكونوا فى مواقع رضاه سبحانه، و يختاروا اجتناب مواقع سخطه.

الشهاده للّه بالوحدانيه:

و يأتى بعد ذلک: الطلب إليه أن يشهد للّه تعالى بالوحدانيه، و نفى الشركاء له، فلا إله إلا اللّه، وحده لا شريک له. و شهادته بذلک تعنى:

الاعتراف بهذه الحقيقه، و تأكيدها من موقع المعرفه الفطريه، و الوجدانيه، و العقليه، التى تصل إلى حد الرؤيه و المشاهده الحقيقه لفاقديّه، و لعجز، و ضعف، و نقص كل ما عدا اللّه سبحانه، و أن كل واجديه و كمال، و قوه، فإنما هو باللّه تعالى و منه.

و هذا معناه: أنه لا إله إلا اللّه وحده.

و أنه لا شريک له، يعينه، و يضاعف قوته، و يجبر ضعفه.

و أن محمدا عبده و رسوله:

ثم هو يطلب منه، و من الناس جميعا: أن يشهدوا أن رسل اللّه تعالى باقون فى موقع العبوديه له، و لا تكسبهم رسوليتهم أى عنصر إلهى، و لا ترتفع بهم إلى درجه أن يكون لهم استقلال حقيقى عنه سبحانه فى جميع تصرفاتهم ..

فدرجات فضلهم، و ما ينالونه من مقامات و كرامات عنده، إنما هى بتدرّجهم فى مقامات العبوديه له، و المعرفه به، و الطاعه و الخضوع لديه ..

و باب العبوديه هذا مفتوح أمام جميع المخلوقات، فمن دخله كان آمنا و نال من البركات و الفيوضات، و الكرامات و المقامات بمقدار إيغاله فيه، و تحققه به ..

و لا بد أن يعرف البشر جميعا هذا الأمر، معرفه حقيقيه تخولهم إقامه الشهاده به .. و لا يكفى مجرد إخبارهم به فى آيه قرآنيه، أو فى خبر نبوى ..

و هذا ما يفسر لنا: إدراج هذا الأمر فى سياق الشهاده التى طلبها (صلى اللّه عليه و آله) من كسرى حيث قال: (و أن محمدا عبده و رسوله ..)

أدعوک بدعايه اللّه:

و حين أراد (صلى اللّه عليه و آله) الشروع فى إبلاغ دعوته لكسرى، قال له: (أدعوک بدعايه اللّه).

فكسرى إذن، لا يواجه تحديا من إنسان مثله، قد تأخذه العزه فى مواجهته، أو يأنف من التواضع له، بل هو يواجه طلبا من إله الوجود كله، و هو قوه لابد أن يعترف لها بالقدره و الإحاطه و المالكيه و الهيمنه.

و لا بد من الاستجابه لهذا الطلب؛ لأن الاستجابه له لا تضر بمصالحه، و لا تنقص من هيبته، و لا تحد من نفوذه، و لا تختزل من ثرواته، و لا تقتطع شيئا من ملكه، بل هى تزيده شوكه و عزه، و نفوذا، و سعه فى الرزق، و ما إلى ذلک ..

إنها دعوه اللّه له للنجاح و الفلاح، و السداد و الرشاد، و الاستقامه على جاده الهدى الإلهى، و ليست دعوه للذل و العبوديه للأشخاص، و إنما ليكون عبدا للّه وحده ..

فإنى أنا رسول اللّه:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أضاف كلمه (أنا) فى قوله:

(فإنى أنا رسول اللّه ..) و قد كان يمكن الاستغناء عنها بأن يقول: (فإنى رسول اللّه ..).

فلعل السبب فى إضافتها: أنه يريد أن يذكّرهم: بأنه هو النبى الموعود و المنتظر و المعلوم لديهم، من خلال بشارات الرسالات السماويه كلها بظهوره.

فهو بهذا التذكير لم يعد بحاجه إلى إقناع الناس بضروره إرسال رسول، أو قد أصبحت إمكانيه إرسال رسل، و بعث أنبياء أمرا مفروغا عنه، إلى حد أصبح توقع إرسالهم، و بعثتهم أمرا قائما، و محسوما، و تنحصر مهمه الإقناع بتحديد شخص المرسل، بأن هذا الشخص هو الذى بعثه اللّه تعالى، و هو النبى الموعود فعلا ..

إلى الناس كافه:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) بيّن له أنه ليس مبعوثا للعرب وحدهم، و لا لأى أمه أخرى بعينها دون ما عداها، كما كان الحال بالنسبه لموسى و عيسى (عليهما السلام)، و سواهما ممن بعثهم اللّه لخصوص بنى إسرائيل، بل هو مبعوث للناس جميعا، كما قال تعالى: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (1). و قال: نَذِيراً لِلْبَشَرِ (2).

1- الآيه 107 من سوره الأنبياء.
2- الآيه 36 من سوره المدثر.

و قال: قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً .. (1).

لأنذر من کان حیا:

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) یخبر من یکتب إلیه: أنه لا یطلب منه شیئا لنفسه، و إنما هو مجرد نذیر له، یرید بإنذاره هذا: أن یحفظ له عزته و کرامته، و أن یجنبه مزالق الخطر، و أن یؤمّن له السعاده و السکینه، و الأمن من کل ما یحذره، و یخافه، مما هو غائب عنه، و هی غیبه تظهر عجزه و فشله، و اللّه هو الذی یحمیه، و یحفظه منه، و یحصیه له، و یدفعه عنه، من موقع الهیمنه و القدره، و العزه ..

و قد أعلمه أیضا: أن هذا الإنذار الهادف إلی حفظ حیاه الکرامه و السعاده للمنذرین لا یختص بفرد دون فرد، و لا بفریق دون فریق، بل هو شامل للناس جمیعا، و یهدف إلی تکوین مجتمع بشری یعیش معنی السعاده، بعمق، و یشعر بالأمن بجمیع فئاته، و شرائحه، أفرادا و جماعات ..

و ذلک انطلاقا من حقیقه: أن البشر کلهم یحتاجون إلی الأمن، و إلی السلام و السلامه، و یستوی فی ذلک العربی و الأعجمی، و الأبیض و الأسود و الملک، و حفار القبور.

و یحق القول علی الکافرین:

و علی هذا الأساس، فإنه إذا اختار أحد طریق الجحود، و لم یستجب لنداء اللّه سبحانه، فإنه تعالی هو الذی یجری علیه سننه، و یتولی عقوبته، و تکون خصومته معه تبارک و تعالی، لا مع غیره .. فإن کان لأحد من الناس

1- الآیه 158 من سوره الأعراف.

موقف منه، فإنما هو الموقف الذى أراده اللّه تعالى منهم.

و فى التعبير بكلمه: (يحق القول) إشاره إلى حتميه حلول العقوبه بالكافر، من حيث إنها قرار إلهى، و القرار الإلهى نافذ لا محاله ..

أسلم تسلم:

و يأتى قوله (صلى اللّه عليه و آله): (أسلم تسلم) بمثابه نتيجه طبيعيه لكل تلك المقدمات التى قررت: أن المقصود هو: حفظ الإنسان كله.

أو فقل: حفظ كل من كان حيا، من المهالک و الرزايا، و المصائب و البلايا، و أن الذى يختار طريق الكفر، فلا نجاه و لا سلامه له إلا باتباع الهدى، و الإسلام و الاستسلام للّه سبحانه و تعالى، و امتثال ما أمر به، و اجتناب ما نهى عنه ..

فليست هذه الكلمه تهديدا لكسرى بالحرب، و لا هى إكراه له على الإسلام، حتى إذا خالف كانت عقوبته السيف ..

و مما يشير إلى ذلک أيضا قوله:

فإن أبيت فعليک إثم المجوس:

حيث دلت هذه الكلمه: على أن الكلام إنما هو عن السلامه فى الآخره، و النجاه من مهالكها، إذ لو كان قوله: (أسلم تسلم) تهديدا لكسرى بالقتل، لو لم يسلم، فالمناسب هو أن يقول له: فإن أبيت، فالسيف بيننا و بينک ..

و لكنه لم يقل ذلک، بل أثبت عليه إثم الإنسان الذى يضل، و يتسبب بالضلال لغيره أيضا، و هذا الإثم إنما تظهر آثاره فى الآخره فقط، أما عقوبه الدنيا، فهى حتى لو كانت هى القتل، فإنها تبقى أقل من الجريمه التى

ارتكبت، غير أن هذه العقوبه لا تعيد الناس إلى الهدى، و لا تدفع مفسده إضلالهم، خصوصا إذا كان هذا الإضلال سينال أمه عظيمه كتلك التى يحكمها كسرى ..

و لا تزر وازره وزر أخرى:

و من جهه ثانيه نقول:

صحيح أن الإيمان و الكفر يقعان تحت اختيار الإنسان، و صحيح أنه:

لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ .. و أنه: لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرى.

و لكن من الصحيح أيضا: أن هناک من يسهم فى إضلال الناس، و فى تعميه الأمور عليهم، و يعمل على إيقاعهم فى الشكوک و الشبهات، أو هو على الأقل يسد منافذ الهدايه، و يحرمهم من فرص التعرف على الحق، و من الوصول إليه .. و هذا من أعظم الآثام، و من موجبات عقوبه الإله الملک العلام بلا ريب ..

فإذا كان كسرى أو قيصر قد أوجب حجب نور الهدايه عن المجوس، أو عن الأكّارين، أو عن الأريسيّين، و استضعفهم، و منعهم من السعى للوصول إليه، و الحصول عليه، أو منع الناس المخلصين من إيصال الحق إليهم، و من إثاره دفائن عقولهم، بالبراهين الساطعه، و الأدله القاطعه، فإنه سيكون هو المتحمل لإثم ما هم فيه من كفر و ضلال، و فساد و انحلال.

و قد قال تعالى: وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ .. (1).

1- الآيه 13 من سوره العنكبوت.

و قال تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ .. (1).

إثم المجوس أو إثم الأكارين:

و قد ورد فى بعض نصوص الكتاب: بدل قوله: (فعليک إثم المجوس) قوله: (فعليک إثم الأكّارين) (2) أو نحو ذلک.

و فى نقل ابن خلدون: (فإن أبيت فإثم الأريسيّين عليک) (3). و هى

1- الآيه 25 من سوره النحل.
2- أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 241 و راجع: البحار ج 20 ص 388 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 325 و شرح مسلم ج 12 ص 109 و عن فتح البارى ج 1 ص 36 و عن المعجم الكبير ج 8 ص 19 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 93 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 36 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 498 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 345.
3- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 37 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 93 و ج 23 ص 424 و 427 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 353 و البحار ج 20 ص 387 و 395 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 325 و 390 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3213 و مسند أحمد ج 1 ص 263 و عن صحيح البخارى ج 3 ص 234 و ج 4 ص 4 و ج 5 ص 169 و صحيح مسلم ج 5 ص 165 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 178 و شرح مسلم ج 12 ص 107 و 109 و عن فتح البارى (المقدمه) ص 76 و عن ج 3 ص 121 و ج 8 ص 166 و 167 و الديباج على مسلم ج 4 ص 380 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 346 و الأدب المفرد ص 237 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 367 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 311 و مسند-

الكلمه التى وردت فى رسالته (صلى اللّه عليه و آله) لقيصر ..

و الأكّارون هم الزراع، و هم أسرع انقيادا إلى ملوكهم من غيرهم، لأن الغالب عليهم الجهل و التقليد، كما أن الغالب على حكومتهم الظلم لهم (1).

و شده الوطأه عليهم.

و ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه): أن الأريس و الإرسيس كجليس و سكيت: هو الأكّار، كما عن ابن الأعرابى.

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 325 و البحار ج 20 ص 382 و 389 و ج 22 ص 250 و مسند أحمد ج 1 ص 243 و مجمع الزوائد ج 5 ص 306 و تحفه الأحوذى ج 7 ص 414 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 436 و الأحاديث الطوال ص 60 و عن المعجم الكبير ج 20 ص 9 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 259 و تاريخ خليفه بن خياط ص 47 و 62 و تاريخ بغداد ج 1 ص 142 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 357 و عن الإصابه ج 1 ص 463 و كتاب المحبر ص 77 و فتوح البلدان ج 2 ص 358 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 77 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 652 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1025 و عن عيون الأثر ج 2 ص 321 و 327 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 343 و 508 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 56 و ج 11 ص 338 و 361.

و عن أبی عبید: أنهم الخدم و الخول.

و قال الأزهری: و هی لغه شامیه، و هم فلاحو السواد، الذین لا کتاب لهم.

و قیل: هم قوم من المجوس، لا یعبدون النار، و یزعمون أنهم علی دین إبراهیم.

و المراد: أن علیه إثمهم، لأنهم بقوا علی ضلالهم بسببه.

و سیأتی کلام آخر عن المراد من الأریسیّین فی کتابه (صلی اللّه علیه و آله) إلی قیصر ملک الروم، إن شاء اللّه تعالی.

من هو حامل الرساله؟!

و قد ذکروا: أن حامل الکتاب إلی کسری هو عبد اللّه بن حذافه السهمی (1).

و قیل: هو خنیس بن حذافه (2).

1- راجع: کنز العمال ج 10 ص 418 و عمده القاری ج 18 ص 58 و البدایه و النهایه ج 4 ص 269 (و ط دار إحیاء التراث) ص 306 عن ابن جریر و الکامل ج 2 ص 213 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و نصب الرایه ج 6 ص 562 و مسند أحمد ج 1 ص 243 و الطبقات الکبری ج 4 ص 189 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 349 و تهذیب الکمال ج 1 ص 197 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 12 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 508 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 362 و الروض الأنف ج 3 ص 68 و التنبیه و الإشراف ص 225 و عن فتح الباری ج 8 ص 96.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 283 و عن فتح الباری ج 8 ص 96 عن ابن شبه، و الآحاد و المثانی ج 1 ص 446 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 173 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 334.

و قيل: شجاع بن وهب (1).

و قيل: عمر بن الخطاب (2).

و هذا القول الأخير بعيد جدا عن الصواب، إذ لو صح أن عمر كان هو الرسول إلى كسرى، لرأيت الكتب مملوءه بالتفاصيل و بالدقائق، و اللطائف، و لربما تجد فيها من البطولات، و العجائب، و المعجزات و الغرائب ما يملأ عشرات الصفحات، و لألفيت ذلک حديث المجالس و الندوات، فى الغدوات و العشيات!!

و لكن اللّه سلّم!!

حديث تسليم الكتاب:

و قد ذكروا: أن كسرى أذن لحامل الكتاب بالدخول عليه، فلما دخل:

أمر بقبض الكتاب منه، فقال: لا. حتى أدفعه إليک كما أمرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فدنا منه، و سلمه الكتاب.

فدعا كسرى من يقرؤه فلما قرأ: من محمد رسول اللّه إلى كسرى عظيم فارس، غضب كسرى حيث بدأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه، و صاح، و أخذ الكتاب، فمزقه قبل أن يعلم ما فيه، و قال: يكتب إلىّ بهذا و هو عبدى؟!

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 283 و دلائل النبوه ج 4 ص 388 و البدايه و النهايه ج 4 ص 269 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 507.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 283 و عن فتح البارى ج 8 ص 96 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 327 و البدايه و النهايه ج 7 ص 175.

و أمر بإخراج حامل الكتاب، فأخرج. فقعد على راحلته و سار ..

فلما ذهب عن كسرى سوره غضبه، بعث فى طلب حامل الكتاب، فطلب، فلم يوجد.

و وصل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبره بما جرى، فقال (صلى اللّه عليه و آله): مزق كسرى ملكه.

و قيل: دعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق، و قال: اللهم مزق ملكه (1).

و فى نص آخر: أنه دعا بالجلمين (أى المقراض) فقطعه، ثم دعا بالنار فأحرقه، ثم ندم و قال: لا بد أن أهدى له هديه.

قال: فكلمه عبد اللّه بن حذافه كلاما شديدا (2).

و لا ينافى ذلک ما قاله اليعقوبى، من أن كسرى كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا جعله بين سرقتى حرير، و جعل فيهما مسكا ..

فلما دفعه الرسول إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فتحه، فأخذ قبضه من المسک فشمه، و ناوله أصحابه.

و قال: لا حاجه لنا فى هذا الحرير، و ليس من لباسنا، و قال:

لتدخلن أمرى، أو لآتينک بنفسى، و من معى، و أمر اللّه أسرع من ذلک. فأما كتابک فأنا أعلم به منک، فيه كذا و كذا.

و لم يفتحه، و لم يقرأه، و رجع الرسول إلى كسرى، و أخبره الخبر (3).

1- راجع المصادر المتقدمه.
2- تاريخ بغداد ج 1 ص 132 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 329.
3- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 77 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 96 و 145 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 389 و البحار ج 20 ص 389 (هامش) و تاريخ بغداد ج 1-

و إنما قلنا: إن هذا لا ينافى ذاک؛ لأن من الجائز: أن كسرى قد مزق الكتاب أولا، ثم عاد فتدارک الأمر بإرسال الهديه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثانيا .. و لكنه شفعها بالتهديد و الوعيد.

و ربما أرسل إليه مع تلک الهديه ترابا أيضا.

فقد قال ابن شهر آشوب: إن كسرى مزق الكتاب، و بعث إليه بتراب، فقال (صلى اللّه عليه و آله): مزق اللّه ملكه كما مزق كتابى. أما إنكم ستمزقون ملكه. و بعث إلىّ بتراب: أما إنكم ستملكون أرضه.

فكان كما قال (1).

عدوانيه كسرى تجاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و يؤيد ما قلناه آنفا أيضا: ما يذكرونه من: أن كسرى كتب إلى (باذان) عامله باليمن: أن يسير إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و يستتيبه، فإن تاب، و إلا فليبعث إليه برأسه.

و فى نص آخر: أمره أن يبعث إلى الحجاز رجلين ليأتيانه برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فأرسل (باذان) قهرمانه و رجلا آخر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكتاب كسرى، و كتب إليه يأمره بالمسير معهما إلى كسرى.

فدخلا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزى الفرس، و قد حلقا

1- المناقب ج 1 ص 55 و فى (ط أخرى) ص 70 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 329 و البحار ج 20 ص 381 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 362.

لحاهما، و أعفيا شواربهما. فكره النظر إليهما، و قال: ويلكما من أمركما بهذا؟

قالا: أمر ربنا (يعنيان كسرى).

فقال (صلى اللّه عليه و آله): لكن أمر ربى بإعفاء لحيتى، و قص شاربى، فأبلغاه بما جاءا به، فأجلهما إلى الغد.

و أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخبر من السماء، بأن اللّه قد سلط على كسرى ابنه فقتله فى شهر كذا، لكذا و كذا، فى ليله كذا.

فلما أتاه الرسولان قال لهما: إن ربى قد قتل ربكما ليله كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعدما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله (1).

و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) تركهم خمس عشره ليله لا يكلمهم و لا ينظر إليهم إلا إعراضا .. ثم أمرهم أن يقولوا لباذان: إن دينى و سلطانى سيبلغ إلى منتهى الخف و الحافر و قال: قولا له: إنک إن أسلمت

1- و هى ليله الثلاثاء، لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنه سبع. راجع: الطبقات الكبرى ج 1 ق 2 ص 16 و البدايه و النهايه ج 4 ص 270 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 297 و عمده القارى ج 2 ص 28 و ج 18 ص 58 و عن فتح البارى ج 8 ص 96 و البحار ج 20 ص 291 و 377 و 390 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 295 و الإصابه ج 1 ص 632 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 230 عنهم، و الخرايج و الجرايح ج 1 ص 64 و درر الأخبار ص 174 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 357 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 38 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 509.

أعطيتک ما تحت يديک، و ملکتک على قومک (1).

فخرج الرسولان، و قدما على باذان، و أخبراه بما جرى، فقال: و اللّه، ما هذا کلام ملک، و إنى لأراه نبيا، و لننظرن ..

إلى أن قال: فلم يلبث باذان أن قدم عليه کتاب شيرويه، يخبره بقتل کسرى، و يقول له: (و انظر الرجل الذى کان کسرى يکتب إليک فيه، فلا تزعجه، حتى يأتيک أمرى فيه) (2).

فأسلم باذان، و أسلم من معه باليمن من أبناء فارس، و بعث إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامه، و إسلامهم (3).

1- مکاتيب الرسول ج 2 ص 230 و 231 عن البدايه و النهايه ج 4 ص 270 و عن السيره النبويه لدحلان، و عن السيره الحلبيه، و عن الکامل فى التاريخ ج 2 ص 204 و عن دلائل النبوه لأبى نعيم ص 295 و البحار ج 20 ص 391 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 38 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 510.
2- أرجع العلامه الأحمدى فى مکاتيب الرسول ج 2 ص 331 إلى: السيره الحلبيه، و السيره النبويه لدحلان و البدايه و النهايه ج 4 ص 307 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 297 و البحار ج 20 ص 391 و رسالات نبويه و الإصابه ج 1 ص 169 و 170 فى ترجمه بابويه و تأريخ الخميس ج 2 ص 37 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 295 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 38 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 510.
3- مکاتيب الرسول ج 2 ص 331 عن المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج 3 ص 277 و ما بعدها و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 65 و سيره ابن هشام ج 1 ص 45 و البدايه و النهايه ج 4 ص 268 و ج 6 ص 306 و الکامل-

قریش فی مهب الریح:

و حین سمعت قریش بما کان من کسری، و بإرساله إلی باذان بأوامره فیما یتعلق بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، فرحوا و استبشروا، و قالوا: قد نصب له کسری ملک الملوک. کفیتم الرجل.

و لکنهم حین سمعوا برجوع الرسولین، و قتل کسری، و إسلام باذان، و من معه من أبناء فارس بالیمن، صار رجاؤهم خیبه، و سرورهم هما و غما (1).

باذان ملک الیمن:

فلما بلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) إسلام باذان، و من معه بعث إلیه بنیابه الیمن کلها، و خاطبه فی رسالته بملک الیمن، فراجع (2).

1- راجع المصادر المتقدمه.
2- مجموعه الوثائق السیاسیه لمحمد حمید اللّه ص 178 و 160 عن تاریخ بیهق لابن فندق ص 141 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 333 و البدایه و النهایه ج 6 ص 338.

و لم يعزله عنها حتى مات، أو قتله الأسود العنسى.

ففرق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لايات اليمن بعد موت باذان على ما يقرب من عشره رجال هم: شهر بن باذان، و عامر بن شهر الهمدانى، و أبو موسى الأشعرى، و خالد بن سعيد، و يعلى بن أميه، و عمرو بن حزم، و زياد بن لبيد، و الطاهر بن أبى هاله، و عكاشه بن ثور المهاجر، أو عبد اللّه (1).

باذان و عقله:

و قد ظهر من كل ذلک الذى ذكرناه: أن باذان كان رجلا حكيما عاقلا، و منصفا، و أنه لم يتخذ موقفه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بدافع الهوى و العصبيه، أو الغرور و العنجهيه الطاغيه، أو من خلال حسابات مصلحيه، و مطامع دنيويه، بل كان الرجل المتأنى، الذى لا يستكبر عن قبول

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 333 عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج 6 ص 307 و البحار ج 21 ص 407 و تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 59 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 241 و الإصابه ج 1 ص 170 و 759 و ج 2 ص 222 فى ترجمه طاهر بن أبى هاله و الطبرى ج 2 ص 655 و 656 و ج 3 ص 158 و 227- 229 و الكامل ج 2 ص 214 و 304 و 336 و عمده القارى ج 2 ص 29 و ج 18 ص 58 و ج 25 ص 20 و الوثائق ص 178 و حياه الصحابه ج 1 ص 114 و البحار ج 21 ص 407 و الطبقات ج 1 ق 2 ص 16 و رسالات نبويه ص 94 و 95 و المعرفه و التأريخ ج 3 ص 262- 266 و تاريخ الخميس ج 2 ص 35- 37 و أسد الغابه ج 1 ص 163.

الحق، حين ظهور دلائله.

كفايه باذان:

كما أن توليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له على اليمن كلها ما دام حيا، يدل على ثقته (صلى اللّه عليه و آله) بكفايته و بتدبيره، حتى لقد احتاج (صلى اللّه عليه و آله) إلى حوالى عشره رجال ليقوموا مقامه بعد وفاته أو استشهاده على يد الأسود العنسى.

فرحم اللّه باذان، و هنيئا له ثقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) به، و أناله فى الآخره شفاعته إنه ولى قدير.

باذان لم يسلم طمعا:

و لا ينبغى أن يفهم من طريقه تعامل النبى (صلى اللّه عليه و آله) مع باذان: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، قد أعطاه رشوه على إسلامه، و ذلک لأن باذان قد أسلم استنادا إلى ظهور معجزه و كرامه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)؛ لاقتناعه بصدق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيما يقول، حيث ظهر له صحه ما أخبر به من قتل كسرى على يدى ابنه، و ذلک قبل حدوث هذا القتل، بالإضافه إلى شواهد و دلائل أخرى وجدها فى رسائله، و فى ما يدعو إليه، و فى سلوكه مع المبعوثين الذين أرسلهم إليه، و ربما من أمور أخرى عرفها عنه أيضا ..

و يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبره بالقتل قبل وقوعه:

رسالته له التى يقول فيها: (إن اللّه وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا و كذا، فانتظر ذلک).

و قد يقال: إن هذا ينافى ما تقدم، من قوله (صلى اللّه عليه و آله) لرسل باذان، و هم عنده فى المدينه: (إن ربى قد قتل ربكما ليله كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله).

و أن ذلک قد حصل ليله الثلاثاء لعشر مضين من شهر جمادى الأولى سنه سبع.

و يمكن أن يجاب: بأن رسالته لباذان صريحه فى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبرهم: بأن ذلک سوف يحصل لكسرى. و أن الذى يتولى ذلک منه هو ابنه .. فهى أولى بالاعتبار؛ لأن شاهد صدقها هو: إسلام باذان، استنادا إلى ظهور صدق ما أخبره به فيها.

فلعل فى الكلمات المنقوله عنه (صلى اللّه عليه و آله) مع رسولى باذان، بعض التصرف الذى أوجب خللا فيها ..

أو يقال: لعله أرسل الرساله إلى باذان قبل عوده رسوليه إليه، و قبل أن يخبرهما بالأمر.

بل قد يحاول البعض أن يقول: إن التعبير بصيغه الماضى فى قوله: (قتل ربكما) و قوله: (سلط عليه شيرويه) ما هو إلا إخبار عن المستقبل بصيغه الماضى، للدلاله على أن هذا الأمر المستقبلى قد قضى و حتم حتى ليصح الإخبار عن حصوله فعلا، فهو نظير، قول الواهب: أعطيتک ألف درهم، فى إشاره منه إلى أن ذلک حتمى إلى حد يمكن أن يقال عنه: إنه قد حصل و مضى و انتهى ..

تفاؤل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تكلم بما يفيد: أنه تفاءل بتمزيق ملک كسرى؛ لأن كسرى مزق كتابه، و بأنه يملک بلاده؛ لأن كسرى أرسل إليه من ترابها.

و نحن و إن كنا قد قدمنا فى جزء سابق بعض الحديث عن موضوع التفاؤل، الأمر الذى أغنانا عن إعاده ذلک هنا.

غير أننا نشير: إلى أنه لا دليل على أن قوله (صلى اللّه عليه و آله) هذا قد جاء على سبيل التفاؤل، بل هو إخبار غيبى لا بد أن يعتبر من أعلام النبوه، و من دلائلها، التى تشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تلقى ذلک عن اللّه تعالى، و هذا هو جزاء كسرى على جرأته على اللّه و رسوله، و هو العقوبه العادله له على بغيه، و إجرامه فى حق الدين و الإنسانيه، حيث بادر إلى تمزيق كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من دون أى مبرر لذلک سوى ما كان يضج فى باطنه من خبث، و صلف، و ما كان يعتلج فى صدره من سوء سريره، و سقوطه الشائن و المهين فى حمأه الجهل، و البغى، و الاستكبار، و من يكون كذلک فإنه يستحق هذه العقوبه الإلهيه و لا يتوقع له سوى الخذلان و الخزى و الخسران الأكيد، و الاندحار الذليل أمام دعوه الحق و الصدق، و العدل، و الهدى.

كما أن إعلان النبى (صلى اللّه عليه و آله) للناس بهذا الأمر، من شأنه أن يربط على قلوب المؤمنين منهم، و أن يكبت أعداءهم، و يكون ذلک للأجيال الآتيه، الذين يشاهدون صدق هذا الخبر، سبيل هدايه و نجاه ..

حلقا لحاهما:

و مما يثير الانتباه أيضا موقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من رسولى باذان، حين رآهما و قد حلقا لحاهما، و أعفيا شواربهما، حيث كره النظر إليهما، و اعترض عليهما بشده، و قال: و يلكما من أمركما بهذا؟!..

فإن هذه الشده فى الاعتراض تشير إلى أن ذلک كان بالغ القبح عنده، و أن قبحه هذا يدعوه إلى إظهار النفور من فاعله، حتى لو كان غير مسلم، أو من أهل بلد لم يدخل فى طاعه أهل الإسلام.

و الحديث حول حلق اللحيه أو إعفائها جوازا و منعا ليس محله هنا.

الفصل الثالث: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی قیصر

اشاره

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى قيصر:

هذا و قد كتب (صلى اللّه عليه و آله) أيضا إلى قيصر كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، و نص الكتاب هو التالى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد اللّه إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنى أدعوک بدعايه الإسلام، أسلم تسلم يؤتک اللّه أجرک مرتين، فإن توليت فإنما عليک إثم الأريسيين و تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ) (1).1.

1- لقد كفانا العلامه الأحمدى مؤونه تتبع مصادر هذا الكتاب، حيث أشار فى كتابه القيم: مكاتيب الرسول ج 2 ص 391 و 392 إلى المصادر التاليه، وفقا للطبعات المتوفره لديه: السيره الحلبيه ج 3 ص 275 و زينى دحلان ج 3 ص 61 و رسالات نبويه ص 311 و مسند أحمد ج 1 ص 263 و تهذيب تأريخ ابن عساكر ج 1 ص 141 و ج 6 ص 392 و 390 و ج 5 ص 22 و اليعقوبى ج 2 ص 67 و صبح الأعشى ج 6 ص 363 و 364 و الأموال لابن زنجويه ج 1 ص 120 و ج 2 ص 584 و 585 و المنتظم ج 3 ص 278 و 279 و كنز العمال ج 2 ص 275 و فى (ط أخرى) ج 4 ص 237 (1942) (عن أحمد و البيهقى و النسائى) و ج 10 ص 385 و 417 و 419 و 411 و الدر المنثور ج 2 ص 40 (عن عبد الرزاق، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و ابن أبى حاتم و البيهقى فى سننه) و ج 4 ص 30 و مشكل الآثار للطحاوى ج 2 ص 397 و 398 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 290 و المعجم الكبير للطبرانى ج 4 ص 266 و ج 8 ص 17- 27 بطرق متعدده و ج 25 ص 236 و ج 12 ص 242 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 418 و سنن أبى داود ج 4 ص 335 و الأموال لأبى عبيد ص 32 و 362 و أعيان الشيعه ج 1 ص 244 و صحيح البخارى ج 1 ص 7 و 83 و ح 4 ص 54 و 55 و 57 و ج 6 ص 45 و ج 9 ص 193 و ج 8 ص 72 و صحيح مسلم ج 3 ص 1396 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 81 و فى (ط أخرى) ص 212 و الطبرى ج 2 ص 291 و فى (ط أخرى) ص 649 و البدايه و النهايه ج 4 ص 264 و جمهره رسائل

العرب ج 1 ص 33 و الأغانى ج 6 ص 93 و المواهب اللدنيه للقسطلانى ج 3 ص 384 و إعلام السائلين ص 10- 19 و ناسخ التواريخ فى سيره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ص 274 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 142 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 5 و ج 1 ص 1 و مآثر الإنافه ج 3 ص 247 و فقه السيره ص 371 و التأريخ لابن خلدون ج 2 ق 2 ص 36 و تأريخ الخميس ج 2 ص 33 و الفائق للزمخشرى ج 1 ص 36 و 14 و حياه الصحابه ج 1 ص 110 و تفسير القرطبى ج 4 ص 105 و تفسير المنار ج 3 ص 328 و زاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 60 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 379 و 380 و 384 و عبد الرزاق ج 5 ص 346 و الوثائق ص 107/ 26 و قال: قابل مسند أحمد ج 3 ص 133 و ج 4 ص 74 و 75 و أشار إلى المجلات العصريه المتعرضه للكتاب و نقله أيضا عن جمع ممن تقدم (و عن تفسير النسائى ج 3 ص 441 و المنتقى لأبى نعيم ورقه 132 و صبح الأعشى ج 6 ص 376 و مفيد العلوم و مبيد الهموم للقزوينى ص 17 و وسيله المتعبدين ص 8 مخطوطه بانكى پور فى الهند ورقه 27 و الإمتاع للمقريزى (خطيه كوپر لو) ص 1012 و المبعث و المغازى للتيمى خطيه ورقه 12 و الوفاء لابن الجوزى ص 724) و راجع: مدينه البلاغه ج 2 ص 247 و مرقاه المصابيح ج 4 ص 221 و مشكاه المصابيح بهامش المرقاه ص 221 و حياه محمد لهيكل ص 352 و المصباح المضى ء ج 2 ص 77 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 299 و 300. و أشار إلى الكتاب: الترمذى ج 5 ص 68 و البحار ج 21 ص 286 و ج 17 ص 207 و ج 15 ص 30 و ج 4 ص 100 و ج 20 ص 386 و الجامع للقيروانى ج 1 ص 288 و الطبقات الكبرى ج 1 ق 2 ص 16 و ج 4 ق 1 ص 18 و التنبيه و الإشراف ص 226 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 177 و ج 10 ص 130 و 131 و مسند أحمد ج 1 ص 262 و تفسير گازر ج 2 ص 65 و تفسير ابن كثير ج 1 ص 371 و تفسير الثعالبى ج 1 ص 275 و ابن هشام ج 4 ص 254 و النهايه لابن الأثير فى (دعى) و (أرس) و كذا فى لسان العرب. و راجع: فتح البارى ج 13 ص 430 و ج 1 ص 35 و ج 6 ص 79 و ج 8 ص 165 و العمده ج 1 ص 79 و ج 14 ص 210 و ج 18 ص 144 و عون المعبود ج 4 ص 498 و 499 و مجمع الزوائد ج 5 ص 306 و الأم للشافعى ج 4 ص 171.

مضامین الکتاب:

و بالمراجعه و المقارنه بین کتاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لکسری، و کتابه لقیصر، یتضح مدی التوافق بین الکتابین، باستثناء اختلافات یسیره فیما بینهما، سوف نحاول الإلماح إلی بعض ما تمس الحاجه إلیه، فنقول:

يؤتک اللّه أجرک مرتين:

ورد فی الکتاب قوله (صلی اللّه علیه و آله): (یؤتک اللّه أجرک مرتین) و هذا یتضمن إشارات لأمور عدیده، منها:

أولا: لقد ذکر له (إیتاء الأجر) لا إعطاءه، و الإیتاء یتضمن معنی الجزاء بل قد فسر به (1).

و هو أیضا یشیر إلی: أن ما یصل إلیه إنما هو أحد طرفی معامله أو فقل مبادله من طرفین، فهو نظیر آسی، و آکل أی أن الإیتاء إعطاء علی سبیل المقابله بشی ء قد أوجب ذلک، و دعا إلیه .. و قد یستبطن ذلک معنی السهوله و الیسر أیضا.

ثانیا: إن هذا الإیتاء الذی جاء علی سبیل المقابله و الجزاء علی فعل الإسلام، إنما هو من اللّه تعالی، فلا منه فیه لأحد علیه، و لا یطلب منه شکر و مکافأه لمخلوق مثله ..

ثالثا: إن هذا العطاء داخل فی مقوله الأجر و المثوبه التی أوجبها إیمان؛ یعتبر عند اللّه عملا محترما، و محفوظا لعامله الذی قام به باختیاره، و لیس استجابه لعملیه ابتزاز، و قهر، و إخضاع مذل. بل هو أمر فرضه علی العامل معرفته بواقع کونه مربوبا، لا بد أن یؤدی فروضه و واجباته بأمانه و صدق و إخلاص.

رابعا: لعل إیتاء الأجر مرتین، إنما کان لأجل إیمانه نفسه.

أو ربما یکون الأجر مرتین هو أجر الدنیا و أجر الآخره ..

1- راجع: لسان العرب ج 1 ص 67.

أو ربما لأجل إيمانه نفسه و ايمان قومه.

و ربما يكون ذلک جاريا وفق السنه فی أهل الکتاب، فقد قال تعالی:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ، وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ، أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (1).

و روی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: (من أسلم من أهل الکتاب فله أجره مرتین) (2).

و ذلک لأن أهل الکتاب ینالون أجرهم مره بصبرهم علی أذی الطواغیت، و أذی المنحرفین عن الحق، و ذلک فی المرحله السابقه علی ظهور نبینا الأکرم (صلی اللّه علیه و آله). و ینالون أیضا أجرا آخر من أجل إیمانهم بمحمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و تحملهم الأذی فی جنب اللّه تعالی.

إثم الأریسیّین:

و قد جاء فی الکتاب إلی هرقل: (فإن تولیت، فإنما علیک إثم الأریسیّین).

و قد ذکر العلامه الأحمدی (رحمه اللّه): اختلافات الناقلین فی هذه

1- الآیات 52- 54 من سوره القصص.
2- راجع: المعجم الکبیر ج 8 ص 191 و بمعناه فی ص 212 و السنن الکبری ج 7 ص 128 و مشکل الآثار ج 2 ص 215 و 394 و مسند أحمد ج 5 ص 259 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 395 عنهم، و مجمع الزوائد ج 1 ص 93 و الدر المنثور ج 5 ص 133 و کنز العمال ج 1 ص 96 و جامع البیان ج 27 ص 317 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 405.

الكلمه أو الفقره (1)، لا نرى حاجه للتعرض لها ههنا ..

غير أن علينا أن نشير إلى المراد بهذه الكلمه، فنقول:

قد تقدم بعض الحديث عن المراد بها، حين الكلام عن كتابه (صلى اللّه عليه و آله) إلى ملک الفرس، و نضيف إلى ذلک هنا: أن أقرب الوجوه فى معناها هو:

أن المراد بالأريسيّين: أتباع آريوس أسقف الإسكندريه، الذين كانوا يقولون بالتوحيد الخالص، و أنكروا التثليث، و اعتبروا المسيح عبدا من عباد اللّه المخلصين.

و كانوا قد كثروا و انتشرت دعوتهم، فأخاف ذلک الإمبرطور الرومانى قسطنطين، الذى كان وثنيا و تنصر، فجمع عددا كبيرا من الأساقفه، بلغ (318) أسقفا .. و بعد مناقشات حاميه و فى ظل الترهيب و التخويف سيطر أنصار التثليث على أتباع آريوس، و فرضوا عقيده التثليث، و حوصر أتباع آريوس بقرار الكنيسه بمنع تداول عقائدهم (2).

و قال أبو عبيد: إن الأريسيّين هم الخدم و الخول (3)، الذين يصدهم أربابهم عن الدين و الحق.

و قيل: هم الأكّارون- لأنهم كانوا عندهم من الفرس، و هم عبده

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 396 و 397.
2- راجع: تاريخ الفكر المسيحى (تأليف حنا الخضرى) ج 1 ص 617، و دائره المعارف للبستانى، كلمه (أرس).
3- الأموال ص 33 و النهايه فى اللغه ج 1 ص 38 و لسان العرب ج 1 ص 117 و عن فتح البارى ج 8 ص 167.

النار، فجعل عليهم إثمهم؛ إذ كانوا سببا فى عدم إيمانهم.

و قيل: أتباع عبد اللّه بن أريس- رجل كان فى الزمن الأول- قتلوا نبيا بعثه اللّه إليهم.

و قيل: الأريسيّون: الملوک، واحدهم إرّيس، فالملک هو إرّيسهم الذى يجيبون دعوته و يطيعون أمره.

و قيل: هم العشّارون (1).

ما جرى عند ملک الروم:

و نحن نذكر هنا: ما جرى عند ملک الروم، و نختار النص الذى أورده العلامه الأحمدى (رحمه اللّه)، و هو التالى:

(و كتب مع دحيه إلى قيصر كتابا، يدعوه إلى اللّه تعالى و دين الإسلام، و أمره أن يدفعه إلى قيصر، فلما وصل دحيه إلى الحارث ملک غسان، أرسل معه عدى بن حاتم ليوصله إلى قيصر.

فلما ذهب به إليه، قال قومه لدحيه: إذا رأيت الملک فاسجد له، ثم لا ترفع رأسک أبدا حتى يأذن لک.

قال دحيه: لا أفعل هذا أبدا، و لا أسجد لغير اللّه.

قالوا: إذا لا يؤخذ كتابک.

فقال له رجل منهم: أنا أدلک على أمر يؤخذ فيه كتابک و لا تسجد له.

1- النهايه فى غريب الحديث ج 1 ص 42 و لسان العرب ج 6 ص 6 و راجع: السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه) ج 3 ص 60 و البحار ج 20 ص 388 و 396 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 397.

فقال دحيه: و ما هو؟

قال: إنه له على كل عتبه منبرا يجلس عليه، فضع صحيفتک تجاه المنبر حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها، ففعل.

فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب، و قال: إن هذا كتاب لم أره بعد سليمان:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربيه ثم قال: انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه).

أبو سفيان عند ملک الروم:

و روى عن ابن عباس، عن أبى سفيان، أنه قال: (فى الهدنه التى كانت بينى و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خرجت للتجاره إلى الشام، فبينا أنا بالشام إذ جى ء بكتاب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى هرقل، فأرسل هرقل إليه فى ركب من قريش، فأتوه و هم بإيلياء، فدعاهم فى مجلسه، و على رأسه تاج، و حوله عظماء الروم، و دعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى.

فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسبا.

فقال: ادنوه منى، و قربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال: إنى سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبنى فكذبوه، فقال: حدثنى عن هذا الذى خرج بأرضكم ما هو؟

قلت: شاب.

ص: 301

قال: كيف نسبه فيكم؟

قلت: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه ملک؟

قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: لا، بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم عن دينه سخطه له؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟

قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قلت: الحرب بيننا و بينه سجال.

قال: كيف عقله و رأيه؟

قلت: لم نعب له عقلا و لا رأيا قط.

قال: كيف حسبه فيكم؟

قلت: هو فينا ذو حسب).

قال لترجمانه: قل له: فما يأمركم به؟

قلت: يأمرنا بالصلاه، و الزكاه، و الصدق، و العفاف، و الصله، و أن نعبد اللّه وحده لا شريک له، و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا، و يأمرنا بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانه، و الطهاره.

فقال لترجمانه: قل له: إني سألتک عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، و كذلک الرسل تبعث فى أحساب قومها.

و سألتک هل كان فى آبائه ملک فزعمت أن لا.

فقلت: لو كان من آبائه ملک قلت: رجل يطلب ملک آبائه.

و سألتک عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم.

فقلت: بل ضعفاؤهم. و هم أتباع الرسل.

و سألتک هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدّعى الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على اللّه.

و سألتک هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطه له، فزعمت أن لا، و كذلک الإيمان إذا خالط بشاشه القلوب.

و سألتک هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت: أنهم يزيدون و كذلک الإيمان حتى يتم.

و سألتک هل قاتلتموه، فزعمت: أنكم قد قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم و بينه سجالا، ينال منكم و تنالون منه، و كذلک الرسل تبتلى، ثم

تكون لهم العاقبه.

و سألتک هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، و كذلک الرسل لا تغدر.

و سألتک هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا.

فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله.

قال ثم قال: إن يكن ما تقول حقا فإنه نبی، و قد كنت أعلم أنه خارج، و لم أكن أظنه منكم، و لو أعلم أنی أخلص إليه لأحببت لقاءه، و لو كنت عنده لغسلت قدميه، و ليبلغن ملكه ما تحت قدمی.

قال: ثم دعی بكتاب رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فقرأه).

و ذكر أن ابن أخی قيصر أظهر الغيظ الشديد، و قال لعمه: قد ابتدأ بنفسه و سماک صاحب الروم.

فقال: و اللّه إنک لضعيف الرأی، أترى أرمی بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر، و هو أحق أن يبدأ بنفسه، و لقد صدق أنا صاحب الروم، و اللّه مالكی و مالكه.

و فی نقل آخر: إن هذا الرجل أخوه.

قال أبو سفيان: فلما فرغ من قراءه الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، و كثر اللغط، فأمر بنا فأخرجنا.

قال: قلت لأصحابی: لقد أمر أمر ابن أبی كبشه، إنه ليخافه ملک بنی الأصفر.

قال: فما زلت موقنا بأمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

إكرام الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

ثم أمر الملک بإنزال دحيه و إكرامه، و أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد ترک النصرانيه، و اتبع دين محمد (صلى اللّه عليه و آله)، فأقبل جنده قد تسلحوا حتى أطافوا بقصره.

فأمر مناديه فنادى: ألا إن قيصر إنما أراد أن يجرّبكم، كيف صبركم على دينكم، فارجعوا قد رضى عنكم.

ثم قال للرسول: إنى أخاف على ملكى، إنى لأعلم أن صاحبک نبى مرسل، و الذى كنا ننتظره و نجده فى كتابنا، و لكنى أخاف الروم على نفسى، و لو لا ذلک لا تبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف، فاذكر له أمر صاحبكم، فهو أعظم فى الروم منى، و أجوز قولا منى عندهم، صاحبک و اللّه نبى مرسل.

فجاء دحيه فأخبره بما جاء به من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال ضغاطر: صاحبک و اللّه نبى مرسل، نعرفه فى صفته، و نجده فى كتابنا باسمه، ثم ألقى ثيابا كانت عليه سوداء، و لبس ثيابا بيضاء، ثم أخذ عصاه، ثم خرج على الروم و هم فى الكنيسه.

فقال: يا معشر الروم: إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعونا فيه إلى اللّه، و إنى أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أشهد أن أحمد رسول اللّه، فوثبوا عليه وثبه رجل واحد فضربوه فقتلوه، فرجع دحيه إلى هرقل فأخبره الخبر.

فقال: قد قلت لک: إنا نخافهم على أنفسنا، و ضغاطر كان و اللّه أعظم عندهم منى).

و يظهر من بعض الألفاظ (كما يظهر من الإصابه عن بعض الرواه):

أن ضغاطر اجتمع مع ملک الروم، فأقرأه الکتاب، فقال: هذا النبی الذی کنا ننتظره.

قال: فما تأمرنی؟

قال: أما إنی فمصدقه و مشیعه.

قال قیصر: أما إن فعلت یذهب ملکی) (1).

1- فی مکاتیب الرسول ج 2 ص 405 قال العلامه الأحمدی: راجع فی تفصیل بعث دحیه و قصه أبی سفیان: السیره الحلبیه ج 3 ص 273 و سیره دحلان ج 3 ص 58 و دلائل أبی نعیم: 287 و 290 و البحار ج 20 ص 389 و مسند أحمد ج 3 ص 263 و تهذیب تأریخ ابن عساکر ج 1 ص 141 و ج 6 ص 392 و الدر المنثور ج 2 ص 40 و مشکل الآثار للطحاوی ج 3 ص 397 و الدلائل للبیهقی ج 4 ص 279- 284 و الأموال لأبی عبید ص 34 و 362 و أعیان الشیعه ج 1 ص 244 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 177 و ج 10 ص 130 و فتح الباری ج 1 ص 35 و ج 6 ص 79 و ج 8 ص 165 و عمده القاری ج 1 ص 99 و ج 14 ص 210 و ج 18 ص 144 و عون المعبود ج 4 ص 498 و الطبقات الکبری ج 1 ق 2 ص 16 و ثقات ابن حبان ج 2 ص 5 و البخاری ج 1 ص 2- 5 و ج 4 ص 57 و تأریخ الخمیس ج 2 ص 32 و البدایه و النهایه ج 4 ص 262- 268 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 646 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 211 و الإصابه ج 2 ص 216 و أسد الغابه ج 3 ص 41 و مجمع الزوائد ج 8 ص 236 و 237 و ج 5 ص 306- 308 و حیاه الصحابه ج 1 ص 104 و راجع: الطبرانی فی الکبیر ج 12 ص 442 (13607) و ج 25 ص 233- 238 و ج 4 ص 266 و ج 8 ص 17- 28 بأسانید متعدده و المصنف لعبد الرزاق ج 5 ص 344 و الروض الأنف ج 3 ص 249 و الأموال لابن زنجویه ج 2 ص 584 و 585 و 589 و المنتظم ج 3 ص 277 و 278.

تعالوا إلى كلمه سواء:

و بعد، فإننا نلاحظ على ما تقدم ما يلى:

إنه قد ورد فى كتابه (صلى اللّه عليه و آله) إلى ملک الروم قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (1).

و قد تقدم: أن بعض النصوص صرحت: بأن كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الكفار هو: تَعالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ ..

الآيه (2).

و عن الزهرى: كانت كتب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليهم واحده، كلها فيها هذه الآيه (3).

و قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد كتب هذه الآيه إلى كسرى (4).

و سيأتى: أنه كتب بها إلى المقوقس و إلى النجاشى أيضا.

و قال أبو عبيد: (كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى كسرى، و قيصر، و النجاشى كتابا واحدا:

1- الآيه 64 من سوره آل عمران.
2- الدر المنثور ج 2 ص 40 عن الطبرانى عن ابن عباس و راجع المصادر المتقدمه.
3- البدايه و النهايه ج 3 ص 83 و المصادر المتقدمه.
4- راجع: الأموال ص 34 و كنز العمال ج 10 ص 417 و البحار ج 21 ص 287 الدر المنثور ج 5 ص 107 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 338 و سنن سعيد بن منصور ج 2 ص 189 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 320.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من محمد رسول اللّه، إلى كسرى، و قيصر، و النجاشى.

أما بعد، تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ .. الآيه (1).

و هذه الآيه قد جاءت فى سوره آل عمران.

و قد ذكروا أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ذكر هذه الآيه لأهل نجران، حين جاؤوا إلى المدينه (2).

و قالوا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتبها.

و قيل: نزلت لأنها نزلت سنه تسع، و هى سنه قدوم النجرانيين (3).

و قيل: بل بعد نزولها؛ لأن نزولها كان فى أول الهجره فى شأن اليهود (4).

و نقول:

إن قراءه النبى (صلى اللّه عليه و آله) للآيه على النجرانيين، و الطلب إليهم العمل بمضمونها لا يدل على نزول الآيه فى ذلک الحين، فإن مضمونها عام صالح للاستفاده منه فى كل حين، و قد دلت الروايات على

1- الأموال ص 34 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 320 و 456 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 461 و كنز العمال ج 10 ص 632.
2- الدر المنثور ج 2 ص 40 عن ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير، و عن السدى.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 244 و راجع: عمده القارى ج 1 ص 93.
4- الدر المنثور ج 2 ص 40 عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و السيره الحلبيه ج 3 ص 244 و راجع: عمده القارى ج 1 ص 93 و جامع البيان ج 3 ص 410 و 415 و فتح القدير ج 1 ص 349.

نزولها قبل ذلک حین کان یحتج علی یهود المدینه.

کما أن من الجائز أن یکون أهل نجران قد جاؤوا إلی المدینه فی سنه ست.

الآیه تفرض التوحید:

و ربما یتوهم بعضهم، أو یتعمد القول: بأن مفاد الآیه هو دعوه أهل الکتاب إلی الالتزام بالقواسم المشترکه بیننا و بینهم، و هی عباده اللّه، و توحیده، و یبقی ما عداها خاضعا للبحث و الحوار ..

إنه کلام غیر صحیح، بل إن الآیه ترید أن تلزم أهل الکتاب بالتوحید، و أن تفرض علیهم التخلی عن الشرک، و عباده غیر اللّه، و أن لا یتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون اللّه.

و هو أمر لا یرضاه أهل الکتاب، و قد صرح القرآن بأنهم: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (1).

و صرح أیضا بشرکهم، و بعبادتهم لغیر اللّه عز و جل، حیث قال: لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ .. (2).

و قال: لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ یَنْتَهُوا عَمَّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ، أَ فَلا یَتُوبُونَ إِلَی اللَّهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ، مَا الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّیقَهٌ کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْآیاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّی یُؤْفَکُونَ، قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا یَمْلِکُ لَکُمْ ضَرًّا

1- الآیه 31 من سوره التوبه.
2- الآیتان 17 و 72 من سوره المائده.

وَ لا نَفْعاً وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ .. (1).

و قال تعالی: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا .. (2).

و قال سبحانه: وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (3).

و قال تبارک و تعالی: وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (4).

كما أن آيه الجزيه صريحه: فی أن من أهل الكتاب، من لا يؤمن باللّه و لا باليوم الآخر، و لا يدين دين الحق (5).

فهذه الآيات كلها تدل: على أن أهل الكتاب لا يعبدون اللّه وحده لا شريک له، كما يريد أن يدّعيه هذا البعض. بل إن قوله تعالى: تَعالَوْا إِلى

1- الآيات 73- 77 من سوره المائده.
2- الآيه 59 من سوره المائده.
3- الآيه 116 من سوره المائده.
4- الآيات 30- 32 من سوره التوبه.
5- الآيه 29 من سوره التوبه.

كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ .. الآيه، يدل: على أنهم بعيدون عن كلمه السواء، و لا يلتزمون بها تماما كاتخاذهم أحبارهم أربابا من دون اللّه.

فإن الآيه قد دعتهم إلى الالتزام بهذين الأمرين بصيغه واحده، و سياق واحد، و ذلک يدل على عدم التزامهم بهما معا، كما قلنا ..

و يؤيد ذلک: ما روى من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كلم النضر بن الحارث حتى أفحمه، ثم قال: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ .. الآيه، فلما خرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال ابن الزبعرى: أما و اللّه لو وجدته فى المجلس لخصمته، فاسألوا محمدا أكلّ ما يعبد من دون اللّه فى جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكه، و اليهود تعبد عزيرا، و النصارى تعبد عيسى.

فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا ويل أمه، أما علم أن (ما) لما لا يعقل، و (من) لمن يعقل؟

فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا .. الآيه (1).

1- المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 49 و الكنى و الألقاب ج 1 ص 294 و البحار ج 18 ص 200 و القواعد الفقهيه ج 5 ص 338 عن الكاشف ج 3 ص 136 و عن أسباب النزول للواحدى ص 175 و عن الدر المنثور ج 5 ص 679. و راجع: البدايه و النهايه ج 3 ص 111 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 241 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 53 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 465 و جامع البيان ج 17 ص 128 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 16 ص 103 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 208.

المجوس أهل كتاب:

و إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب بآيه (كلمه السواء) إلى ملک الفرس بالإضافه إلى النجاشى، و قيصر، و المقوقس، فإن ذلک يعنى: أن المجوس أيضا من أهل الكتاب.

و قد ورد فى الأحاديث: أنه كان لهم كتاب فضيعوه، أو أحرقوه (1).

فتضييعهم له، لم يخرجهم عن أحكامه، و لا أوجب معاملتهم معامله أهل الشرک.

جواب قيصر:

و يقول المؤرخون أيضا: إن قيصر قد رد دحيه بن خليفه الكلبى مكرما، و أهدى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هديه، و كتب إليه:

(.. إلى أحمد رسول اللّه، الذى بشر به عيسى، من قيصر ملک الروم:

إنى جاءنى كتابک مع رسولک، و إنى أشهد أنک رسول اللّه، نجدک عندنا فى الإنجيل، بشرنا بک عيسى بن مريم.

و إنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بک، فأبوا، و لو أطاعونى لكان خيرا

1- فقه القرآن ج 1 ص 342 و 344 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3183 و الكافى ج 3 ص 568 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 54 و تهذيب الأحكام ج 4 ص 113 و ج 6 ص 159 و 175 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 96 و 97 و الفصول المهمه ج 2 ص 212 و البحار ج 14 ص 463 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 413 و التفسير الصافى ج 2 ص 334 و نور الثقلين ج 2 ص 202 و قصص الأنبياء للجزائرى ص 514 و عن فتح البارى ج 9 ص 343.

لهم. و لوددت أنی عندک، فأخدمک، و أغسل قدمیک) (1).

و جعل کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الدیباج و الحریر، و جعله فی سفط (2).

فلما وصل کتابه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، قال: (یبقی ملکهم ما بقی کتابی عندهم) (3).

و نقل الحلبی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (کذب عدو اللّه، إنه لیس بمسلم) (4).

و قد ذکر السهیلی: أن هرقل وضع کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، الذی کتب إلیه فی قصبه من ذهب، تعظیما له، و أنهم لم یزالوا یتوارثونه کابرا عن کابر، فی أرفع صوان، و أعز مکان، حتی کان عند

1- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 67 و 68 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 246 و السیره النبویه لدحلان (مطبوع مع الحلبیه) ج 3 ص 63 و الروض الأنف ج 4 ص 196 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 410.
2- دلائل النبوه لأبی نعیم ص 291 و راجع: الروض الأنف ج 4 ص 197 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 410 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 354.
3- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 68 و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 442 و ج 4 ص 74 و البحار ج 20 ص 386 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 410 و 416 و مجمع الزوائد ج 8 ص 235 و عن فتح الباری ج 1 ص 42 و کنز العمال ج 1 ص 268 و البدایه و النهایه ج 5 ص 20 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 28 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 458 و ج 11 ص 355.
4- السیره الحلبیه ج 3 ص 246 و السیره النبویه لدحلان (مطبوع مع الحلبیه) ج 3 ص 63 و موارد الظمآن ص 393.

(أذفونش) الذى تغلب على طليطله، و ما أخذ أخذها من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابن بنته، المعروف ب (السليطين).

حدثنى بعض أصحابنا: أنه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين، كان يعرف بعبد الملک بن سعيد، قال: فأخرجه إلى، فاستعبرته، و أردت تقبيله، و أخذه بيدى، فمنعنى من ذلک، صيانه له، و ضنا به علىّ.

حراجه موقف أبى سفيان:

و لا نريد التعليق على المحاوره التى جرت بين قيصر و أبى سفيان، بل نكتفى بالقول: إن أبا سفيان لم يكن سعيدا حين كان يجيب على أسئله قيصر، و ذلک من جهتين:

إحداهما: أنه يرى: أعدى أعدائه قد أصبح يشكل قضيه كبيره لقيصر، و لكسرى، و لغيرهما من ملوک الأرض، و أن هؤلاء الملوک الأقوياء جدا لم يستهينوا بأمر هذا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بل تلقوا أمره، و قرأوا كتبه لهم باهتمام بالغ، و بجديه ظاهره، و كان موقفهم منه يتسم بكثير من التروى، و الحرص على عدم ظهور أيه بادره عداء من قبلهم تجاهه، سوى ما ظهر من كسرى ..

و قد أسلم بعض هؤلاء الملوک، أو أسلم كبار من أعوانهم و رجالاتهم، و من لم يعلن إسلامه، فإنه اتخذ جانب المداراه، و التودد له، و أرسل له الهدايا، و خصه بالعبارات الرضيه، و الرقيقه ..

و هذا أمر لا بد أن يزعج أبا سفيان جدا، إلى حد الصدمه، و يجعله أكثر يأسا من الوصول إلى مبتغاه، ألا و هو القضاء على دعوته، و التخلص من

الدين الذى جاء به بيسر و سهوله ..

الثانيه: إنه وجد نفسه مضطرا للصدق فى أجوبته على أسئله قيصر، ليحفظ لنفسه موطئ قدم لديه، و لا بد أن يكون ذلک صعبا عليه؛ لأنه يدرک أن كلماته سوف تترک انطباعا إيجابيا لدى قيصر عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو أمر كان أبو سفيان يخشى عواقبه و تبعاته كل الخشيه، و لا يرضاه فى حال من الأحوال.

لم أكن أظنه منكم:

و يثير الانتباه هنا: قول قيصر لأبى سفيان: إنه يعرف: أنه نبى، و أنه خارج لا محاله، و لكنه لم يكن يظن أنه من العرب ..

غير أننا نقول:

هل كان سوء حال العرب، و استغراقهم فى جهالاتهم و ضلالاتهم هو الذى صرف ذهن قيصر عن تداول احتمال أن يكون الرسول الموعود منهم؟! و إلا فإن واقع الحال يشير إلى أنه برغم كل هذا التحريف للحقائق الذى ظهر فى كتبهم التى يعتقدون بها، فقد حفلت تلک الكتب نفسها بإمارات و دلالات كثيره جدا، تؤكد على أن هذا النبى هو من العرب، و من مكه المكرمه بالتحديد. و نذكر مثالين على ذلک، و هما:

1- ورد فى الأصل العبرانى من سفر التكوين ما ترجمته: (و لإسماعيل سمعته (إبراهيم) ها أنا أباركه كثيرا، و أنمّيه، و أثمّره كثيرا، و أرفع مقامه

كثيرا بمحمد، و اثنى عشر إماما يلدهم إسماعيل، و أجعله أمه كبيره) (1).

2- (هذه شهاده يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنه و لاويين، ليسألوه: من أنت؟!

فاعترف و لم ينكر، و أقر: إنى لست المسيح.

فسألوه: إذن ماذا؟! إيليا أنت؟!

فقال: لست أنا.

النبى أنت؟!

فأجاب: لا.

فقالوا: من أنت لتعطى جوابا الخ ..) (2).

و هناک العديد من المؤلفات التى أوردت بشارات العهدين برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيمكن الرجوع إليها و الوقوف على بعض من ذلک ..

و يكفى أن نشير إلى أن اللّه تعالى يقول: يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ (3).

و يقول: النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ (4).

و معرفه قيصر بظهور نبى فى آخر الزمان يدل على أن ذلک- كما أشار إليه القرآن- كان معروفا عندهم. و هناک شواهد كثيره على هذا الأمر لسنا بصدد تتبعها.

1- سفر التكوين 17: 20.
2- إنجيل يوحنا 1/ 19 فما بعدها.
3- الآيه 146 من سوره البقره، و الآيه 20 من سوره الأنعام.
4- الآيه 157 من سوره الأعراف.

ليبلغن ملكه تحت قدمى:

و قد تقدم أن قيصر قد أعلن: بأن ملک هذا النبى- الذى كان عالما بأنه سيظهر- سوف يبلغ إلى تحت قدميه .. و المتوقع فى حالات كهذه أحد أمرين:

أولهما: أن يؤمن و يسلم، و يستسلم للأمر الواقع، و يرجع الأمر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه ..

الثانى: أن يثور، و أن يزمجر، و يتهدد، و يتوعد، و يباشر العمل فى تجهيز الجيوش، لإنزال الضربه الحاسمه بهذا الذى يخشاه على ملكه ..

و لكن قيصر لم يفعل لا هذا و لا ذاک .. بل عامل النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالمداراه و الرفق .. و لكنه لم يدخل فى الإسلام.

تقدم و سيأتى أنه قد ادّعى الإسلام فكذّبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هذا يدل على أنه قد نافق، و ماكر، و كذب على الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و سعى لدفعه برفق و أناه؛ لأنه يريد التصدى لإنسان يعرف أنه نبى مرسل، و يدرک أن إعلان الحرب عليه معناه إعلان الحرب على اللّه سبحانه، و هو يعرف أنه قد يعجز عن مواجهه بشر مثله، فهل يقدر على أن يواجه اللّه تعالى، و يعلن الحرب عليه؟!

حنكه قيصر فى استجواب أبى سفيان:

و قد أظهر استجواب قيصر لأبى سفيان: أن هذا الرجل كان على جانب كبير من الحنكه و المعرفه بالأمور، و بمناشئها، و دوافعها، كما أنه كان مطلعا على شى ء من تاريخ دعوات الأنبياء (عليهم السلام)، و خصوصياتهم، بالإضافه إلى

قدر كبير من الدرايه و البصر بأحوال الناس، و بأخلاقهم، و طبيعه نظرتهم للأمور، و يتضح لک فيما يلى:

نظره فى أسئله قيصر:

و إذا ألقينا نظره على أسئله قيصر لأبى سفيان، فإننا سوف نخرج بنتيجه مفادها: أنها قد اختيرت بعنايه فائقه، حيث عرف من خلالها كل الأمور و المزايا و الخصوصيات التى تحتم نجاح مهمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه لا قدره لأحد على الوقوف فى وجه دعوه لها هذه الميزات، و الخصوصيات.

و نذكر من ذلک على سبيل المثال:

1- أن قيصر لم يسأل أبا سفيان عن معجزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عن السبب فى عدم انصياعهم لمعجزته. بل اتخذ الحوار بينهما منحى آخر يصب فى اتجاه التعرف على ما يفيد فى وضع خطه لمواجهه هذه الدعوه التى يخشاها كل الخشيه و يريد أن يتجنب الصدام معها.

2- أنه سأل أبا سفيان عن نسب و حسب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره: أنه ذو نسب و حسب .. و له مكانه مرموقه فيما بين قومه ..

و بديهى: أن الناس العاديين يعظمون ذوى الأحساب، و يحبون التقرب منهم، و لا يرضيهم إلحاق الأذى بهم، و لا يؤنسهم التطاول عليهم ..

و معرفه قيصر بهذا الأمر بالنسبه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، سوف يزعجه، و يزيد من هواجسه ..

3- حين لم يجد قيصر فى آباء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ملكا،

فإنه فقد المبرر لاتهامه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه يريد أمرا لنفسه، و أنه طالب جاه و مقام ضاع منه ..

4- و إذا كان ضعفاء الناس هم أتباع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن ذلک يعنى: أن الشرفاء و الرؤساء- و هم قليلون- يفقدون سيطرتهم على أولئک الضعفاء، الذين هم الكثره الكاثره، و الذين يعيشون حاله من التلاحم، و التعاضد، و يعطف بعضهم على البعض الآخر، و يحن إليه، و تتلاقى مشاعرهم بالمظلوميه و القهر، و تتشارک أمانيهم فى التعلق بمن يأتى لينجيهم مما هم فيه، من ظلم و عسف أولئک الأسياد. و يهديهم إلى طريق الخلاص من متاعبهم، و آلامهم ..

5- و من الواضح: أن الوثوق بصدق القائد و الرئيس أمر مهم جدا فى حصول الاطمينان لدى الناس بأقواله و أفعاله، و فى سكون نفوسهم إليه ..

و هو يقلل أيضا من فرص التشكيک فى صدقيته، و فى خلوصه، و إخلاصه ..

و هو من موجبات احترام الناس و إكبارهم له.

كما أن ذلک يؤكد لهم صحه ما جاء به، و يزيد تقديسهم له ..

6- و إن عدم ارتداد أحد ممن يدخل فى دينه (صلى اللّه عليه و آله)، يشير إلى أن باطن هذا الدين لا يخالف ظاهره، و أن شعاراته متوافقه مع حقائقه، و أنه منسجم مع الفطره و الحقيقه الإنسانيه، مؤيد بالمنطق القويم، و العقل السليم، و أنه صالح لكل المستويات، و متوافق مع عقول الناس من مختلف الفئات، و جميع المجتمعات ..

كما أن ذلک يدل على أن من يؤمن بهذا الدين يجد فيه مبتغاه، و أنه حتى لو كان قد دخل فيه لألف سبب و سبب، فإن هذا الدين قادر على تحويل

العلقه الظاهريه، إلى علقه إيمانيه حقيقيه و واقعيه ..

7- يضاف إلى ذلک: أن أهل الإيمان فى ازدياد مستمر، و أن هذا الدين لا يتراجع و لا ينحسر. و أن ذلک ينسحب على جميع القوميات، و الطبقات، و الفئات.

و هذا يعطى: أنه لا خصوصيه لبلاد العرب و لا لأحوالهم فى ذلک، بل الخصوصيه هى للتكوين الإنسانى نفسه، حيث إنه إذا وجد ما يسانخه، و يتلاءم معه، فإنه يتلاحم معه، و يندمج فيه.

8- و لأجل ذلک سأل قيصر أخيرا عن التعاليم التى جاء بها، فلما أخبره ببعضها أدرک أنها تعاليم إنسانيه إلهيه خالصه، و هى التى تبحث الفطره عنها، لتتكامل بها و معها. و هى التى تأنس بها النفس، و تهفو إليها الروح، و يرشد إليها عقل الإنسان و يرضاها وجدانه، و ضميره ..

و فى هذا الحوار نقاط كثيره أخرى، كلها تصب فى اتجاه واحد، و هو:

أن قيصرا أراد أن يكتشف ثغره فى دعوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تفسح المجال لتسديد الضربه القاصمه له، ليتخلص منه، فلم يجد ..

و لأجل ذلک عقب بقوله: (و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى).

بل وجد أن أى صدام مع هذا النبى سوف يؤدى إلى غرس شجره الإسلام فى بلاده، و هى شجره أصلها ثابت و فرعها فى السماء، لا مجال للتخلص منها، فى أى حال، بل يكون السعى فى هذا الاتجاه من موجبات قوتها، و تجذرها. و انتشار أغصانها فى كل اتجاه ..

فآثر العمل على تجنب ذلک، و مارس المكر و الحيله، و لا يحيق المكر السى ء إلا بأهله، و لتعلمن نبأه بعد حين.

و لو أنه كان راغبا فى الإسلام، فقد كان باستطاعته و هو الرجل المجرب، و الحصيف أن يفعل ذلک، و أن يمهد السبل لإسلام أهل مملكته وفق ما يأمره به نبى اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

هرقل ماكر و كاذب:

تقدم: أن ملک الروم بعد ما قرأ كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و اطلع من أبى سفيان على ما أحب أن يطلع عليه .. (أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد و اتبعه.

فدخلت الأجناد فى سلاحها، و أطافت بقصره، تريد قتله، فأرسل إليهم: أنى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم، فقد رضيت عنكم. فرضوا عنه.

ثم كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه مسلم، و لكنه مغلوب على أمره ..

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كذب عدو اللّه، ليس بمسلم، بل هو على نصرانيته .. أو نحو ذلک) (1).

1- الروض الأنف ج 4 ص 196 و راجع: حياه الصحابه ج 1 ص 106 و 107 و البدايه و النهايه ج 4 ص 267 و 268 و ج 5 ص 15 و تهذيب تاريخ دمشق ج 1 ص 114 و عن فتح البارى ج 1 ص 35 و السيره الحلبيه ج 3 ص 246 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 63 و سائر المصادر التى ذكرناها سابقا، حين أوردنا ما جرى بين هرقل، و أبى سفيان، و موارد الظمآن ص 393 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 358.

و نقول:

إن التأمل فى هذا الذى جرى يدل دلاله واضحه على مكر هذا الرجل، و على سوء سريرته، حيث اختار هذه الطريقه التحريضيه المثيره، التى من شأنها أن تلهب مشاعر الناس، و تعجل باتخاذهم قرار الرفض، تحت وطأه الشعور بالخوف و الوجل من أمر مجهول لهم، لم يطلعوا على أى شى ء منه يفيد فى طمأنتهم إلى مصيرهم و مستقبلهم معه ..

و قد كان بإمكانه أن يفعل كما فعل باذان، و ملک الحبشه، و غيرهما من الملوک الذين أسلموا، و لم يثيروا الناس من حولهم، بل هم قد يسروا لهم سبيل الإيمان و الهدايه، و أفسحوا لهم المجال فى هذا الأمر، بعيدا عن أجواء التشنج و الإثاره و التحدى .. فأنار اللّه قلوبهم بالحق، و فتح أعينهم على الخير، و أسلموا للّه رب العالمين ..

نعم، إن ما فعله قيصر، قد أوجب صدود الناس عن التفكير فى حقيقه ما يعرضه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليهم، و أصبحوا يتعاملون بانفعال، و بعصبيه بالغه، و بتحفظ شديد. و بذلک يكون قد أوصد أبواب الهدايه إلى اللّه تعالى، و حرمهم من بركاتها ..

و قد أكد هذا الصدود لديهم و الإصرار على الممانعه منهم، حين لوّح لهم بأن هذا النبى هو من قوم لم يكن يظن أن يكون منهم، فأثار فى نفوس أتباعه مشاعر الاستكبار، و التعالى، و ساقهم إلى رفض الانصياع لنبى يخرج من قوم ليس لهم شأن، و لا مقام، و لا بد أن يعتبروا الانصياع لنبى من قوم لهم هذه الصفه نقيصه و عارا، و لا يليق صدوره من أهل الشرف و الشهامه، و الرياسه، و الزعامه.

و لعل الذى دعاه إلى ذلک: خوفه من أن يكون انتشار الإسلام فى رعيته سببا فى تعاظم نفوذ كلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيهم، إلى حد يؤثر على نفوذه، و يضعف مكانته عندهم، مع إدراكه أن الانقياد للدين و لرموزه يكون هو الأشد؛ لأنه انقياد نابع من ضمير الإنسان، و من أعماق روحه، و شغاف قلبه. لا خوفا من عصا، و لا طمعا بشى ء من حطام الدنيا.

فابتكر هذه الطريقه من أجل حسم الأمر لصالحه، و هكذا كان.

و أما إعلان الحرب من قبله على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فهو غير سديد؛ لأنه سوف ينتهى إلى ما انتهت إليه قريش فى حربها معه .. كما سيأتى توضيحه حين الكلام عن موقف المقوقس.

و بذلک يكون قيصر قد باء بإثم الأريسيّين، أو القبط، الذين كان يستطيع أن يهديهم إلى الحق، و يأخذ بأيديهم إلى النجاه فساقهم إلى الكفر، و أوردهم موارد السوء و البوار و الهلاک ..

أكثر من كتاب إلى قيصر:

هذا و بمراجعه المصادر التاريخيه يتضح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل كتبا أخرى إلى قيصر، أحدها حينما كان راجعا من تبوک، و قد طلب منه أن يعطى الجزيه، فإن أبى، فعليه أن يواجه الحرب، إلا أن يلتزم بأن لا يحول بين الفلاحين، و بين الإسلام (1).

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 410 و 411 عن المصادر التاليه: الأموال ص 22 و فى (طبعه أخرى) ص 32، و رسالات نبويه ص 313- 117 و مدينه البلاغه ج 2 ص 247 عن جمهره رسائل العرب و الوثائق: 110/ 27 عن (الأموال و صبح الأعشى ج 6 ص 363 و 377 و سنن سعيد بن منصور ج 2 ص 187 و المطالب العاليه ج 4 ص 2231 و 2479 و راجع 4342 عن الحارث بن أسامه و قال: انظر مجله المعارف شهر يونيو 1935 م: 416- 430، و راجع: نشأه الدوله الإسلاميه ص 299 و 300 (عن أبى عبيد، و القلقشندى، و محمد حميد اللّه)، و راجع أيضا ص 713. و أوعز إليه الحلبى فى السيره ج 2 ص 377 و البدايه و النهايه ج 5 ص 15 و ابن عساكر ج 1

ص 113 و 114 و دحلان هامش الحلبیه ج 2 ص 374 و سعید بن منصور فی سننه ج 2 ص 187.

و غزوه تبوک کانت فی سنه تسع، فإرسال هذا الکتاب إلی قیصر فی هذه السنه یدل علی أنه لم یقبل منه ادعاءه للإسلام. بعد أن ظهرت دلائل کذبه، و مکره فی دعواه هذه، فهدده فی هذا الکتاب بالحرب، أو إعطاء الجزیه.

و سوف نتعرض مره أخری لهذا الکتاب حین الحدیث عن غزوه تبوک فیما یأتی إن شاء اللّه تعالی.

لا أقبل زبد المشرکین:

و قد ذکرنا فیما تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان لا یقبل هدیه مشرک، أو کافر. فقد یقال: إن هذا لا یتلاءم مع ما ذکرته الروایات من قبوله (صلی اللّه علیه و آله) هدیه قیصر، إذا کان کافرا؟!

و یمکن أن یجاب عن ذلک بعده أجوبه:

أحدها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان لا یقبل هدیه المشرکین. أما هدیه أهل الکتاب، مثل: النصرانی، و الیهودی، فلم یکن یردها کما دلت علیه

بعض الروايات (1).

و قد كان قيصر نصرانيا، و كان كسرى مجوسيا، و يعد المجوس من أهل الكتاب أيضا.

و أما ما روى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقول: (اللهم لا تجعل لفاجر و لا فاسق عندى نعمه) (2) ..

فربما يقال: إن المراد به: من كان محاربا من الفساق و الفجار ..

الثانى: قد يقال: إن المقصود بما سبق هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يرد هديه المشرک المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركا (3)، فضلا عن أن يكون يهوديا أو نصرانيا.

1- إختيار معرفه الرجال (ط جامعه طهران) ص 160 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 2 ص 268 و البحار ج 16 ص 374 و ج 50 ص 107 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 12 ص 217 و عون المعبود ج 8 ص 215 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 31 و جامع الرواه ج 1 ص 300 و معجم رجال الحديث ج 8 ص 89.
2- النصائح الكافيه ص 156 و راجع: من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 299 (ط مؤسسه النشر الإسلامى) و كنز العمال ج 2 ص 111 و 211 و الجامع لأحكام القرآن ج 17 ص 108 و 308 (ط مؤسسه الرساله)، و أبو طالب مؤمن قريش للخنيزى و تذكره الموضوعات ص 68 و كشف الخفاء ج 1 ص 89 و 331 و ج 2 ص 321 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 353 و الدر المنثور ج 6 ص 186 و 187.
3- الروض الأنف ج 4 ص 196.

و نقول:

أولا: إن هذا الكلام غير ظاهر الوجه، فإن المشرک إذا کان محاربا، فهو لا يهدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شيئا ..

ثانيا: إن الحديث غير مقيد بالمحارب و لا بغيره. فراجع النصوص المنقوله فى ذلک، حين الحديث عن إيمان أبى طالب رضوان اللّه تعالى عليه، فإن مفادها: أن نفس شركهم هو السبب فى عدم قبول الهديه منهم.

ثالثا: قد ادّعى البعض: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل هديه قيصر؛ لأنها فى ء للمسلمين و لذلک قسمها عليهم. و لو أنها كانت هديه خاصه، بحيث تكون لشخصه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا يستفيد منها سواه، أو أهل بيته الذين هم تحت تكفله، فإنها تكون له خالصه، كما كانت هديه المقوقس خالصه له، و قد قبلها منه؛ لأنه لم يكن محاربا للإسلام ..

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق:

أولا: إن قيصر لا يختلف فى موقفه عن المقوقس من حيث إنه يدارى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون أن يدخل فى دينه.

ثانيا: إن قيصر قد أظهر فى رسالته التى بعثها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه قد أسلم، غايه الأمر: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر عنه أنه غير صادق فيما يقول، و أنه قد اتبع سبيل النفاق و المكر فى هذا الأمر.

و قد كان (صلى اللّه عليه و آله) يعامل المنافقين كما يعامل المسلمين.

و كان عارفا بهم، و قد أخبر حذيفه بأسمائهم، و لم يؤثر عنه (صلى اللّه عليه

و آله): أنه عاملهم كما يعامل أهل الكفر أو الشرک.

ثالثا: إنه لا دليل على النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتبر ذلک فيئا للمسلمين، إذ لماذا لا يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد ترک لأصحابه أمرا هو له، ترفعا منه (صلى اللّه عليه و آله)، و تنزها، أو إظهارا للشمم و النبل، أو إيثارا منه لأصحابه، ليتعلم منه الناس ذلک، و لتصل أخباره إلى من أرسل تلک الهديه، و الذى كان يظن أن هديته، سوف يكون لها وقعها الخاص لدى المرسل إليه، بسبب ندرتها، و قيمتها، و أهميتها من الناحيه الماديه ..

رابعا: إن الفى ء ملک خالص لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ليس لأحد فيه نصيب، فإن هؤلاء لم يأخذوه فى ساحه الحرب، ليكون غنيمه لهم.

ص: 327

ص: 328

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 329

ص: 330

1- الفهرس الإجمالى

الباب الثانى: عهد الحديبيه .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان 7- 46

الفصل الثانى: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل 47- 88

الفصل الثالث: إدانه البرى ء 89- 122

الفصل الرابع: تبرئه المذنب 123- 148

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره 149- 162

الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار 163- 190

الباب الثالث: حتى خيبر الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحوهم 193- 202

الفصل الثانى: سرايا و قضايا بين الحديبيه و خيبر 203- 230

الباب الرابع: دعوه ملوک الأرض ..

الفصل الأول: بيانات تمهيديه 233- 258

الفصل الثانى: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى كسرى 259- 290

الفصل الثالث: كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى قيصر 291- 330

الفهارس: 331- 340

2- الفهرس التفصيلى

الباب الثانى: عهد الحديبيه .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان ..

حديث البيعه: 9

أول من بايع: 15

لماذا تعددت بيعه ابن الأكوع؟! 17

هل بايعوه على الموت؟! 19

بيعه المنافقين فى الحديبيه: 20

حديث: (لا يدخل النار من شهد الحديبيه) لا يصح: 22

بيعه النبى صلّى اللّه عليه و آله عن عثمان: 24

محاوله فاشله: 25

الرد على الشيعه: 26

الصحيح فى القضيه: 34

سؤال و جوابه: 35

دليل على موت الخضر: 36

هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟! 38

لا توقدوا نارا بالليل: 40

عمر يقطع شجره بيعه الرضوان: 41

ص: 332

الفصل الثانى: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل تقديم: 49

عهد الحديبيه: 50

الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام: 59

قريش فى مأزق: 60

رعب قريش و ضراعتها الصلح: 62

معرفه النبى صلّى اللّه عليه و آله بعدوّه: 64

جلوس النبى صلّى اللّه عليه و آله و جلوس سهيل: 64

اختلاف نصوص العهد: 64

مصادر العهد: 65

كلمات تحتاج إلى توضيح: 68

من هو كاتب العهد؟: 69

محنه أبى جندل، و حوادث أخرى: 71

عمر و أبو جندل: 76

هل عندكم أمان أو عهد؟! 76

اثنا عشر رجلا آخر: 78

متى قتل ابن زنيم؟! 78

سهيل يضرب ولده: 79

الصلف الذى لا يطاق: 80

هل فی موقف الرسول صلّی اللّه علیه و آله تناقض؟! 80
إنّا لا نغدر: 81

ص: 333

غضب قريش من خزاعه: 81

صلح الحديبيه لا يشمل النساء: 83

1- سبيعه الأسلميه: 85

2- أروى بنت ربيعه: 86

3- أميمه بنت بشر: 86

4- أم كلثوم بنت عقبه: 87

5- زينب ربيبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 87

نساء لحقن بالمشركين: 88

الفصل الثالث: إدانه البرى ء ..

هل عصى على عليه السلام أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟! 91

ظهور الحقد الدفين: 94

الشک فيما ينسب لعلى عليه السلام: 96

استنطاق النصوص: 102

الحدث مستعار بكامل تفاصيله: 105

من أسباب التزوير: 106

لک مثلها يا على: 109

ضع يدى عليها: 110

النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرأ و يكتب: 113

الفصل الرابع: تبرئه المذنب ..

استدراج مدروس: 125

لا نعطى الدنيه فى ديننا: 126

ص: 334

شک عمر فی النبوه: 128

شکوک عمر استمرت إلی الطائف: 135

استمرار شکوک عمر إلی حجه الوداع: 136

المسلمون یرفضون الإحلال: 138

التبرک: 142

ما نحره صلّی اللّه علیه و آله عند المروه: 142

الهدی عن سبعه: 142

حلمهم الکبیر الطعن فی علی علیه السلام: 142

الفصل الخامس: اللمسات الأخیره ..

فی طریق العوده: 151

نوم المسلمین عن صلاتهم: 154

صلح الحدیبیه أعظم الفتح: 156

النبی صلّی اللّه علیه و آله یذکرهم: 161

أبو بکر .. فی موازاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 161

تبرک سهیل بن عمرو: 162

الفصل السادس: عهد الحدیبیه: نتائج و آثار ..

آثار و نتائج عهد الحدیبیه: 165

أبو بصیر یقتل آسریه، و یعتصم بالساحل: 177

مصير أبی بصير: 183

أبو بصير يقتل آسره: 184

النبی صلّی اللّه عليه و آله يجير المشرک: 185

ص: 335

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یجیب أبا بصیر: 185

ویل أمه مسعر حرب، لو کان معه رجال: 185

النبی صلّی اللّه علیه و آله یقبل خمس السلب: 186

قریش تعیش الإرباک و الانقسام: 186

أسلم و غفار و جهینه مع أبی جندل: 187

ذل قریش: 188

الباب الثالث: حتی خیبر

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن یمدحوهم ..

إیضاحات ضروریه: 195

وفاه أم رومان: 196

إسلام أبی هریره: 201

إسلام عمران بن حصین: 201

الفصل الثانی: سرایا و قضایا بین الحدیبیه و خیبر ..

سریه أبان بن سعید إلی نجد: 205

حکم الظهار: 208

تحریم الخمر: 215

أسطوره سحر النبی صلّی اللّه علیه و آله: 215

تناقض الروایات: 223

النبی صلّی اللّه علیه و آله الأسوه، و القدوه، و المثال: 224
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا: 225
حفظ اللّه تعالی لأنبیائه علیهم السّلام: 226

ص: 336
هل كان يهودى يخدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟! 227
الرسول صلّى اللّه عليه و آله بدون شعر!! 229
تصنيف الروايات المتقدمه: 229
الباب الرابع: دعوه ملوک الأرض ..
الفصل الأول: بيانات تمهيديه كتابه إلى سته من الملوک: 235
الملوک السته الذين كتب إليهم: 236
حاملوا الكتب: 237
التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 237
لماذا باللغه العربيه؟! 239
تفاوت مستويات الرسائل العربيه: 241
الكتابه فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 242
لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و آله يكتب بيده: 243
بدايه كتب الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 245
البدء باسمه الشريف: 250
الحمد و التسليم: 251
إتخاذ الخاتم: 252
النبى صلّى اللّه عليه و آله يؤرخ رسائله: 254
كتب دعوه لا كتب حرب: 254

حساسیه مخاطبه الملوک: 256
رسائل النبی صلّی اللّه علیه و آله للملوک: 258

ص: 337

الفصل الثانی: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی کسری رسالته صلّی اللّه علیه و آله إلی کسری: 261

اختلاف الکتب: 263

بسم اللّه الرحمن الرحیم: 267

عظیم فارس: 268

سلام علی من اتبع الهدی: 269

و آمن باللّه و رسوله: 270

الشهاده للّه بالوحدانیه: 271

و أن محمدا عبده و رسوله: 271

أدعوک بدعایه اللّه: 272

فإنی أنا رسول اللّه: 273

إلی الناس کافه: 273

لأنذر من کان حیا: 274

و یحق القول علی الکافرین: 274

أسلم تسلم: 275

فإن أبیت فعلیک إثم المجوس: 275

و لا تزر وازره وزر أخری: 276

إثم المجوس أو إثم الأکارین: 277

من هو حامل الرساله؟! 279

حدیث تسلیم الکتاب: 280
عدوانیه کسری تجاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 282

ص: 338

قریش فی مهب الریح: 285

باذان ملک الیمن: 285

باذان و عقله: 286

کفایه باذان: 287

باذان لم یسلم طمعا: 287

تفاؤل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 289

حلقا لحاهما: 290

الفصل الثالث: کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی قیصر ..

کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی قیصر: 293

مضامین الکتاب: 295

یؤتک اللّه أجرک مرتین: 296

إثم الأریسیّین: 297

ما جری عند ملک الروم: 299

أبو سفیان عند ملک الروم: 300

إکرام الرسول صلّی اللّه علیه و آله: 304

تعالوا إلی کلمه سواء: 306

الآیه تفرض التوحید: 308

المجوس أهل کتاب: 311

جواب قيصر: 311

حراجه موقف أبى سفيان: 313

لم أكن أظنه منكم: 314

ص: 339

ليبلغن ملكه تحت قدمى: 316

حنكه قيصر فى استجواب أبى سفيان: 316

نظره فى أسئله قيصر: 317

هرقل ماكر و كاذب: 320

أكثر من كتاب إلى قيصر: 322

لا أقبل زبد المشركين: 323

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 329

2- الفهرس التفصيلى 331

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.